٨١٠
م.ج
أ

مجموع الظرف وجامع الطرف، لابي مدين الفاسي، محمد بن أحمد - ١١٨١هـ. كتب في القرن الثالث عشر الهجري.

١١٦ ق ٢١ س ٥ر٢٠×١٦سم

نسخة جيدة، خطها مغربي حسن

الاعلام (ط٤) ٦ : ١٤

١- أدب اللغة العربية أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ.



فهرسة مجموع الظرف وجامع الظرف لابي عربي العاصمي

بن الحاسم [illegible]

تملكه عبد ربه محمد بن قاسم ابن عبد السلام البناني كان الله له [illegible] 1336

ثم صار ملكا للعبد [illegible] محمد المهدي بن احمد [illegible] العلامي بشراء من المذكور [illegible] سنة [illegible] عام 1320

مجموعة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يقول طالب التوفيق للعلم والعمل أبو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي بلّغه من مطلوبه كل الأمل بمنّه

الحمد لله الذي زان مجالس الأذكياء الأخيار بنفائس مُلَح الحديث وطُرَف الأخبار وصلى الله على نبينا محمد أصدق الخلائق خبرا وحديثا وأفضلهم فاكهة قديما وحديثا وعلى آله الحائزين من المجد أجلّه وأعلاه وأصحابه المحرزين من الفضل أنفسه وأغلاه —

أما بعد فلما كانت الأحاديث المستظرفة والأخبار المستعذبة المستطرفة من أجل ما تعاطته الأذكياء في مجالسهم وأجمل ما شنّفوا به آذان مجالسيهم وكنت مغرى بجمع ما رقّ منها أوراقه أمسى أن جمعت من ذلك عدة أوراق أعرتها بعض من له عني الغر الجليل ولم يزل يحثني من ما في الخلة ما يغبطه فيه الخليل الخليل على أن أجمع بالتبويب معانيها وأرد شوارده إلى مغانيها ليطلع نهار البيان من أفقها نعمه ويتراح ليل الالتباس عن شمسها غيمه فاستغللته نعلي بما لدي من القصور وجملي بمناسبة الخود من ربات القصور فأعرض عن أقاليه كل الإعراض وأقبل على أغراضه لما تمّ له في ذلك من الأغراض فرأيت من الرأي السديد أن أُمِدّه في إبلاغه أمله إلى الركن الشديد وأن أستعين في ذلك بالله القوي المعين القادر على إنجاح المجيء بآلاء المعين فوقع التقسيم بعونه تعالى

بأن

بأن جمع الجميع في عشرة أبواب تفوق النظير وتنزل مضمنها بإزاء الروض النضير **الباب الأول** في أخبار الأمراء والرؤساء الكبراء **الباب الثاني** في الإقدام وفضله والجبن المزري بأهله **الباب الثالث** في الجود والإنفاق والحلم الموصوف بكل الآفاق **الباب الرابع** في الذكاء وصدق الفراسة والحيل الفائق بها ذو السياسة **الباب الخامس** في الفصاحة والبلاغة في الكلام وبعض ما للعقلاء في ذلك من نثر ونظام **الباب السادس** فيما يجري للإنسان من أخبار الحسان **الباب السابع** في مكابدة الغرام وبعض أخبار أهله الكرام **الباب الثامن** في الأجوبة المستظرفة والمراجعات المستطرفة **الباب التاسع** في ذكر بعض المجانين وما في معناهم من البله والمغفلين **الباب العاشر** في مسائل مُلَح تلعب وأخبار مختلفة وحيث كمل جامعا معاني الظرف فاحرزه على نظر أهل الفخر والتفضيل وحاز من الظرف ما راق عن الإجمال والتفصيل **سميته مجموع الظرف وجامع الطرف** والله تعالى أسأله التجاوز عن الزلل والخطأ والعفو عما لا يجمل فيه استعمال الفكر والخطأ إنه جل ذو المنن الكبيرة والمواهب الجزيلة والرحمة الكثيرة

تسمية الكتاب

الباب الأول في أخبار الأمراء والرؤساء الكبراء

حكى سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان أن المعتضد ولد سنة ثمانين ومائة في ثامن شهر ... ومات لثمان عشرة خلت

من شهر رمضان وهو ثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثماني
فتوحات ووقف ببابه ثمانية ملوك وقتل ثمانية اعداء وكان
عمره ثمان واربعين سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر
وثمانية ايام وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية آلاف الف
دينار وثمانين الف الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف
جمل وبغل ودابة وثمانين الف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية
آلاف جارية وبنى ثمانية قصور ونقش في خاتمه الحولقة وهو
ثمانية احرف وكانت غلمانه لا ترى الا ثمانية عشر الفا ولما تعدد
الثمانية في كل شيء ويدعى بالثماني والثمانيني ومن غريب
ما اتفق انه كان قاعدا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه ان
امراة شريفة مأسورة عند علج من الروم في عمورية وانه لطمها
على وجهها فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج يأتيك على ابلق
فختم الكاس ودفعه الى الساقي وقال له لا اشربه الا بعد فك
هذه الشريفة وقتل العلج ان شاء الله تعالى فلما اصبح نادى
بالرحيل الى غزو عمورية وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على
فرس ابلق فخرج اليها في سبعين الف فرس ابلق فلما فتح عمورية
دخل وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج وضرب عنقه وفك قيود
الشريفة ورجع غانما ثم قال للساقي ائتني بكاسي فشربه بعد فك
ختمه وقال الآن طاب الشراب سامحه الله تعالى وعفا عنه وعن
جميع المذنبين وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتوفي
لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وحكي

غريبة

العلج

انه

انه اجتمع جماعة من الشعراء ببابه فبعث اليهم يقول من كان
منكم يحسن ان يقول مثل ما يقول منصور النمري في الرشيد فليدخل
علينا ومن هذه الابيات

ان المكارم والمعروف اودية ... احلك الله منها حيث تجتمع
اذا رفعت امرءا فالله رافعه ... ومن وضعت من الاقوام يتضع
من لم يكن بامين الله معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان اخلف الغيث لم تخلف انامله ... او ضاق امر ذكرناه فيتسع

فقال محمد بن وهيب فينا من يقول خيرا منه وانشد يقول

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر
يحكي افاعيله في كل نائبة ... الليث والغيث والصمصامة الذكر

فقال هارون بارك الله فيه واحسن جائزته ويحكى ان النمري كانت
زوجته في المخاض فجاء بعد العشاء فقال له ما لك فقال له امراتي
في المخاض منذ ثلاث ونحن على ياس منها فقال له الفتى ان دواها
معك قل يا هارون الرشيد فان الولد يخرج فقال له النمري شكوت
اليك ما بي فاجبتني بمثل هذا فقال ما اخذته الا من قولك

ان اخلف الغيث لم تخلف انامله ... او ضاق امر ذكرناه فيتسع

فقال النمري يا هارون الرشيد فجاء البشير بوضعها غلاما وهذا
غريب والله اعلم وحكي ان المنصور خرج يوما الى مجلسه المعد
للقضاء ثم نادى الحجاب واغتاظ عليهم وقال الم آمركم ان تمنعوا
سفلة الناس ان يدخلوا مجلسنا فيكتبوا لنا فيه ما لا يليق
فقالوا والله لم يدخل احد فقال فمن الذي كتب على الحائط هذا الشعر

بلاغة

حكاية غريبة

حكاية اخرى

اباجعفر ما انت وما تلك وانفذت بسوقك وامر الله لا شك نازل
اباجعفر هل كاهن او منجم يرد قضاء الله ام انت جاهل
فقال الحاجب والله يا سيدي ما ارى الحاجب الا ان يفقي نفيا فقال
من نفسي نعيت الي على بالرحيل الذي مرّ في نجوم ما جاء في لغت
به نافقة بالحجون عند بئر ميمون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
ومائة فمات رحمه الله تعالى وعهد الى ولده المهدي قال
الحسيني كانت مدة خلافته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا
وثلاثة وعشرين يوما وعمره ثلاث وستون سنة اخذ له البيعة
على الناس ابن عمه عيسى بن موسى قيل اكل لحم جزور فمرض
فمات ودفن مكشوف الراس لانه مات محرما وصلى عليه اخوه
يحيى وكان حسن الصيان شريف الفعل مات وفي البيت مال
الف واربعون الف دينار والله اعلم وحكي ان معاوية رضي
الله عنه خطب وهي اخر خطبة خطبها فقال ايها الناس انه
من زرع قد استحصد وانه لن يليكم بعدي الا من هو شر مني كما كان من
قبلي خير مني وانت يا يزيد اذا دنا اجلي فول غسلي رجلا لبيبا
فان اللبيب من الله بمكان ثم اعمد الى منديل في الخزانة فيه ثوب
من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره واظفاره
عليه السلام فاجعل الثوب على بدني دون الكفن واستودع القراضة
مناخري وفمي فاذا ادرجتموني في جديدي وحقكم فخلوا بين معاوية
وارحم الراحمين ولما ثقل في الضعف وتحدث الناس انه الموت
امر مجلسا وجعل فيه الوسائد والحشايا ثم اذن للناس فجاوا

ما قاله معاوية في خطبة خطبها اخر عمره

عليه

عليه فلما احس بالموت امرهم بالانصراف فلما انصرفوا انشا يقول

وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع

فلما شاع هذا في الناس اجابه بعض العلويين

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

البيت

ثم جمع اهله وقال لهم الستم اهلي قالوا بلى فداك الله بنا قال ولكم
كسبي وعليكم كدي كان قالوا بلى بنا حاجة الى الله قال فهذه روحي قد
خرجتها من قدمي فردوا علي ان استطعتم فبكوا وقالوا ما لنا الى
ذلك من سبيل فبكى وقال من تغره الدنيا من بعدي وتوفي رضي الله
عنه في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة انتهى قال
الحسيني كانت ولايته تسعة عشر سنة وشهرين وحكي
ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان خطب يوم خلع
نفسه بنفسه من الخلافة فقال حمد الله تعالى بابلغ ما يكون من
الحمد واثنى عليه بابلغ ما يكون من الثناء ثم قال ايها الناس
ما انا راغب في الولاية عليكم لعظيم ما اكرهه منكم واني اعلم انكم
تكرهوننا ايضا لكنا بلينا بكم وبليتم بنا كان جدي معاوية رحمه
الله قد نازع في الامر من كان اولى منه بقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسابقيته اعظم المهاجرين قدرا واعلمهم منزلة
فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون ثم انتقلت الخلافة
الى ابي يزيد وقد كان ابي بسوء فعله واسرافه على نفسه غير
خليق بالخلافة على امة رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب هواه
فجرأته على الله وقتله اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلّت مدته وانقطع امله وفاجع عمله وبقي من تمنّا به
وبيدا في قبره وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا
قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته او جوزي بعمله وذلك لحني
قال ثم اختنق بعبرته فبكى طويلا ثم قال وها انا ثالث [illegible]
واستخلف علي اكثر من اطراف ولا يراني الله تعالى متقلدا اوزاركم
ولا ابغاكم بتبعاتكم فقد وليتكم امركم فقدموا من رضيتم به خليفة
فولّوه فقد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي والذي لي كانت الخلافة
مغنما فقد نال ابي منها ما نال وان كانت شرا فحسبه منها ما اصابه
ثم نزل عن المنبر فدخلت عليه امه فقالت له ليتك كنت
حيضة ولم اسمع بخبرك فقال لها وددت والله ذلك وتوفي
رحمه الله بعد خلع نفسه باربعين ليلة وهو ابن ثمان عشرة
سنة لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين ولم يعقب
قال السيوطي وكانت مدته ثلاثة اشهر واياما. وكان السبب
الحامل له على خلع نفسه ما حكاه محمد بن ظفر انه كان له جاريتان
امراتان بارعتان في الجمال فدخل عليهما وهما يتلاحيان فقالت
احداهن للجميلة لقد البسك الجمال كبر الملوك فقالت وايّ
ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا
فقالت واي خير في الملك وصاحبه اما مقبل على لذاته محجوج
للهلاك والدمار واما ان يكون كعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد
قال ان نمت ليلتي فقد ضيعت نفسي وان نمت نهاري ضيعت رعيتي فكيف
لي بالنوم بينهما قال فوقعت الكلمتان في نفس معاوية

موقعا حمله على خلع نفسه فاطلع اهل بيته على ذلك فاقاموا
عشرين ليلة يناظرونه فلما راوه غير منته قالوا له اعهد الى [illegible]
فقال لهم لم اكن لاتجرع مرارتها فقدها واتقلد تباعتها ميتا ولو
كنت ولو كنت مؤثرا بها احدا لاثرت نفسي ثم خرج فخلع
نفسه وكان مع صغر سنه عاقلا عالما متنسكا. حكى محمد بن
ابي محمد بن ظفر ايضا قال لما استشهد علي رضي الله عنه بايع الناس
الحسن فسار معاوية نحوه حتى اذا قارب الكوفة خرج اليه
الحسن فلما تراءى العسكران جرت بينهما مراسلة افضت الى الصلح
ودخلا الكوفة معا فصعد الحسن رضي الله عنه المنبر فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه ثم قال ايها الناس ان
الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحا
ربون من حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت واشار بيده اليه وقرا
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وروي عن عبد الرحمن بن
جبير انه قال للحسن يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
يزعمون انك تطلب الخلافة فقال قد كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت
ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله عز وجل واثيرها باتياس
اهل الحجاز. وكان السبب الحامل له على خلع نفسه ما حكاه ابن ظفر
ايضا ومارويناه ان ابابكرة الثقفي رضي الله عنه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر وحسن معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه
مرة ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين
وروي بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان هذا الحديث هو الباعث

للحسن رضي الله عنه على ان خلع نفسه من الخلافة وسلمها الى معاوية رحمه الله قال ابن الخطيب وكانت مدته الى ان خرج عن الامر لمعاوية خمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما انتهى وحكي ان سليمان بن عبد الملك بن مروان كان ابيض طويلا عريضا وجهه كاسنه ادخ الشعر لبس يوم جمعة احسن ثيابه ومس الطيب طيبه ثم نظر في مرآته فاعجبته نفسه وقال انا الملك الشاب ثم قال لجاريته ومن في حجر الدار كيف ترين فقالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير انك فان

فاعرض عنه وصعد المنبر وخطب وصوته يسمع من آخر المسجد فما نزل حتى ما سمعه احد ممن حوله ومات من علته تلك من الجمعة الثانية لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وله خمس واربعون سنة ويقال انه كان شرها كثير النكاح ياكل في كل يوم نحوا من مائة رطل وحكي ابن عباس ان المنصور بينما هو جالس في قصره اذ جاء سهم عابر والعائر من السهام لا يعرف راميه حتى وقع بين يديه فذعر منه فاذا مكتوب على بعض ريشه

اتطمع في الحياة الى التنادي وتحسب ان مالك من معاد
ستسأل عن ذنوبك والخطايا وتسأل بعد ذاك عن العباد

قال ثم قال فقرأ على بعض الريش فاذا فيه مكتوب

دع المفاخر تجمع في اعنتها واصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك وضيع القوم مرتفعا الى السماء ويوما تخفض العالي

خسيس القوم ترفعه

ط في مجلس من اعمال باب خراسان منصوبة الى السماء واذا جاء الى نفسه وسماها مدينة المنصور

خ

ثم قرا

ثم قرأ على بعض الريش فاذا فيه مكتوب

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

قال وعلى جانب السهم مكتوب همذان منهم رجل مظلوم في حبسك قال فبعث من جوره جماعة يفتشون السجون والمطابق فوجدوا شيخا في بيت من الحبس مظلم ومعه سراج والرجل موثق بالحديد وهو متوجه الى القبلة يردد هذه الابيات الشعرية وهو قوله فطلى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فسالوه عن بلده فقال من همذان فحمل الى المنصور على حالته فسأله عن امره فاخبره انه رجل من ذوي البيوتات بهمذان وهو من ارباب نعمها ثم قال له ان واليك دخل الى بلدي وفي ضيعة تساوي الف الف درهم فاراد اخذها مني فامتنعت فاوثقني بالحديد وكتب اليك انه عاص فطرحت في السجن فقال المنصور منذ كم حبست فقال منذ اربعة اعوام فامر بفك الحديد عنه والاحسان اليه وامر له احسن منزل وقال له يا شيخ قد رددنا اليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا واما همذان فقد وليتها لك واما الوالي فقد حكمتك فيه وجعلت امره اليك فدعا له الشيخ وجزاه خيرا وقال اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا اصلح لها واما الوالي فقد عفوت عنه قال فامر له المنصور بمال جزيل وحمله الى بلده مكرما بعد ان عزل الوالي وعاقبه وسال الشيخ ان يكاتبه بحاجاته واخبار بلده فرحمه الله رحمة واسعة وحكي ابو الفوارس بن

ثم كان ابو جعفر المنصور يتمثل من بعد الروم لا يامن قط ضد يوما وللروم احلاء وامرار وكل شيء وان طالت اقامته اذا انتهى امره يرا افكاره

6

اسرائيل احد مشايخ قال كتب السلطان صلاح الدين الى صاحب المدينة
المشرفة على مشرفها افضل الصلاة واتم التسليم يطلب منه
اقطاعة فارسل اليه رسوله وارسل معه هدايا للسلطان صلاح
الدين فلما حضر عنده في محفل احضر اليه اخرج من كمه مروحة بيضا
عليها سطران بالخوص الاحمر وقال للسلطان مولانا السيد الشريف
يخدم السلطان بهذه ويقول هذه المروحة ما رأى السلطان ولا
احد من بني ايوب مثلها قال فاستشاط السلطان صلاح الدين
غضبا فقال له الرسول لا تعجل بالغضب واقرأ ما عليها فتأملها
فاذا عليها مكتوب

انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سادة الناس طهرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن ايوب اقرا

فاذا هي من خوص النخلة التي في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلها ووضعها على راسه وقال صدق الشريف وقال
الشيخ برهان الدين القيراطي

صاح ماذي قناة هيبة لاهتنا فهو ادى على الثقلاء حريق
وتبدا اخيلة للمطايا فعيون المهى للنخل خوص

حكي ان الادب كان سوقا نافقا عند ملوك حماة في الدولة
ولكن قصة عبد الرحمن القوصي مع الملك المظفر محمود بن الملك
المنصور كانت على غير المعهود من سلفه وذلك ان عبد الرحمن
المذكور دخل على الملك المظفر قبل ان يتظلم وان يتملك مدينة
حماة فانشد يقول

متى

متى اراك ومن تهوى لديك كما تهوى على رغم من يهوى في بين
هناك انشر اكماما حاضرة هنيئة بالملك والاحباب والوطن

فوعده اذا ملك حماة ان يعطيه الف دينار فلما ملكها دخل
عليه وانشد يقول

مولاي ان الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق
والرمح منقاد كما تشتهي وذا اوان الموعد الصادق

قال فدفع له الف دينار واقام معه وانشده اشعارا مدحه انفق
فيها المال الذي اعطاه له فقال منشدا

ان الذي اعطوني جملة قد استقر فيها قليل
فليتهم لم يعطوا ولم يأخذوا وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال فبلغ المظفر ذلك فاخرجه من داره لانه لم يدعه فقال

اتخرجني من كسر بيتا مهدما وفي فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم املك مكانا يقلني وانه سترد ذكر من سيموت

قال فحبسه المظفر فقال له وما ذنبي فقال وحسبنا الله ونعم
الوكيل ثم امر بشنقه فلما احس بذلك قال

اعطيتني الالف تعظيما وتكرمة يا ليت شعري لو اعطيتني ديني

فكان حال القوصي مع المظفر كقول الشاعر

وكان كالمتمني ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمي

وكان الملك المنصور والد المظفر مراعيا كبار اهل الادب
ويحب اهله وله طبقات الشعراء في عشرين مجلدا وسمع الحديث
من الحافظ السلفي بالاسكندرية وكان مغرما بحب العلماء والادباء

ومن مصنفاته كتابه المسمى بمضمار الحقائق وسر الخلائق وسوقيه نفيس ابداع فيه على نظام ونظم الحكم وكتاب بديع وكتاب الكمائن وكتاب تنوع التكرار مما يدل على جزء وولده وحاد عبد ما شاء وله كتاب الموازين

وجمع تارىخا على السنين في عدة مجلدات وجمع من الكتب مما لا مزيد عليه وكان في خزنته ما ينيف على مائتين منهم من الفقهاء والنحاة والادباء والمشتغلين بالحكمة والكتابة واقامت دولته نحو ثلاثين سنة وتوفي سنة ست عشرة وستمائة ومن شعره

ارى راح وريحان ومحبوب وشاهد

وانى ساو لى الملك بعد جمع الاعادى

وحكى ابن ابي حجلة قال دخل احمد بن طولون على ابيه يوما وهو صغير فقال بالباب قوم ضعفاء فلو كتبت لهم بشيء فقال ابغني بدواة وقرطاس فدخل فرا في الدهليز حظية من حظايا ابيه وقد خلا بها خادم فاخذ الدواة ولم يتكلم بشيء وخشيت الجارية ان يسبقها الى طولون فجاءت اليه وقالت له احمد فعل راودني الساعة الساعة في الدهليز وصرفتهم وكتب كتابا الى بعض خدمه يامره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحمد اذهب بهذا الكتاب الى فلان فاخذه ومر على الجارية فقالت الى اين فقال في حاجة مهمة للامير ولم يعلم ما في الكتاب فقالت انا ارسله اليه ولي بك حاجة فدفع اليها الكتاب فدفعته الى الخادم الذي كان معها وقالت له اذهب به الى فلان وانما قصدت ابعد عن طولون ما رضيته علمه وقفه على الكتاب فقطع راس الخادم وبعث به الى طولون فلما راه عجب واستدعى احمد وقال له اصدقني وحدثني ما الذي رايت والا قتلتك فاخبره فعند الجارية فطلبها وقال لها اصدقني فحدثته بقصة الخادم

مر احمد منزله فخرج المسلمون بالمصاحف واليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل والمعلمون بالصبيان وكثر الدعاء له في الصحراء والمساجد فلما احس بالموت رفع يده وقال يا رب ارحم من جهل مقدار نفسه وابطره حلمك عنه ثم تشهد وقضى في ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين فكان عمره سبعين سنة

من امراء الدولة العباسية الجارية من العظماء في الدولة

بعقبها

ذات العصا ثم قال افلح قال قد افلحك فقال قد افلحك فقال اشد البكاء مسالة العطايا ثم قال افلح فقال قد افلحك فقال اشد البكاء معا ذات العصا ومسالة العطايا وتامر الاوغاد على الكرماء وقال المهلب والله يا بني ما يعقوبك فحول ولا يعول عنه بقاؤك ملك سليمان ثم قال يا بني اترويه من الشعر قال نعم يا ابت قال فاين احب اليك قال ما يشبه قول

بقتلها وحكى احمد عنه ونشا على سيرة حسنة من طلب العلم وسماع الحديث وتقلبت به الاحوال حتى ولي مصر والشام وكان حكمه من الفرات الى الغرب ومر على الجامع المعروف به مائة الف دينار وعشرين الف دينار ورتب العلماء والفقراء وارباب البيوت في كل شهر عشرة الاف دينار والصدقة في كل يوم مائة دينار ورتب لاهل بيته في كل يوم مائة الف درهم وكانت فيه خصال جميلة الا انه كان سفاكا للدماء ومات وفي حبسه ثمانية عشر الفا وتوفي سنة ثمان وستين ومائتين حكي انه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال انما البكاء على من ظلم من الاتام له الا الله تعلى وما على رؤساء الدنيا اشر من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم كنت ارى شيخا يقرا على قبره ثم تركه فسالته عن ذلك فقال انه كان له علينا بعض العدل فاحببت ان اصله بالقران فرايته في المنام فقال لا تقرا على شيئا فانه ما قرئت اية الا قيل لي ما سمعت هذه الاية وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكورا وخلف من الذهب عشرة الاف دينار ومن المماليك سبعة الاف ومن الغلمان اربعة وعشرين الفا ومن الخيل سبعة الاف فرس ومن البغال والحمير ستة الاف راس ومن الجمال عشرة الاف ومن الدواب الخاصة ثلاثمائة ومن المراكب الحربية الشواني مائة مركب وكان خراجه في كل سنة اربعة الاف الف دينار حكي

الموصلي قال لكل سادس من ملوك الامة من الخلفاء والملوك لابد

ومفس كريمة قد كنت منها مكان الاصبعين من القلب صبرت لها وكنت اخا حفاظ اذا خام الرجال عن النزال فمهزا والمنية من وراء تنتظر مصيبة احرى الله

فقال المهلب اخالني بقيت يا بني له الغرض الا قطعا فكان من امره انه برز في الحرب ثمان عشرة سنة واتخذ درعا من حرير فكان يدخل يده في يده اليمنى فاذا استنجت في صدره واطلقت السيوف وضع يده اليسرى على راسه ثم حمل فلا يقوم له شيء وولي خراسان وتغلب على البصرة فكان عاقبته ان نابذ بني امية فقتل فحروب منهم وروي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حبسه فجيء من حبسه فنزل ببيت جار الاعراب فقيل له اعطها اصبع قال لا بد من المال قال فاعطي مائة دينار فقال ادفع الى العجوز فقال يا ابت انك محتاج الى رجال الا المال ومن العجوز يرضيها اليسير وهي لا تعرفك فقال ان كان يرضيها اليسير فانا لا يرضيني الا الكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي

ان خلع فاول من قام بالامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم وهو السادس
خلع ثم معاوية ثم ابنه يزيد وابنه معاوية ثم مروان وعبد
الملك وعبد الله بن الزبير خلع وقتل ثم الوليد بن عبد
الملك ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام ثم
الوليد بن يزيد خلع وقتل وتم بل بعد ذلك من بني امية
من بلغ ستة ثم اتى الله بعد ذلك بالدولة العباسية
فكان اولهم السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد
ثم الامين خلع وقتل ثم المامون ثم المعتصم ثم الواثق ثم
المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين خلع ثم رد انتهى كلام
السيوطي قال صاحب كتاب راس مال النديم ثم القاهر ثم
الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطائع خلع انتهى
كلامه ثم القادر ثم القائم ثم المقتدي ثم المستظهر ثم
المسترشد ثم الراشد خلع ثم المقتفي ثم المستنجد ثم
المستضيء ثم الناصر ثم الظاهر ثم المستعصم خلع وقتل
وكذلك الدولة العبيدية بمصر كان اولهم المهدي عبيد الله
والقائم بامر الله والمنصور صاحب ابي يزيد والمعز باني القاهرة
والعزيز والحاكم فقتلته اخته وولت ابنه الظاهر والمستنصر
والمستعلي والآمر باحكام الله والحافظ والظافر خلع وقتل ثم
ابنه الفائز والعاضد وهو اخرهم وكذلك بني ايوب
فاولهم صلاح الدين يوسف وولده العزيز واخوه الافضل

ملوك العبيديين ١٤

ملوك بني ايوب ١

ابن

ابن صلاح الدين والعادل الاكبر اخو صلاح الدين والكامل ولده
والعادل الصغير قبض عليه امراء دولته واحضروا اخاه
الصالح نجم الدين بن ايوب وكذا [illegible] دولة الاتراك اولهم المعز
وابنه المنصور والمظفر قطز والظاهر وابنه السعيد
واخوه العادل سلامش خلع ثم الملك المنصور قلاوون
والاشرف ولده واخوه الناصر محمد بن قلاوون والملك المنصور
ابن الملك الناصر واخوه الملك الاشرف كجك واخوه الناصر
احمد خلع ثم اخوه الصالح ثم اخوه الملك الكامل شعبان ثم اخوه
الملك المظفر حاجي ثم اخوه الناصر انتهى

الباب الثاني في الاقدام وفضله والجبن المزري باهله

حكى محمد بن اسحق قال كنت مشغوفا باخبار العرب واشعارهم
احب ان اسمع منهم شيئا فبينما نحن جلوس نزل علينا يوما فتيان بني
ثعلبة فذهبت اليهم لاسمع من اشعارهم واخبارهم فمررت
بفناء خيمة واذا بغلام ما رايت مثله حسنا وجمالا له ذوائب
وله وجه كانه القمر ومعه امراة احسن منه واجمل واكثر
ما اسمع من كلامه يا بني وهو يتبسم وقد غلب عليه الحياء
كانه كاعب لم تر رجلا قط حياء من الحياء فاستحسنت ما رايت
منهما فبصرت بي المراة فقالت ما حاجتك يا فتى فقلت لا حاجة
الا استحسان ما رايت منك ومن حسن هذا الغلام فقالت اتحب
ان اسمعك من حديثه ما هو خير لك من منظره فقلنا لها هات

لها درك فقالت حملت به في سنة الشؤم فكنا في عيش كد وروزق
حيم حتى إذا شاء الله أن أضعه فوضعته فجر الله خلقا سويا
فوأبيك ما هو إلا أن [illegible] وضعته حتى منّ الله وأجزل
وسهل وتفضل بيمن وحمد وسعادة فطلعته فسميته
مالكا ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاعة نقلته
من أحمر بيت وبين أبيه فنشأ بيننا كأنه شبل أسد نفيه جرم
أشبلنا ومن الصبيه فلما مر عليه خمسة أعوام دفعناه
إلى المؤدب فعلمه القرآن فقرأه وتلاه وقرأ الشعر ورواه حتى
مضى له بضعة عشر سنة ركبته عتاق الخيل فتفرس وحمل
السلاح وتشمر ومشى بين بيوت الحي وأصغى إلى صوت
الصارخ وأنا خائفة عليه وجلة مشفقة من الأنس أن
تعينه ومن الأعين أن تصيبه ثم أصابتنا سنون أجدبت
بلادنا وكاد يهلك كبارنا وأطفالنا فخرجنا إلى هنا مع غير
منا أهلنا فخرج أصحابنا يوما يطلبون ثأرهم وخلفه عن الركوب
معهم وجع أصابه فوأبيك ما علمنا حتى دهمتنا الخيل
في السحر وما كان إلا هنيئة حتى حازوا الأموال والنعم والرجال
وهو معي في البيت يسألني عن الصوت وأنا كاتمة عنه
خيفة عليه حتى علت الأصوات وبرزت المخبآت فسمع وثار
كما يثور الأسد المغضب فأسرج فرسه ولبس لامة حربه
وتقلد سيفه واعتقل برمحه ولحق بالقوم فطعن أدنى
فارس منهم فجمعوا إليه فرأوه صبيا لطيفا فعطفوا عليه.

الاسنة

الأسنة وأطلقوا الأعنة فمرقوا منهم كما يمرق السهم من القوس
ثم عطف عليهم فوأبيك ما زال يقاتلهم إلى أن قتل منهم مائة
وأكثر ونحن مادّون أيدينا إلى السماء ندعو الله له بالسلامة
فانثنى مولياً إذا بدا فرجع وهو يرتجز كما يبرز الحماس وينشد
هذه الأبيات ويقول صدر بيت الحي مخاطبا لمن يسمع الأبيات

تأمل فعلي هل رأيت مثله إذا خرجت فحبس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
أراعي كلا عهد ونصيبه من الشيم في اللذات والموهب العضب
عليّ بأن أعطي الحفيظة الحوباء عن جنب
وسيفا صقيلا يوم يثب بحربكم نشمان مع رضوى له تخضع إلى الترب
وعرضا شريفا أتقي أن أعيبه وبيتا كريم الأصل من ثعلب الغلب
معاذ الإله أن يقال هلا يلي ألا افرعينا ذلك ابن ابن كعب
أقاتل حتى لا أرى في مقاتل وأضرب إن حاد الجبان عن الضرب
وأطعن كبش القوم في حومة الوغى وإن كان كبش القوم في الموكب الصعب
فإن لم أحامي دونكم واحتمي عليهم وأحميكم في البعد والقرب
وأبذل نفسا دونكم كريمة على لما طراف الأسنة والقضب
فقد كذب اللائي سعين إلى أب يهنينه بالفارس البطل الندب

قالت فوالله ما هو إلا أن تم هذا علينا من الخيل ومن خيل أصحابنا
فولى القوم هاربين ولم يفتنا علينا من مال الناس شيء وهو والله
كرار غير فرار فما كان أملح صبا هند ذلك اليوم وحدثني أن
أبا محجن الثقفي كان كثير الشرب وجلده عمر رضي الله عنه مرارا

ويثبت اللبد

إذا أمشي فؤاد في السرجين كرمية ... تزود عطفي بعد موته عن وقتها
ولا أنه وقتي بالتحكان فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

فلما أتم بيته فجاء عمر رضي الله عنه إلى جزيرة من جزائر البحر
أمير يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأمر سعد أن
يحبسه فأتى العدو إلى تلك الجزيرة فخرج سعد رضي الله عنه
بالجند فقاتل المشركون المسلمين فلما بلغ ذلك أبا محجن أنشد وقال
كفى حزنا أن تنزع الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا علي وثاقيا
ثم قال أما أنا لو حللتني فيوجد منك وحملتني على منك الفرس
وأشار إلى فرس بلقاء كانت بدار سعد رضي الله عنه لكنت أول
من يأتي بخبر القوم قال فحللت امرأة سعد قيوده وحملته على ذلك
الفرس وجعل يركض حتى وصل إلى القوم فجعل لا يدرك فارسا
إلا طعنه ولا يعرفه أحد من المسلمين حتى فتح الله ثم رجع إلى قيوده
فلما جاء سعد رضي الله عنه قالت له زوجته فلانة ما فعلتم
قال لما قاتل المشركون منا طلع لنا فارس على فرس بلقاء فأبلى بلاء
حسنا حتى فتح الله ولولا أني تركت أبا محجن في قيوده لظننت أنه إياه
فأخبرته القصة فأخذ عليه العهد على ترك الشرب وحل قيوده رضي
الله تعالى عنهم وحكى أنا من شجعان منكم الأعناق رجل يقال
له ابن فتحون قال الطرطوشي في كتابه سراج الملوك كان أشجع
العرب والعجم وكان المستعين بن المقتدر يأتيه يرى ذلك ويعظمه
وكان يجري له في كل شهر جراية قطيعة وكانت النصارى تعرفه باسمه فقد

عرفت

عرفت مكانه فيحكى أن الرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب
قال له اشرب أو ابن فتحون رأيته في الماء فحسن نظرا له على كثرة
العطاء ومنزلته من السلطان فحاز الواحد غيره وعليه فغزا
المستعين بلاد الروم فتواقف المسلمون والمشركون صفوفا فبرز
علج وسط الميدان ينادي هل من مبارز فبرز إليه فارس فتجاولا ساعة
فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وتكسرت نفوس المسلمين
ثم برز آخر فقتله ثم آخر فقتله وجعل الرومي يكر بين الصفين
ويقول هل من مبارز ثم جعل يقول واحد لاثنين واحد لثلاثة من
المسلمين فضج المسلمون واضطربوا ولا يجسر أحد من المسلمين أن يخرج
إليه فبقي الناس في حيرة فقيل للمستعين ما لها إلا ابن فتحون فدعاه
وقال له أما ترى ما صنع هذا العلج قال نعم قال فما الحيلة فيه
فقال ما ترى قال تكفى شره قال إن شاء الله تعالى الساعة يكون
ذلك فلبس قميصا من كتان واسع الأكمام وركب فرسا بلا
سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عقدة ثم برز إليه
فتعجب منه النصراني وحمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخطئ
طعنة النصراني السرج ابن فتحون فتعلق ابن فتحون في قبة سرجه
ونزل نحو الأرض ولم يبق شيء منه في السرج ثم استوى على سرجه
وحمل عليه فضربه بالسوط على عنقه فالتوى عليه وأخذه بيده
فاقتلعه من السرج وجاء به نحو المستعين فألقاه بين يديه
فتحقق المستعين أنه أخطأ في صنيعه مع ابن فتحون فأكرمه
ورده إلى منزلته وزاد في عطاياه وحكي أن أباه لما كان من

ابا دلف ان المكارم لم تزل منعقلة • تشكي الى الدر حلها •
فنشر منها منه نبيلا وما اس ما يسل جسم بلا البنا علمها •
فامر له بمال جزيل فقال الدر للخازن كم يكون مبلغ الفر بيت المال فامر له بضعفه
فلما احمل اليه قال ابو دلف
• انعجب ان رايت على دينا •
• وان ذهب الحريف مع التلاد •
• وما وجبت على زكاة مال •
• وهل تجبه الزكاة على الجواد •

فوافد المامون ثم المعتصم بعد وكان جوادا حكي انه نفى الكراد
فقطعوا عليه الطريق فطعن واحدا فنفذت الطعنة الى فارس
واخر فقتلتهم معا وفي ذلك يقول بكر بن النطاح الشاعر المشهور

• قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا •
• لا تعجبوا لو ان طول قناته • ميل اذا نظم الفوارس ميلا •

وقال فيه ايضا ونتسب بالا تمام

• يا طالبا للكيمياء وعلمه • مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم •
• لو لم يكن في الناس الا درهم • ومدحته لأتاك ذاك الدرهم •

وروي انه اعطى على مدة من البيتين عشرة الاف درهم وقد اخذ
هذا المعنى ابو بكر بن هاشم احد الخالديين فقال

• ما صح علم الكيمياء لغيرهم • فيما روينا عن جميع الناس •
• تعطيهم البدر الثقال اذا هم • رفعوا اليك الشعر في قرطاس •

وقال علي بن جبلة في ابي دلف

• انما الدنيا ابو دلف • بين مغزاه ومحتضره •
• فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره •

وحكي يوسف بن ابراهيم الكاتب انه كان واقفا بين يدي
موسى الهادي وهو على حمار فظفر برجل خارجي وهو بباب فامر
بادخاله فادخل وقد قبض عليه اثنان فلما قرب من الهادي جرد
نفسه منهما واخترط سيف احدهما واقبل نحو الهادي وكاد يقتله
بسيفه وهو من فوقه فلم يلتفت اليه الهادي ولم ينزل عن حماره
وقال اضرب عنقه يا غلام ولم يكن خلفه احد فالتفت الخارجي فوثب

الكل وما استحق منه وكلي حكمك في شعري حيث قلت في عبد الله بن ابي ... وانشر
اثن التي ... ومن ... ومنتقل الدهر من حال الى حال ولا تنصرف ... الى ... بارزاق واجال
كتاب والحكم وانما ذهبت في موته الى اقران واشكال ابي دلف فقال المامون والله ما ابقيت من احد ولقد اخلصنا
له صوو العراق جو السانه من فعاله فعلوا ذلك بدمعات • ومن مصنفات ابي دلف كتاب البزاة والصيد
كتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وكانت له اليد الطولى في الغناء ومعرفتهم بذلك في الاغاني

الهادي عليه فصرعه واخذ منه السيف وضرب عنقه وتراجع اليه
خاصته واهله يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وهيبة فما خاطبهم
في ذلك ولم يركب بعدها حمارا ولم يفارق سيفه وتوفي سنة
سبعين ومائة **وحكي** ان محمدا الامين اصبح يوما فدخل عليه
الصيادون معهم سبع اسود هائل متوحش في قفص من حديد
فقال حلوا عليه ففتحوا باب القفص فخرج سبع اسود له شعر
عظيم مثل الثور فزأر وضرب بذنبه الارض فهرب الناس وغلقت
الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالسا في موضعه غير مكترث
به فقصده الاسد حتى دنا منه ومد يده الى الامين فجذبها
الامين وقبض على اصل اذنه وهزه ودفع به الى خلفه فوقع ليد
الاسد على مؤخره ميتا فتبادر الناس الى الامين فاذا اصابعه
ومفاصل يده قد زالت من اماكنها فاتي بالجبير وردها وبقي كانه
لم يعمل شيئا فشق بطن الاسد فاذا مرارته قد انفطرت **وحكي**
جماعة الرواة من العجم ان فيلا اغتلم في ملك العجم والفيل اذا
اغتلم انكر سواسه ولم يثبت لشيء اتى عليه فدخل قصر كسرى
انوشروان وقصد مجلسا كان فيه كسرى ومعه جماعة من اصحابه فلما
دنا الذين مع كسرى ان الفيل قد قصدهم فروا من المجلس وثبت كسرى
على سريره وثبت معه رجل من اساورته كان مكينا عنده ثم ثبت
ثباته فقام ذلك الاسوار بين يدي سرير كسرى وبيده طبرزين
وقصد الفيل فثبت له حتى غشيه فضربه بالطبرزين على جبهته
فكر الفيل راجعا من حيث جاء وقد ثابت عنه القرينة فلما شرا

وكسرى في كلامه ثم قام فدخل من مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقته
أبهته وبغريب من هذا ان ملكا من الملوك خرج في عسكره فرأوا
أسدا في عسكره فهابه أصحابه وتوعد الملك من يخرج من جملته فجاء
فارس من جملة المماليك وكان في يده سوط فضربه به فقتله ثم قبض
عليه وانشد في ذلك فيه ابو الطيب يمدحه

أمعفر الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

وحكي انه قيل للأعور الشاعر في بعض الغزوات وقد نادى الأمير
من جاء برأس من رؤوس العدو فله مائة درهم وزيادة عشرة
دنانير في عطائه فتقدم فانما عشرة دنانير في عطائك فقال انني
أخاف ان يذهب العطاء كله وقيل لبعض الأعراب
أخرج الى الغزو فقال والله اني لأكره الموت على فراشي فكيف
أسعى اليه ركضا وحكي ان عمر بن هبيرة قال لأعرابي جزع من
الحرب قاتل وخذ العطاء فقال الأعرابي فرق عطاءك فقال عمر ومتى
تقاتل فقال الأعرابي ان المنية معجلة والعطية مؤجلة والله
لا افعل وقيل لأعرابي عند صف القتال تقدم فقاتل العدو
فقال انا والله لا أعرفهم وهم لا يعرفوني فمتى جرت بيننا عداوة وقيل
لأعرابي اذا رأيت سوادا بالليل فاقبل عليه ولا تفر منه فانه
يهابك كما تهابه فقال أخاف ان يكون ذلك السواد سمع من
الحماقة قبلي وقيل انه انهزم بعضهم فوبخه أميره وشتمه
فقال لأن يشتمني الأمير وانا حي أحب الي من ان يترحم علي وانا
ميت وقيل لبعض الجبناء تقدم للحرب فقال منشدا

وقالوا

وقالوا تقدم فقلت لست بفاعل ... أخاف على فخارتي ان تحطما
فلو كان لي راسان أتلفت واحدا ... ولكنه راس اذا زال اعقما
وأيتم أولادا وأرمل نسوة ... فكيف تطيب النفس ان اتقدما

الباب الثالث في الجود والإنفاق والحلم والمروءة

بكل الاملاق حكى ابن خلكان في تاريخه ان توران شاه اخو
السلطان صلاح الدين ايوب رآه بعض اصحابه في النوم
وسأله شيئا على عادته معه فلم يفهم ووجه اليه وانشد

لا تستغلن معروفا سمحت به ... ميتا واصبحت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شانه بخل ... من بعد بذلي ملك الشام واليمن
لكن خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وحكي ان الحسن بن وهب وعد حبيبا الطائي بعدة فاستبطأه
وكتب اليه يستعجله

ماذا اقول اذا اتيت وقيل لي ... ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ... بخل الجواد بماله لم يجمل
فاختر لنفسك ما اقول فانني ... لا بد اخبرهم وان لم اسأل

فبعث اليه الحسن الف درهم وكتب اليه يقول

اعجلتنا فأتاك عاجل برنا ... قلا ولو امهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل ... ونكون نحن كاننا لم نسأل

وحكي ان بعض الشعراء دخل على يحيى بن خالد بن برمك فانشد

حكاية عجيبة

سألت إلٰه الناس أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة تنقلت عن والد بعد والد

فأمر له بخمسين ألف درهم. وحكي أنه كان عند رجل من أهل
البصرة جارية أديبة وكان يحبها حبا شديدا فقعد به الزمان فقالت
له الجارية إني أريد أن أذكر لك شيئا أستحيي منه غير أن فيه رفقا بي
وبك قال وما هو قالت إنه أضر بك الحاجة وهذا عبد الله بن معمر
قد علمت شرفه وسعة ماله وجودة كفه فلو أذنت لي فأصلحت
من شأني ما يجب ثم تقدمت في البيع وأخذ ثمني البيع ترجو أن يأتيك
من مكافأته ما يغنيك إن شاء الله تعالى فبكى سيدها وجرى عليه
وجزعا لفراقها وقال والله لولا أنك طلبت ذلك مني ما بعتك بعد
أبدا ثم مضى بها حتى قبلها بين يدي عبد الله بن معمر فقال له أعز
الله الأمير إن هذه الجارية ربيتها وأحسنت أدبها فاقبلها مني
هدية قال فقبلها منه ودفع له عوضها مالا كثيرا ثم قال له بفعلك
ذلك فقال له والله يا سيدي ما أفدته أهل الحي عشر ذلك ولكن هذا
جودك المعروف وفضلك المشهور الموصوف ثم قال للجارية ادخلي
الخباء فقال له سيدها أعزك الله لو أذنت لي في وداعها فقال افعل
فوقفت وقام لها وعيناه تذرفان وقال

أنوح بقلب من فراقك موجع أقاسي به ليلا بطول نجوم
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن لهم فتنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئته فخذ جاريتك والمال بارك الله لك فيهما —

فأخذهما

فأخذهما وانصرف قال ابن ظفر بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله
عنه قسم مالا في أبناء المهاجرين وبقي أبا أهل البيت فأراد أعرابي أن يدخل
معهم فمنع وجاء عبد الله بن جعفر وهو صبي فلما رآه الصديق رضي الله
عنه بالباب قال مرحبا بابن الطيار ادخل فسمعها الأعرابي فقبض
على يد عبد الله وهو لا يعرفه إنما سمع كلمة أبي بكر فعلم أنه مكين عنده
فأنشأ يقول

ألا هل أتى الطيار أني محكأ عن الورد والصديق يروي ويسمع
وما ضر أن لو بات ذاك وابنه نهوض بعبء الجار ندب سميدع

بالأصل

فقال له عبد الله كن بمكانك يا أخا الأعراب ودخل فأعطاه الصديق
ألف درهم انتهى قوله محكأ أي مطرودا والعبء الثقل والندب الخفيف
ينتدب في الأمور والسميدع السيد الشريف انتهى. وحكي أنه خرج
أعرابي حاجا فلما كان ببعض الطريق مات جمله فذهب إلى عمرو بن
عثمان رضي الله عنه وكان يومئذ والي المدينة فشكى إليه فلم يعطه
شيئا فجعل الأعرابي يتصفح وجوه الناس فدل على عبد الله بن جعفر رضي
الله عنه فقام الأعرابي فقال

أبا جعفر مر الأمير بماله وأنت على ما في يديك أمين
أبا جعفر يا ابن الشهيد الذي له جناحان في أعلى الجنان يطير
أبا جعفر من آل بيت نبوة صلاتهم للمسلمين طهور

وكان لعبد الله رضي الله عنه بعير عليه رحله ليركبه فقال خذه بما عليه
فذهب الغلام ليأخذ سيفا كان عليه فقال له عبد الله دعه —
فقد أعطيته البعير بما عليه فقال الغلام للأعرابي احتفظ بالسيف

فع محمد بن ابي الجميل

فانه يساوي الف دينار. وحكي ان ابا بكر محمد بن حسن الزبيدي
في طبقات النحويين قال ذكر غير واحد من شيوخ شذونة ان محمد
بن ابي الجميل كان جوادا وكان عاملا في اخر ايام الامير عبد الرحمن بن
الحكم فعمل قبة بلغت النفقة فيها وفي ما يتعلق بها خمسمائة دينار
فلما كملت ضرب بها على النهر وصنع صنيعا جمع له اشراف الكورة
ووافق ذلك اطلاع عبد الملك بن جهور منصرفا عن شذونة فاستجلبه
محمد مع اشراف الكورة فسمروا وشربوا فلما تقضى طعامهم
وصاروا الى المؤانسة وعندهم احسن زرياب المغني طلع عليهم
عباس بن فرناس زائرا لمحمد فقام اليه والتزمه وسر جميعهم
بوروده ثم عرض عليه الطعام فطعم ثم صار الى المؤانسة واندفع
ابن زرياب يغني

ويوم تجنى الظاعنون تجاوبت حمائم ورق في الديار وقوع
تباكين فاستبكين من كان ذا هوى نوائح ما تجري لهن دموع

فاستعاده فاعاد فلما تقضى غناؤه مد عباس يده الى العود
فاخذه وغنى البيتين ووصلهما من عنده بديهة بقوله

شددت بمحمود يدا حين خانها زمان لاسباب الرجاء قطوع
بنا مصانع الجود والمجد فبلغ اليها جميع الاجودين ركوع

فقال يا ابا القاسم اعز ما يدخر من مال القبة ومن لك
فاجيبها مع كسوة مثلي ونكون في ضيافتك بقية يومنا ودعا
بكسوة فلبسها ودفع اليه كسوته وكانوا يومهم كذلك فلما هاد
الافتراق قال له عبد الملك بن جهور يا ابا القاسم من القبة لا انقلع

لك

لك ولا بد لك من بيعها ومن عندي خمسمائة دينار فقال عباس
هي لك الثمن. حكي انه جاء رجل لمعن بن زائدة فقال له
احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار
وجارية وقال لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك
عليه فقال اكسني فقال قد امرنا لك من الخز بجبة وقميص
وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء
وجورب وكيس وقال له لو علمنا لباسا من الخز غير هذا لاعطيناه
لك فبلغ ذلك المعلى بن ايوب فقال رحمه الله ابن زائدة لو
علم ان الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا لم يدنس بعذرة
العجم. وحكي ان حاتم الطاي كان اذا اشتد البرد امر غلامه
ان يوقد نارا على نشز من الارض لينظرها من ضل عن الطريق
ليلا فياتي الى بيته وهو القائل لغلامه يسار يخاطبه ويامره

اوقد فان الليل ليل قر والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر

وحكي ان الحكم بن حنطب وكان من الاجواد سأله
اعرابي فاعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال له لعلك
استقللت الذي اعطيناك فقال لا والله ابكي لما تاكل الارض
منك ثم انشا يقول

فكان آدم حين حان مماته اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء

وحكي ان يزيد بن المهلب كان من الاجواد وكان ابن هشام

فع معن بن زائدة

فع ملاذكاه فعلا حاتم الطاي

فع الحكم بن حنطب

فع يزيد بن المهلب

فقلت يد لا فتر فقال الى اى اراد وعوف قصر لعل معد اذا بنتجع بدئم امرحاجبه باد خالد مثلما مثل يحيى بن بريد قال اما امر مك بالحي قال الامل فى حسب الامير وارجاء في قضاء الا فيم نا بلد قال فهل فرمت امام غرضك وسيلة قال نعم لي ابيات قلتها قال فهل لك ان تنشدنا ابياتك ولك اربعة الالاف درهم فان كانت ابياتك احسن فقد ربحنا عليك والا فقد نلت مرادك وربحت علينا قال قد رضيت

اذا ذكره يقول كان السيف في بحر جوده فقدم عليه قوم من —

قضاعة فتقدم اليه رجل منهم فانشده

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب اليك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احداً سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا أو لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار وحكي انه قدم ابو همام على الفضل —

ابن يحيى بن خالد بن برمك فانشده

لو جئت للفضل يوما اشتكي زمني وما الاقي لا عداني على الزمن —

هو الفتى المبتلى بالفضل سائله والمشتري الحمد بالاغلاء والثمن

اذا تغابن اهل المجد بينهم في الرتقاء المعالي اغبن الغبن

لا يستطيع بلوغا شاهق سودده فما ذو الهمم العلياء والاسن

فامر له بعدد حروفها لكل حرف الف درهم دينار وعشرة الالاف —

درهم فكانت مائة حرف وتسعة وثمانين حرفا فقال له ابو —

فعلت ما لم يسبقك اليه احد واخاف ان يسمع الرشيد ذلك فينكره

عليك قال ولا يسمع الناس الذا امنه بقي ثم رجعت عنه وحكي

ان اعرابيا وقف بباب دار داود بن المهلب سنة فما استطاع

الوصول اليه ثم اذن للناس اذنا عاما فدخل الناس عليه —

فقضى حوائجهم على قدر مراتبهم ودخل الاعرابي معهم فقال له الك

حاجة قال ابقى الله الامير انتك ممتدحا بابيات اقول بكل بيت

منها الف درهم قال والله ان احسنت لا حسنن اليك وان اساءت

لاخرقن الني في عينيك فقل فقال

وما زلت اخشى الدهر حتى تعلقت

يداي بمن لا يتقي الدهر صاحبه

فلما رآني الدهر تحت جناحه

رءا امرنا صعبا منيعا مطالبه

رءا ابتعث النجم راس بارخ

بكل الورى الكنانه ومواهبه

فتى كسماء الغيث والناس حوله

اذا اجدبوا جادت عليهم سحائبه

الصغر نابك يا اعرابي مولاهما فيهما

عشرة الالاف درهم قال فان لم يصاحبها

استر فيهما امالا راهبي ضر فيعتني قال الذي

تعسك لا النكث قال نعم وحرث النكث

البيع اصحابي خيانة الشي بيك فما لهما

٥

امتنت

امتنت بداوود وجود يمينه من الحدث المخشي والبؤس والفقر

وأمنت لا اخشى بداوود نكبة ولا حدثاً لما شددت به أزري

له حكم لقمان وصورة يوسف وملك سليمان وصدق ابي ذر

فتى تفرق الاموال من جود كفه كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

وراحته لو ان معشار عشرها على البر كان البر اندى من البحر

فقال له احسنت يا اعرابي هل اعطيك على قدرك او على قدر شعرك

فقال بل على قدر شعري فاعطاه عشرة الالاف درهم ثم قال له يا اعرابي

لم لا سالت على قدري فقال نظرت الى الدنيا وما فيها فلا امس لا

تفي بعشار عشر قدرك فابيت ان اسالك ما ليس في قدرتك فقال

له احسنت وامر له بعشرة الالاف درهم اخرى فلما قبضها بكى فقال

له ما يبكيك وهل استقللت ما اعطيناك او استكثرته قال بل —

بكيت كيف تموت فيفقدك الواجدون رفدك فقال اثبتوه في خواصنا

وحكي ان ابا وجرة قدم على المهلب بن ابي صفرة بالبصرة لا

يوجره خارجا من الحمام فقال له ايها الامير ضربت اليك من البادية

فقال له قد متت بحرمة او وسيلة قال لا ولكن رايتك املا لحاجتي

وموضعا لها فان قضيتها فهو ما املت وان حال دون ذلك حايل

فما اذم يومك ولا ايئس من غدك فقال له المهلب امشي ثم قال

تقاضه اعطه عشرة الالاف درهم فقال في الحال ابو وجرة فيه

يا من على الجود صاغ الله راحته فليس تعرف غير البذل والجود

عمت عطاياك من بالشرق فالعمه جانتنا والجود مخلوق من عود

فقال المهلب يثبتنا في عشايرنا ويلحقنا في بني اعمامنا وحكي ان مروان
ابن ابي حفصة انشد معن بن زايدة اربعة ابيات فاعطاه اربعة
الاف دينار فبلغ ذلك المنصور فاستنده عما اعطاه فانكر عليه فلما مات
معن قام على قبره مروان وجعل يقول

اقما على معن وقولا لقبره   سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن كنت اول حفرة   من الارض خطت للمكارم مضجعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت   ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى   واصبح عرنين المكارم اجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه   فعاش زمانا ثم مات فودعا
فتى عيش في معروفه بعد موته   كما كان قبل الموت مغناه مربعا
تعز ابا العباس عنه ولا يكن   ثوابك من معن بان تتضعضعا
فتى رجال شادوا من ثنائهم   واضحوا على الادفان ضرعا وخضعا

وحكي ان زياد الاعجم قدم على طلحة الطلحات فاقام ببابه
اربعين صباحا لا يصل اليه فلما طال ذلك عليه كتب اليه

وردت السقاة المعطشون وانهلوا   ريا وهاب بهم بريك الكرع
واراك تمطر جانبا عن جانب   وتحل بيني من سمايك بلقع

فلما قرا الورقة امر بادخاله وكان معه في تلك الساعة ثلاثة
احجار يواقيت كل حجر بماية الف درهم فاعطاه ماية الف درهم
فلما قبضها قال ان راى امير المومنين ان يعطيني حجرا منها فضحك
واعطاه منها حجرا وحكي ان مقدس الشاعر مدح هشام بن

الحسين

الحسين فلم يجزه بشي وقرب هشام في بعض الايام في حراقة فعارضه
مقدس في البحر فحيا وقال اقسم عليك ايها الامير الا ما سمعت مني
ثلاثة ابيات قال قل فقال

عجبت لحراقة ابن الحسين   كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد   واخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها   وقد مسها كيف لا تورق

قال فامر به الى دار الضيافة واجرى له في كل يوم ثلاثة الاف
درهم حكي ان معن بن زايدة كان له شاعر يحضر مجلسه كل
يوم فانقطع عنه اياما فلما دخل عليه قال له ما ابطاك قال
ولد لي مولود قال فما سميته قال معنا وقلت فيه هذا الشعر

سميته بمعن ثم قلت له   هذا اسم افضل اهل الفضل والجود
قد فاق جودك جود الناس كلهم   فصار جودك محراب الاجاويد
انت الجواد ومنك الجود اوله   فان فقدت فما جود بموجود
من نور وجهك تضحي الارض مشرقة   ومن بنانك يجري الماء في العود

فيقال انه كان كلما ينشده بيتا فيعطيه الف دينار فلما وصل
الى البيت الاخير قال له الخازن على بيت ماله كفى ايها الشاعر
فوالله ثم والله ما في بيت ماله شي وحكي ان الفضل بن يحيى
ابن خالد بن برمك ركب يوما في خدمه وحشمه واذا باعرابي قد اقبل
فنزل عن ناقته وعقلها ثم دنا منه فقال السلام عليك فقال
له الفضل وعليك السلام اي شي حاجتك قال ايها الفضل فانه
قد شاع في العرب ذكره وكرمه فقصدته على الشهرة ببيتين من الشعر

فقال له يا اخا العرب وجب نصحك علينا انا عارف بالفضل فانشدني
ثم وان كان الشعر يفعل له اوصلناك اليه والا اوصلناك بنفقة توصلك
الى اهلك فانشد يقول

فلو قيل للمعروف نادي اخا العلا لنادى باعلا الصوت يا فضل يا فضل
ودواء لفضل منها جود طبعها وغرته باسم الفضل لا تمسك الحبل

فقال له الفضل انما بيتان جيدان فان قال لك الفضل انشدني
ابياتا في كل بيت منها اسم الفضل فما كنت تصنع فقال كنت اقول له

ولايمة لامتك يا فضل في الندا فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
ارادت لتثني الفضل عن عادة الندا ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفضل في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود الفضل حين تحملوا الى الفضل وافوا عنده ليلة القدر

فقال له الفضل احسنت يا اخا العرب انا الفضل فنهض الاعرابي
فقبل يده فقال له الفضل ما الذي اعلقته قال ابيات درهم استعين
بها على حالي فقال الفضل يا غلام ادفع له الفا والفا والفا ولم
يزل يكررها حتى انقطع نفسه فاحصيت فكانت ستة عشر الفا

وفي كتاب ـــهر انع الغر كان للشهاب الحجازي ما نصه
استدعى الفضل بن يحيى شعراء مصر فجاء منهم شاعر فقير
بيده جرة ذاهب بها الى البير فتبعهم الى ان دخلوا دار الفضل
فبالغ في اكرامهم والانعام عليهم وراى ذلك الرجل والجرة على كتفه
ونظر الى ثيابه الرثة فقال من انت وما حاجتك فانشا يقول

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل ان تتفلت

بلا العقود

علي في الابيات والذي بعدها

اخالوا ان الجود يفني لا اهلها لا ولا يبقى الشح على الفقر
ما لهم وكل امري عارية مستعارة ولا يبقى ما ان القول الى السرة

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي ولت

فلما رايته الناس ادلوا كلاما الى البرمكي الطاهر ابيتا بجرتي
فقال املؤوا له جرته ذهبا وفضة فعلت له بمجلس بعض الحضريين
وقال هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا فوالله ليفعل به ما يشاء
فلما خرج الى الباب فرق الجميع فلما بلغ ذلك الفضل امر برده
وغضب فدخل والجرة فارغة فقال اين المال الذي جدنا به عليك فقال

نجود علينا الخيرون باموالهم ونحن بمال الخيرين نجود

وكان بيد الفضل قوس فيه سهم فقال والله ان لم تقل شعرا ابكي
به غضبي لا خرجن هذا السهم من سويداء قلبك فقال

ولايمة لامتك يا فضل في الندا ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
فقوسك قوس الجود والوتر الندا وسهمك سهم الجود فاقتل به فقري

فامر ان تملا الجرة عشر مرات وقال الحسنة بعشر امثالها انتهى
ولابن حجة بيتان جمع فيهما رجال البرامكة على طريق
التورية وهما قوله

يا من تبرمك في عشقه بالوصل لا تبخل فمعشقي زايل
بالفضل جود ابن ادمعي جعفر والوجد يحيى والتشوق خالد

ومنه ابتكر الى قول الصلاح الصفدي

يذوب فؤادي عند رؤية وجهه وكم ذاب من شمس النهار جليد
ويحيى به وجدي ومن نار خده كأن دمع المقلتين يزيد

وحكى الاصمعي قال كنت احب رجلا لكرمه فاتيته بعد مدة
فاذا به قد اغلق بابه ولزم بيته فاخذت رقعة فكتبت فيها اقول

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

وأرسلتها إليه ووقفت أنتظر الجواب فجاءت الرقعة التي وعلى ظهرها مكتوب

إذا كان الكريم قليل مال تستّر بالحجاب عن الغريم

ومع الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار فأخذتها ودخلت على المأمون فقال من أين جئت فقلت من عند أكرم الناس إلا أمير المؤمنين ووضعت الصرة والرقعة بين يديه فقال فتأمل الصرة وقال هذه الصرة بختم أمير المؤمنين فأين الرجل الذي وجهتها إليك فقلت الرجل أو كان شيخ فقال لا بل منه فقلت غير مروع فقال غير مروع فعرفته فحكاه فبعث إليه فحضر فقال له ألست الذي وقفت لنا بالأمس وشكوت إلينا رقة حالك وكثرة عيالك قال نعم وأمرنا لك بخمسمائة دينار قال نعم قال فأين هي قال جاءني من أنشدني بيتاً من الشعر مع احتياجك فاستحييت أن أرد قاصداً إلا كما ردني أمير المؤمنين بالأمس فقال له ذلك ما أكرم خلقك وأوجب مروءتك ثم أمر له بألف دينار فأخذها وانصرف انتهى فلله در قوم بليت أجسادهم وبقيت مكارمهم يضرب بها الأمثال وقد قيل في معنى ذلك

فلا شك يوماً تكن حديثاً جميل الذكر ما ترنيه حديث

وقال آخر

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وقال أبو الطيب المتنبي

أرى

أرى أناساً ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم

حكي أن رجلاً دخل على سالم بن قتيبة الباهلي فسأله حاجة فوضع قبيعة سيفه على إصبع سالم فأدماها وسالم صابر ولم يزعه ذلك ولم يقطع على الرجل حديثه حتى قضى حاجة الرجل وخرج من عنده فجعل يمسح الدم بمنديله فقيل له لم لا أمرته يرفع سيفه فقال خفت أن يخجل فينسى شيئاً من حاجته حكي عن عتبة بن أبي سفيان أنه قال زوجني أبي وأرسلني إلى عمي عتبة أخطب ابنته على ابنه فأقعدني بجنبه وقال مرحباً بأقرب قريب خطب أحب حبيب ورد فطلب لا أستطيع له رداً ولا أجد منه بداً يا بني قد زوجتها بك وأنت أعز علي منها وقلبي أعلق بها منك فأكرمها يعذب ذكرك على لساني ولا تهنها فيصغر مقدارك عندي وقد قربتك على قرابتك فلا يبعد قلبي من قلبك حكي أنه قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رأيته يوماً قاعداً بفناء داره يحدث قومه إذ أتي برجل مكتوف وآخر قتيل فقيل له هذا أخوك قتل ابنك قال فوالله ما قطع كلامه حتى فرغ ثم التفت إلى أخيه وقال عصيت ربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن أخيك ثم قال لأخ المقتول يا بني قم فوار أخاك وأطلق عمك وسق إلى أمك مائة ناقة دية ابنها فإنها عندكم غريبة ثم أنشأ يقول

أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يدي أصابتني ولم أرد

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

ويقال ايضا انه جلس على مائدة في دار ما كل منها ومعه ولد
له صغير فجاءت الجارية بسفود عليه شواء حار فسقط السفود
من يدها على الولد الصغير فلم يتخلط فمات من وقته فدهشت الجارية
فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى وقال الحسين في المجالس
قال المفضل ان لذة العفو اطيب من لذة التشفي لان لذة العفو
يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم وقال رجل
لرجل سبه فلم يلتفت اليه اياك اعني فقال الرجل وعنك اعرض —
وشتم رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان
كنت كاذبا فغفر الله لك وحكي انه كان لعبد الله ابن الزبير
ارض مجاورة لارض معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان
فيها عبيد له يعملون فيها فدخل عبيد معاوية الى ارض عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه وعاثوا فيها فكتب اليه يقول اما
بعد يا معاوية فان عبيدك عاثوا في ارضي فمرهم بالكف عنها والا
كان لي ولك شان فلما وقف معاوية على كتاب ابن الزبير دفعه
الى يزيد وقال له ما تقول وما ترى قال ان تبعث اليه جيشا
اوله عنده واخره عندك ياتونك براسه فقال له غير خير من
ذلك ثم كتب اليه وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم وساءني ما ساءه والدنيا وما فيها هينة عندي في جنب
رضاه وقد كتبت على نفسي مسطورا اشهدت الله تعالى —
وجماعة من المسلمين ان الارض والعبيدات فيها ملك ابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فيضم الارض الى ارضه والعبيد

الى عبيده

الى عبيده والسلام فلما قرا ما عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كتب
اليه وقفت على كتاب امير المومنين لا اعدمني الله بقاءه ولا اعدمه
هذا الراي الذي احله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية
على الكتاب دفعه الى يزيد فلما قراه تهلل وجهه وضحك فقال
له معاوية اذا ابتليت بهذا الداء فداوه بهذا الدواء واني لا ارى.
في الملح الاخيرة قال محمد بن يزيد بن عبد العزيز خرجت مع المهدي
فاستنشدني فانشدته ابياتا ابن هرمة الا لعلي ومنها

واوصيكم بالله اول وهلة واحسابكم والبر والله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتم فتعففوا وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فامر له بعشرين الف درهم وحكي حسان بن سليمان قال
كان عامر بن الفضل اذا وعد الخير وفى واذا اوعد بالشر اخلفه
وهو القائل في هذا المعنى

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا اختتي من صولة المتهدد
فاني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقال اخر

اذا قلت في شيء نعم فاتمه فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا واسترح وارح بها لئلا يقول الناس انك كاذب

وحكي ان بعض ذوي النفوس من التجار اوصى ولده عند
موته ان يحتفظ على صحبة الكرام ولا يصحب اللئام ولا يسوءه
من كريم سوء فعله فانه يرجع الى اصله فلم توفي والده

دل على رجل شريف النسب كريم الحسب فصحبه وكان معه مال
فبذره وضيعه ثم تربت يداه وافتقر فذهب لصاحبه يسأله
يوما فوقفا على طرق بابه فقيل له انه موسال عن حالته
فقيل له في اسوا حال فلفكر نفسه منه فشق عليه ذلك
وانكسر لما طلع بيته فبينما هو جالس في بيته اذ طرق
عليه بابه فخرج فاذا ثلاثة نفر فقال ما الخبر فقالوا نحن
تجار من مدينة سبا معنا جوهر ودر نفيس ولنا عادة
نبيعه من صاحب منزل الدار فينوب اباه ونحمل عليه في ا
ثمن فقال ارونا الجوهر فاخرجوا له جوهرا نفيسا
فاشتراه منهم واصلحوا في ثمنه وذهبوا فلما كان في اسبوع
الثالث جاءته امراة فقالت انا من بيت الخليفة ولنا عادة
ان نشتري من صاحب منزل الدار جوهرا ودرا لبيت الخليفة فاخرج
لها الجوهر فاشترته منه واربحته مالا كثيرا واقبضته له
فصلحت حالته واشترى ثيابا وعبيدا ومركوبا وذهب الى صاحبه
فلما قيل له انه بالباب خرج اليه ورحب به فعانقه وقال ابتك
وانا في الحال فنكرت نفسك مني والان تخرج الي فقال
له هيهات ظننت ذلك ولم تطلع على الجميل الحسن فانا اقول

اما الثلاث الالى جاؤوك مرسلة لم يعرفوا سببا لكنهم رسلي
والمشتري منك الاحجار والدرر والمال والجوهر المبعوث من قبلي
وما منعت لقاي عنك منقصة لكن كفيتك مني موقف الخجل
اردت اوليك معروفا بلا نصب تحمل فيه ثقل المن من رجل

فبش

21

فبشر بذلك واعتذر اليه من ظنه به ذلك وتناكرت صحبتهما ودامت
واستمرت رحمهم الله تعالى وحكي ان اعرابيا
دخل على معن بن زائدة وكان كريما حليما فقال له
اتذكر اذ لحافك جلد شاة واذ نعلاك من جلد البعير
فقال معن اذكر ذلك ولا انساه فقال الاعرابي
فسبحان من اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير
فقال سبحانه ذلك من فضل الله فقال الاعرابي
فلا والله ما ان عشت دهرا على معن اسلم بالامير
فقال له معن انت بالخيار فقال الاعرابي
ولا اعلو بلدا انت فيها ولو حرمت الشمس مع الغرير
فقال ان اقمت فلك الاكرام وان رحلت فلك السلام فقال الاعرابي
فجد لي يا ابن ناقصة بمال فاني قد عزمت على المسير
فقال معن اعطه يا غلام الف دينار فقال الاعرابي
قليل ما امنت به واني لاطمع منك بالشيء الكثير
فقال معن اعطه يا غلام الفا اخرى فقال الاعرابي
فثلث وقد ملكت الارض طرا بلا ادب ولا حسب خطير
فقال معن يا غلام اعطه الفا اخرى فقال الاعرابي لله درك
انا وضعت من الابيات اختبر به حلمك فاذا حلمك لو قسم
على اهل الدنيا لكفاهم فقال معن يا غلام كم
اعطيته قال ثلاثة الاف دينار فقال اعطه مثلها وزده
الفا ايضا فقال لانه لا فرق بين الفرح والعجز انتهى قلت

وما أولاه بقول القائل

مستبشر يلقى الوفود ببشره فعلى أبيه بين صحو الخلائع
وإذا رأيت شقيقه وصديقه لم تدر أيهما أخو الأرحام

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يوضع
في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن وقال عليه الصلاة
والسلام حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان
في الأعمار وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليدرك
بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه
وسلم إن الله اختار لكم الإسلام فأكرموه بحسن الخلق
والسخاء فإنه لا يكمل إلا بهما أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا
الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى الله
عليه وسلم ما حسن الله خلق امرئ مسلم وخلقه فتطعمه
النار وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله أوصني فقال له اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السيئة
الحسنة قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وقال
يحيى بن معاذ مكتوب في الإنجيل سعة الأخلاق كنوز
الأرزاق وقال الفضيل بن عياض لأن أصحب فاجرا
حسن الخلق أحب إلي من أن أصحب عابدا سيء الخلق وقال
بعض الحكماء من حسن خلقه طاب عيشه ومن ساء خلقه
قبح خلقه وضاق رزقه وفي بعض الحكم الأخلاق الصالحة
ثمرة العقول الراجحة ومن كلام الحكماء من حسن خلقه انبج

الى الخيرات طرقه وأدرك في المكرمات من سبقه ومن أمثالهم
البشر عند اللقاء يصف مودة الأصدقاء ومن الحكم المنثورة
حسن الاستبشار من علامات الأحرار وقيل من حسن خلقه
وجب حقه وقيل لبعض الحكماء من أفضل الناس قال من
قدم بشره وبذل بره ومنع ضره وقال بعضهم حسن الخلق
يورث المحبة ويؤكد المودة ويقود إلى أجمل الحسن وقال
أرسطاطاليس حسن الخلق حلية النفس كما أن حسن الخلقة
حلية الجسد ومن قبحت صورته ساء خلقه وقال مسلم بن عمرو

لا تسأل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر

ومن أقوالهم من حق الحسن الخلق أن تغفر ذنوبه وتقال
عثرته وقالت أعرابية لابنها يا بني عليك بحسن الخلق
وجميل المعاشرة وتجنب المراجعة ولين الجانب والاحتمال
للصاحب وكف الأذى والمقاسمة في العدا فإنك تستميل
القلوب وتنال كل مرغوب وتجتنب ملام العيوب ومن
كلام بعض الحكماء البشر مفتاح المحبة وحسن الخلق
يورث المروءة وقال بعضهم الحسن الخلق من نفسه
في راحة والناس منه في أمن وسلامة والسيء الخلق
من نفسه في تعب والناس منه في عناء وجهد ولله
در القائل

إذا ساء خلق المرء لم يصف عيشه وضاقت عليه في الأمور مذاهبه
وذل وإن كان العزيز ولم تنل مراتب أهل المكرمات مراتبه

وشاهد من اخلاقه ما يدله على عقله اصحابه واقرانه
وما حمد الناس امرءا ساء خلقه ولكن حسن الخلق يحمد صاحبه

الرابع

الباب الرابع في الذكاء وصدق الفراسة والحيل المأثورة عن ذوي السياسة

حكي ان الصاحب يحيى بن اسحق كان طبيبا حاذقا فبينما هو
في حال الوزارة يوما نقل من حده فاذا به وبامراة من الدار وهو على
جمل يصيح ويقول ادركوني واعلموا الوزير بخبري فلما دخل عليه
قال ما بالك قال ورم في احليلي منعني النوم منذ ايام وانا
ايقن بالموت فقال اكشف فاذا هو وارم فقال الوزير
لبعض الحاضرين احضر الي حجرا املس فاحضره وقال
للبدوي ضع احليلك فلما تمكن احليله من الحجر جمع الوزير
يده وضرب الاحليل ضربة غشي على الرجل منها ثم اندفع
الصديد فلما انقطع جريان الصديد فتح الرجل عينيه ثم
بال في اثر ذلك فقال له الوزير اذهب فقد برئت علتك
قال البدوي وما كانت علتي فقال له الوزير انت رجل عابث
وقعت بهيمة في دبرها فصاد في احليلك شعيرة من علفها
فتغلغلت في عين الاحليل فورم وقد خرجت في الصديد
فقال البدوي قد كان ذلك. وحكى الشريشي في شرح
المقامات انه كان رجل بالبصرة يعطي دواء لظلمة البصر فينتفع
به الناس فمات الرجل فاضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر
ذلك للخليل بن احمد فقال أله نسخة فقالوا لم نجدها فقال هل

وجد ثم له دابة كان يعمله فيها قالوا له نعم فلان فاتوه بها فجعل
يشم الادوية ويخرجه نوعا نوعا حتى اخرج منه خمسة عشر نوعا
واعطاه للناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت
النسخة في اضبارة الرجل فاذا فيها ستة عشر نوعا لم يسقط
منها الا نوعا واحدا. وحكي ان الصاحب جمال الدين بن مطروح
كتب الى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق له يستشفع فيها
عنده فرد الجواب على الصاحب هذا امر على فيه مشقة فكتب
له ابن مطروح جوابا لولا المشقة فلما وقف على ما كتبه
الصاحب امتثل ما رسمه وشفعه فيما طلبه وفهم من قوله
لولا المشقة قول ابي الطيب

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

وحكى صاحب موقظ الوسنان ان رجلا من الشعراء وفد
على بعض الملوك ومدحه فاجازه الملك الجائزة السنية
ووكل به عبدين يوصلانه الى بلده ويحتفظان به فلما توصل
توسطا به بعض الفلوات هما بقتله واخذ ما معه فلما احس
بذلك قال لهما وما لكما في قتلي من الفائدة خذا ما معي من
المال ولكما علي العهود والمواثيق اني لا اعلم بذلك الملك
وارسل معكما علامة دالة على السلامة وقد كان الملك شرط
عليهما ان ياتياه بعلامة دالة على سلامته فقال لهما اذا
وصلتما اليه فقولا له علامة السلامة قول ابي الطيب

بابي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

فلما عاد الى سيده قال له يقول لك ان علامة سلامته-
قول ابي الطيب كذا وكذا فقال الملك وما في هذا من العلامة
انه اتت على سلامته فتأمل ما في القصيدة

الممتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصائبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا من بعد ما انشبن في مخالبا

فعرف القصد وقبض العبدين فافهم اجا جعكا ما خزمهم-
المال ووضع عليه قدره وارسله اليه الربلة رحمه الله **وحكى**
ان مهلهلا كان له عبدان وكان يكلفهما في الخدمة فوقطا فتهم
فحقدا عليه فسارا في بعض اسفاره فلما توسطا به بعض-
الفلوات قبضا عليه وهما بقتله فلما علم بذلك كتب على قتب ناقته

من مبلغ الحيين ان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما

فلما رجعا بعد قتله سألهما عنه بنوه فقالا مات ببعض الفلوات
فبدا اصغر وتحكك القتب وقرا البيت فقال ان مهلهلا لا يقول مثل
هذا الكلام ولكنه مات قتيلا وانما اراد قوله

من مبلغ الحيين ان مهلهلا امسى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فمسكا وضربا فاعترفا بقتله فقتلا به انتهى **وذكر**
ابن الجوزي رحمه الله في كتاب الاذكياء قال اقبلت امرأة من
جهة الرصافة ورجل على جسر بغداد فاستقبلها رجل شاب
فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت في الحال رحم الله ابا
العلاء المعري ثم سارت مشرقة وسار مغربا قال الحنبلي فتبعت-

المرأة

المرأة وقلت لها اما ان تخبريني بما اراد وما اردت والا فضحتك
قال فضحكت ثم قالت اراد بقوله علي بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بقولي رحم الله ابا العلاء المعري قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

وقال الصفدي حكى لي الشيخ الامام ابو الفتح محمد
ابن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ان الشيخ بهاء الدين بن
النحاس رحمه الله دخل الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين
الجزار رحمه الله جالسا والى جانبه مليح فجرى بينهما وصلى
ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسين الجزار ما اردت الا قول ابن
سناء الملك فقال ابو الحسين ما ابقاءلك انا الا بقول صاحبنا-
السراج الوراق انتهى قلت اما مراد الشيخ بهاء الدين بن النحاس
من قول ابن سناء الملك فهو

انا في مقعد صدق بين فؤاد وعلق

واما مراد ابي الحسين من قول الوراق فهو

ومهذب راض الاباء فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا جرت الامور على السداد

وقد تناسب كل منهم مع خصمه ولم يشعر بمراده الا اخر قوله-
والعلق الشيء النفيس والمراد الحبيب انتهى **ومثل**
هذا ما ذكره صاحب الاغاني قال موسى محمد بن عيسى بن صبح وكان
ذلك عليه فقال نصريون له قد شغلتني منذ عشر ضيعتي وكل امري

وقد وجدت نعيم السلو عنهما فاذا هب بنا حتى اكاشحهما
فاستريح فاتينا بها فلما غنت قال لها محمد بن عيسى اتغنين
وكنت احبكم فسلوت عنكم عليكم في دياركم السلام
فقالت لا ولكن اغني
تحمل اهلها عنها فبانوا على اثارهم مني ذهب العفاء
قال فاستخفا وزاد بها كلفا فاشتراها ثم قال اتغنين
واخضع بالعتبى وان كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي اتنصل
قالت نعم واغني احسن منه
فان تقبلوا بالود نقبل بمثله وننزلكم منا باقرب منزل
قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وما شعر بهما احد
قلت ـــــ فصفح هذه جارية من مولدات المدينة
حلوة الوجه حسنة الغناء ومن جارية يحيى بن نفيس
يقال ان المهدي اشتراها وهو ولي العهد من ابيه بسبعة
عشر الف دينار وولدت منه علية بنت المهدي اخت **وحكي**
انه احضر الى الرشيد طبيب اعجمي فامر جارية فاخذت بيده
حتى تخرجه الى فلما فعلت امرها ان تخرج فمشت به
خطوات ثم امرها ان تعود به الى الرشيد فقال له ما شانك
فقال لها خلت اخذت بيدي من هذه الجارية وهي بكر فلما خرجت
اخذت بيدي وهي ثيب فطلبت الجارية فقالت ان ولد امير
المومنين افتضني الان فعجب الرشيد من الطبيب **وذكر**
ابن ظفر قال ان الكسائي كان لا يفتح على اولاد الرشيد اذا

غلطوا

غلطوا في القراءة عليه انما كان ينكس راسه فاذا غلط احدهم
نظر اليه وربما ضرب الارض بخيزرانة في يده فان سدد الغالط
للصواب مضى والا نظر في المصحف فافتتح المامون يوما
عليه السورة التي فيها الصف فلما قرا يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون نظر اليه الكسائي ونظر المامون فاذا
هو مصيب فمضى في قراءته فلما انقلب الى الرشيد قال يا امير
المومنين ان كنت وعدت الكسائي وعدا فانه يستنجزه فقال
انه كان استوصلني للقراء فوعدته افعل الذي ذكرتك فقال
انه لم يذكر لي شيئا واخبره بالامر فتمثل الرشيد بقول الشاعر
في ثابت بن الزبير
ورثت ابا بكر اباك ثيابه وسيرته في ثابت وشمائله
وانت امرؤ من جيش تميم وانما الكل امر في ما ورثته اوائله
وحكي ان اياسا رحمه الله نظر الى ثلاث نسوة فزعن من
شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فوجدن كما قال
فقيل له من اين علمت ذلك فقال لما فزعن وضعت كل واحدة
منهن يدها على اهم المواضع اليها فوضعت المرضع يدها على
ثديها ووضعت الحامل يدها على بطنها ووضعت
البكر يدها على فرجها **ومن** ذلك انه سمع نباح كلب
لم يره فقال نباح كلب مربوط على بير فنظروا فوجدوه كما
قال فقيل له من اين علمت ذلك فقال سمعت عند نباحه
دويا ثم بعده صدى يجيبه فعلمت انه على بير مربوط

ومن ذلك انه رأى امرأة على بعير فقال هذا البعير اعور
فاذا هو كما قال فسئل عن ذلك فقال رأيته مرعاه من جهة
واحدة وقيل في اخباره انه كان قد توفي رحمه الله سنة اثنين
وعشرين ومائة وحكي ان المنصور بنا بيتا وجعل له
اساسه ملجأ وحبس فيه محمد عبد الله بن علي واجرى الماء
في اساس البيت فوقع عليه فمات فقال المنصور لابن عياش
يوما وكان فيه سفه هل تعرف ثلاثة اول اسمائهم عين قتلوا
ثلاثة اول اسمائهم كذلك فقال لا اعرف الا ما تقول العامة قالوا
ان عليا قتل عثمان رضي الله عنهما وكذبوا والله وعبد الملك بن
مروان قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسقط البيت على
عبد الله عم امير المؤمنين فضحك منه وقال اذا سقط البيت على
عمي فما ذنبي انا قال ما لك ذنب انتهى وحكي في الامثال
الشائعة انه يقال لمن رجع خائبا رجع بخفي حنين وسببه
ان حنينا هذا كان من الحيرة وهو اسكاف فساومه اعرابي في خف ولم
يشتر منه شيئا فغاظه وخرج الى الطريق التي لا بد للاعرابي
من المرور عليها فعلق فردة الخف على شجرة في طريقه وتقدم
قليلا فرمى الاخرى واختفى فجاء الاعرابي فرأى احدى الخفين
على الشجرة فقال ما اشبهها بخف حنين ولو كانت معها الاخرى
لتكلفت اخذها وتقدم قليلا فرأى الثانية مطروحة فنزل
وعقل بعيره واخذها ورجع فيأخذ الاولى فخرج حنين من الكمين
واخذ البعير وذهب فرجع الاعرابي الى قومه بخفي حنين فصار

مثلا للخائب وما احسن قول الشيخ شهاب الدين الحلي من قصيدة اولها
بكفيك يا غزال الاجرع عيني   وقد رمت عليك الاجرع عيني
تبعتك حافي الاقدام سعيا   الى ان رجع لا بسا خفي حنين
ومن طويلة تتضمن مدحة في النبي صلى الله عليه وسلم ومخلصها
ترى هل للزمان على عطف   فيجمع بين احبابي وبيني
وانظر بالحجاز النوق قصدي   بنا رمكا الى حجر الحسيني
وحكي المدائني قال خرج زياد في فوارس فلقوا رجلا و
معه جارية في غاية الحسن والجمال فقالوا له خل عنها وكان
معه قوس فرمى احدهم فسهم فهابوا الاقدام عليه فعاد
ليرمي فانقطع الوتر فحملوا عليه فهرب واشتغلوا بها عنه
فمد بعضهم يده اليها فخرجت وكان بها درة فقالت وما قدر
هذه لو رأيتم التي في قلنسوته لاحتقرتم هذه فنادوه القي
ما في القلنسوة وكان بها وترا قد خبأه من الدهش فركبه
ورماهم فتركوا الجارية وولوا هاربين وذكر جدة الدين
محمد بن ابي محمد بن ظفر رحمه الله ان ابا سفيان بن حرب دخل على
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد عنده عبد الله
ابن جعفر وهو صبي فقال له بنية من هذا الغلام الذي يخوع
كرما ويتانق شرفا وينبع حياء فقالت من تظنه يا ابت
فقال اما الشمائل فهاشمية فقالت نعم هو هاشمي فمن تظنه
من بني هاشم فتأمله وقال ان لم يلده جعفر فلست بسداد الظنة
فقالت ام حبيبة هو ابن جعفر فقال اما انه لم يمت من خلف هذا

انتهى قوله بتضوع كرما اي يفوح ويتالق التالق الاضاءة
واللمعان ويتميع حبابه اي يذوب وسواد البهماء سواد الشيء
ما ملأه بسعته والبهماء بالفجاء هكذا وهي ارض ذات رمل وحصى
مستوية انتهى **وحكي** ان عبد الملك بن مروان استعمل
على الكوفة اخاه بشر بن مروان وكان بشر ظريفا يحب الشعر
والسماع والشراب وكان ارسل معه روح بن زنباع لا يقطع
امرا دونه لصدقه وعفافه فقال عبد الملك لبشر لا تقطع امرا
دون روح فانه ناصح لنا فاحتشم بشر منه وقال لندمائه اخاف
اذا انبسطنا ان يكتب روح اليه بذلك وانتم لا تحبون الانس
والاجتماع فقال بعض الندماء من اهل العراق انا اكفيك ذلك
حتى ينصرف عنك غير شاك ولا لائم فسر بشر بذلك ووعده
الجائزة وحسن المكافآت ان فعل ذلك وكان روح شديد الغيرة
وله جارية اذا خرج الى المسجد او غيره ختم الباب حتى يعود
اليه فاخذ النديم دواة واتى الى منزل روح مختفيا فخرج
روح وتوصل النديم الى دخول الدهليز في حال خروج روح
وكمن ولم يزل يحتال لطول ليلته حتى توصل الى بيت روح
فكتب على حائطه في اقرب المواضع من مرقده وكان قد ترك
زوجة وبنات له بدمشق فقال النديم وقد كتب

يا روح من لبنيات وارملة ... اذا نعاك لاهل الشام ناع
ان ابن مروان قد حانت منيته ... فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع
ولا يغرك ابكار منعمة ... واسمع هديت مقال الناصح الواعي

قال

قال ورجع الى مكانه من الدهليز وبات به فلما اصبح خرج الى
الصلاة فتبعه غلمانه والنديم متنكر مختلط بهم فلما عاد روح
وفتح بابا فجر نظره الى الكتابة فقراها وراعه ذلك وانكره وقال
والله ما يدخل علي في حجرة انس سواي ثم نهض الى بشر وقال
يا اخي اوصني فما احببت من حاجة عند امير المؤمنين قال او تريد
الشخوص اليه يا عم قال نعم قال وهل انكرت شيئا او رابك
فينا لا يمكنك المقام معه عنا قال لا والله جزاك الله خيرا عن
نفسك ولكن امر حدث ولا بد من الانصراف الى امير المؤمنين
فاقسم عليه ان يخبره فقال ان امير المؤمنين قد مات او هو ميت
بعد ايام قلائل قال ومن اين علمت ذلك فاخبره بخبر الكتابة
وقال ليس يدخل حجرتي غيري وغير جاريتي وما كتب ذلك الا
الجن او الملائكة فقال له بشر اقم فاني ارجو ان لا يكون ذلك
حقيقة فلم يثنه وسار الى الشام فاقبل بشر بعده على الشراب
والطرب فلما قدم روح على عبد الملك قال ما اقدمك الا حاجة
حدثت على بشر او لامر انكرته منه فاثنى عليه وحمد سيرته
وقال بل لامر لا يمكنني ذكره حتى تخلو فقال عبد الملك لمن حضر
اذ قوموا فخلا بروح فاخبره بقصته وانشد الابيات فضحك عبد
الملك من ذلك ضحكا كثيرا وقال يا روح ثقلت على بشر واصحابه
حتى احتالوا عليك بما رايت فلا تجزع انتهى **وقال** ابن ابي حجلة
حكى المحدث ان سوادة نديم السلطان ملك شاه وهو يبكي
فساله السلطان عن سبب بكائه فقال اتحفت بكيبجا بدريجان

لا املك غير ما ولقيت ثلاثة من الاتراك فاخذوا مني ومالي -
حيلة فقال له امسك واستند على فراشك وكان ذلك في اول -
قدوم البطيخ وقال ان نفسي قد تاقت الى البطيخ فهل في العسكر
وانظر من عنده منه شيء فمضى وعاد ومعه بطيخ فقال عند من
لقيته قال عند الامير فلان فامر باحضار الامير فاحضر وقال
من اين لك هذا البطيخ قال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة
فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد وقال لم اجدهم
فالتفت السلطان الى صاحب البطيخ وقال هذا مملوكي وهبته لك
حين لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن
عنقك فاخذ بيده وخرج من بين يدي السلطان فاشترى الامير
نفسه منه بثلاثمائة دينار وعاد صاحب البطيخ وقال يا سلطان
قد بعت المملوك بثلاثمائة دينار قال اوقد رضيت قال نعم قال
فامض مع السلامة انتهى **ومما** روي من حيلة الثعلب
ما حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال كنا في سفر بارض
اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقلنا نصلي
ثم ناكل فتركنا السفرة كما هي وقمنا للصلاة وكان في السفرة
دجاجتان فجاء ثعلب فاخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا
الصلاة اسفنا عليه وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك
اذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كانه الدجاجة فقلنا لعله ردها
الينا فلما قمنا ننظر الى الذي في فمه جاء الى الدجاجة -
الاخرى فاخذها من السفرة واخذنا الذي قمنا اليه فاذا -

موليف قد هيأه مثل الدجاجة فهذه من بعض حيله -

الباب الخامس
في الفصاحة والبلاغة في الكلام وبعض ما للبلغاء في ذلك الطراز من نثر ونظم واخبار الشعراء وذكر ملح من اشعارهم

البلغاء

حكي ان بعض الفصحاء وقع على عامل جور للمامون فقال يا امير
المومنين ما ترك فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا علقا
الا علقه ولا ضيعة الا اضاعها ولا غلة الا غلها ولا عرضا الا
عرض له ولا جليلا الا اجله ولا رقيقا الا رفقه فضحك المامون
منه ومن قد عن ناحيته **و**حكي ان بعض البلغاء سئل اي الشيء
العرب ام العجم فقال العرب احلى واحلم واعلا واعلم واقوى -
واقوم وانكى وانكر واذكى وازكى واعصى واعطى
وابكى وابلغ واسمى واسمع واسرى بسحار واشرف وانعى
للعار وانعى **وقال** بعض الاعراب نحن امراء الكلام -
فينا نبتت عروقه وعلينا تدلت غصونه فنجني منه
ما حلا وما عذب ونترك ما خبث ملح وما خبث **قال**
وسال كسرى انوشروان الحرث بن كلدة ما الذي يحمد من -
اخلاق العرب ويعجبك من مذاهبهم فقال له لهم انفس
سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة والسن فصيحة
يمرق الكلام من افواههم مرق السهم اعذب من الماء وارق
من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام عزهم لا يرام

وجابرهم لا يضام ولا يروع اذا نام وحكي انه وقف اعرابي
ببعض الكرام فقال له انا امتطينا اليك الرجا وركبنا نحوك
لهم الامل ووفدنا اليك بجزيل الشكر وتوسلنا اليك بحسن
الظن وتيقننا عندك جزيل الحظ فحقق الامنية واحسن
المثوبة واكرم القصد واتم الاود وعجل السراح وارح من
ذل المقام فامر له بعطاء جزيل ووقف اعرابي برجل
فسأله فاجزل عطاءه فقال له الاعرابي جعل الله لك الخير
شاملا وجعل المعروف عليك دليلا ولا جعل في حظ السائل
منك خلاف رجائه فيك واظهرك في كل حرب واظفرك في
كل حرب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب وكفاك
كل مهم واغاث بك كل معدم ولا جعلك ممن خاب
من رجائه واخلف من رجاله ووقف اعرابي بقوم
فقال ايها الوجوه الصباح والعقول الصحاح والالسن
الفصاح والانساب الصراح والمكارم الرباح والصدور
الفساح والنفوس السماح هل فيكم من يسمع كلامي
فينقذني من مقامي فجبروا من كلامه واحسنوا اليه
ووقف اعرابي بقوم فقال اخ في كتاب الله وجار
في بلاد الله فهل من اخ مواس في الله موقن بثواب الله يبتغي
الشكر منه والاجر من عند الله فاحسنوا اليه وكتب
عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله اما بعد فانه قد كثر شاكوك
وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت والسلام وقال

الرياشي

الرياشي كتب ملك الروم الى المعتصم يتهدده فقال المعتصم
للكاتب اكتب له اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك
والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار
وكتب ابن العميد لاحد عماله غرك عزك فصار قصارا
ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا والسلام وامر
ابو القاسم البيساني في حراثه ان يكتب بعزله ويختصر
فكتب اما بعد فان الاختيار ضيعك والاختبار صرفك
والسلام وحكي ان المامون قال لعمرو بن مسعدة اكتب
عني كتابا لعلي بالوصية بحامله وبالغ في الاختصار قال
عمرو فكتبت في الحال كتابي واثق بمعونة من كتب له ولن يضيع
بين الثقة والعناية حامله والسلام وحكي ان احمد بن
طولون لما ظلم استغاث الناس الى السيدة نفيسة رضي
الله عنها من ظلمه فتوجهوا اليها يشكون فقالت لهم متى
يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت له في الطريق ونادته
يا احمد بن طولون فلما رآها ترجل عن فرسه واخذ الرقعة
وقرأها فاذا فيها مكتوب ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم
وخولتم فعسفتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد
علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
اوجعتموها واكباد جوعتموها واجساد اعريتموها فمحال
ان يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم انه بما
تعملون بصير وجبروا فانا صابرون وجوروا فانا مستجيرون

واعلموا انا الى ربنا منقلبون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وحكي ان خالد بن عبد الله خطب يوما على
المنبر في مدينة واسط فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها
الناس سارعوا الى المغانم بالمكارم واشتروا الحمد بالجود
ولا تحصلوا بالمطل ذما ولا تعدوا بمعروف لم تعجلوه ومن
يكن لاحد منكم عند احد نعمة فلم يشكرها فالله تعالى يشكره
ويجزل له العطاء واعلموا ان خير المال ما اكسب اجرا واورث
ذكرا ولو صور المعروف رجلا لرايتموه حسنا جميلا للناظرين
ولو صور البخل رجلا لرايتموه مشوها تنبو عنه القلوب
وتغض دونه الابصار واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم
من الله تعالى عليكم فلا تكفروا النعم فتحول عنكم واعلموا
ان من جاد ساد ومن بخل ذل وان اكرم الناس من اعطى
من لا يرجوه واعظم الناس عفوا من عفا مع قدرته وافضل
الناس من وصل من قطعه ومن لم يطب حرثه لم يزك
نبته والفروع على منابتها تنمو وباصولها تسمو
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين اجمعين
ثم نزل رحمه الله وحكي انه لما بنى محمد بن سليمان قصره
بالبصرة على بعض الانهار دخل عليه عبد الصمد بن شبيب
فقال له محمد كيف ترى بناءنا فقال بنيت احسن بناء
باطيب فناء واوسع فضاء وارق هواء على احسن ماء
بين حيتان وظباء فقال له محمد والله لبناء كلامك احسن

من

من بنائنا وفي هذا القصر يقول ابن عيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شبه يقاربه من منزل حاضر ان شئت او باد
ترى بارجائه الدنيا وزينتها والضب والنون والملاح والحادي

وحكي ان الشيخ الرشيد محمد بن محمد بن عبد الجليل الكاتب
كتب الى الشيخ ابي سعد احمد القروي يثني عليه ويذكر ما سلف
له من اياديه وتعليمه الادب من جملة رسالة ما احسنها

محاسن مولانا ابي سعد انما بها تسعد الايام والحرب والدنيا
عقد المحامد في الاكارم وجامع منهل المكارم
له در املاء كله ادب بفضله تنحلي العرب والعجم

الله يعلم اني وان شطت الديار ونات الدار لا اقطع اوقاتي الا بمدح
معاليه وشكر مكارمه واياديه ولو انفقت جميع عمري في ذلك
وسلكت طول عمري تلك المسالك
ما كنت اقضي بعض واجب حقه ولا كنت احصي من سناه عشرا
وكيف لا ابالغ في ثنائه واواظب على محامده وهو الذي رفع قدري
وشرح بالاداب صدري وسقاني كؤوس العلم واحشاني مادية وكساني
حلل الفضل وعوائد بادية

وانت الذي بلغتني كل رتبة مشيت اليها فوق اعناق حسدي
وانت الذي عرفتني طرق العلا وانت الذي اهديتني كل مقصد

وحكي عن البديع الهمداني انه قال من رسالة يعتذر على ان
ينوب قلمي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي قبل وصولي ويرد

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الكامل وعلى آله كما لا نهاية لكماله وعز كماله

مجلس الانس كنشاط قبل ركابه ولكن ما الحيلة والعوائق
جمة وعلي ان اسعى وليس علي ادراك المرام والسلام
على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم سعيه وان عارض المقدور كان له العذر
وكتب احمد بن سعيد الكاتب الى بعض اخوانه وصل
كتابك اعزك الله فكان كوصل بعد هجر وغنى بعد فقر الفاظه
درر ومعانيه غرر لا تمجه الاذان ولا تتعب به الاذهان
وحكى ان الاصمعي قال حججنا فنزلنا حلة لاهل خيام
في يوم الجمعة فاذا اعرابي قد كور عمامته وتقلد بسيفه
وصعد منبرا من خشب فقال الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله
على سائر الانبياء وخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالكوثر وبارك
في حوضه والكوثر ايها الناس انما الدنيا دار ممر والاخرة
دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند
من يعلم اسراركم ومن يتصل احد منكم يوما الا بقربان آخر
وان امسى عطشا واليوم غنيمة وغدا المنية فاعملوا ما تقدمون
عليه وراقبوا من ترجعون اليه واخرجوا من الدنيا قلوبكم
قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها خلقتم ولغيرها خلقتم ولا
قوي اقوى من الخالق ولا ضعيف اضعف من المخلوق ولا
مهرب من الله الا اليه كل نفس ذائقة الموت ثم اليه ترجعون
وحكي انه لما افضت الخلافة الى يزيد بن معاوية دخل
منزله فلم يأذن للناس ثلاثا فاجتمع ببابه اشراف العرب ووفود

وان كان

البلدان

البلدان والامراء والاجناد لتعزيته بابيه وتهنئته بمصير
الامر اليه فلما كان في اليوم الرابع خرج اغبر اشعث فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معاوية كان حبلا من حبال
الله مده ما شاء الله ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه
وكان دون من قبله وخير من بعده ان يغفر الله له فهو اهله
وان يعذبه فبذنبه وقد وليت الامر بعده واذا اراد الله شيئا كان
اذكروا الله واستغفروه ثم نزل ودخل منزله ثم اذن للناس
فدخلوا عليه لا يدرون ايهنونه ام يعزونه فقام عصام بن صيفي
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته اصبحت قد رزيت
خليفة الله واعطيت خلافة الله ومنحت هبة الله فقضى
معاوية نحبه فغفر الله ذنبه واعطيت بعده الرياسة
فاحتسب عند الله اعظم الرزية واحمده على افضل العطية
ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك ورحمة
الله فضلا وبركاته لقد رزيت خير الاباء وسميت خير الاسماء
ومنحت افضل الاسماء فهناك الله بالعطية فقد اصبحت
متوجعا لفقد سالفه مسرورا لما احسن الله اليك من الخلافة
والعقبى من بعده لك ثم انشد يقول

الله اعطاك التي لا فوقها وقد اراد الملحدون عوقها
عنك فيابى الله الا سوقها اليك حتى قلدوك طوقها

ثم قام عبد الله بن همام وقال اجرك الله في الرزية وصبرك
على المصيبة وبارك لك في العطية ومنحك محبة الرعية

مضى معاوية لسبيله غفر الله له واورده موارد السرور
ووفقك بعده لصلاح الامور وقد رزيت جليلا واعطيت
جزيلا اصبحت باعظم المصائب ومنحت افضل الرغائب
فاحتسب عند الله الرزية واشكره على العطية واحدث
لخلافتك شكرا والله تعالى يمتعنا بك ويحفظك لك وعليك ثم انشا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر لفضل الذي بالملك اصفاك
اصبحت لا رزء في الاقوام نعلمه كما رزيت ولا عقبى كعقباك
اعطيت طاعة خلق الله كلهم فانت ترعاهم والله يرعاك

فسر بعزاه الناس ومنوح على اختلافها طبقا ثم ثم
قام فدخل وامر لكل واحد على مقداره في نفسه ومحله في قومه
وزاد في عطاياهم ورفع مراتبهم وامتدحه الاموي الشاعر

ملك تذل له الملوك مبارك كادت لهيبته الجبال تزول
يجبى له بلخ ودجلة كلها وله الفرات وما سقت والنيل

و للطليق مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر
يمدح الظافر عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر بولاية بعد ابيه
ويعزيه عنه

لم يمت المنصور من حماه فعمرك يا عبد المليك له عمر
وان فجع الدين الحنيف بنصره فما فاته مذ انت خلف نصر
وان فقدته الخيل والبيض والقنا فقد طالما اغنت وانت له ذخر
فيا وجهك الليل البهيم بفقده كذاك غروب الشمس يعقبه البدر

و لابن زيدون في المعتضد بن عباد وقد ولد له مولود ومات له

بنت

بنت : عجبا لمن الزمن جاءك نائبا مستنفعا امر سواك ما قرا ذنبا
بالامس اقمر من جنابك زهرة واليوم اطلع في سمائك كوكبا

وحكي ان محمد الامين بينما هو يطوف في قصره اذ مر بجارية
له سكرى وعليها كساء خز تسحب اذياله فراودها عن نفسها
فقالت انا على ما ترى ولكن اذا كان غدا اكون في خدمتك فلما
كان من الغد قال لها الميعاد فقالت له كلام الليل يمحوه النهار
قال فخرج الى مجلسه فقال من بالباب من الشعراء فقيل له
مصعب والرقاشي وابو نواس فامر فدخلوا عليه فقال
ليقل كل واحد منكم شعرا يكون اخره كلام الليل يمحوه النهار
فابتدر الرقاشي فقال

متى تصحو وقلبك مستطار وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب

اتعذلني وقلبك مستطار كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي بالحاظ يخالطها احورار
ولما ان مددت يدي اليها لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا فقالت في غد بقضى المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس

وخود قد مشت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار

ومن الريح ارداف ثقالاً وغصناً فيه رمانه صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيه من الحركات وانحل الازار
وقد وعدت بوصل ثم لما اتيت له وفي الاحشاء نار
فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار
فقال له الامين اخزاك الله اكنت معنا او مطلعا علينا.
فقال بل علمت ما في نفسك فترجمت عما في ضميرك فاعجبه
ذلك واجازه **وحكي** ان المعتمد ابا القاسم بن عباد اطلع
يوما على احدى حظاياه ماء ورد وعليها غلالة رقيقة فبدت
محاسنها فقال
علقتها سابقة النعوس غريرة تختال بين اسنة وبواتر
رقت محاسنها ورق اديمها
ثم ارتج عليه فامر ان يخرج فوقه من بالباب من الشعراء ابو جعفر
النحلي فقال فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
وتمايلت كالغصن اخضله الندا واهتز في ورق الشباب الناضر
يندى بماء الورد مسبل شعرها كالطل يسقط من جناح الطائر
فاعجبه وقال امعنا كنت فقال يا مولاي اما سمعت
قوله تعالى واوحى ربك الى النحل فضحك واحسن اليه **و**
حكي الاصمعي قال كان للرشيد جارية تسمى جنان فاراد
ان يبرحها فنظم بيتا من الشعر واراد ان يشفعه بآخر
فامتنع عليه فقال علي بالعباس بن الاحنف فسارعوا

خ وتمايلت كالغصن مال به الصبا

اليه

اليه الخدمة وقد خلوا عليه بيته لئلا يجزع من ذلك وخاف
فادخل على الرشيد فلما رآه الرشيد علم تلك الحالة فقال
له لا باس عليك قلت بيتا فارتج علي فقال له العباس وما
هو فقال الرشيد
جنان قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا
فقال العباس
يزيدك وجهها حسنا اذا ما زدته نظرا
اذا ما الليل قد وافاك في الظلماء معتكرا
وطال وما بدا قمر فبيتها ترى القمرا
فقال الرشيد احسنت يا عباس ولكن دعوناك في مدة
اسدعت وافزعنا عليك اهلك فلا اقل من ان نعطيك ديتك
ثم امر له بمال جزيل فاخذه وانصرف مسرورا **و**حكي
انه اجتمع السراج الوراق وابو الحسين الجزار وابن نعيس
الشاعر فمر بهم مليح فقال السراج فيه
شمائله تدل على اللطافة وريقته تنوب عن السلافة
فقال ابو الحسين الجزار
وفي وجناته ورد ولكن عقاربا صدغه منعت قطافه
فقال ابن نعيس
فلو ولي الملاحة ذو جمال لحق له بان يعطى الخلافة
وحكي الصلاح الصفدي نافلا عن السراج الوراق قال
خرجنا الى الدير وصحبتنا ابو الحسين الجزار ومعنا مليح زاهر

خ جا برزها

خ الامارة

فلما اجتمعنا في مشرف الربيع حضر عندنا صبي راهب مليح
فشرب معنا والهمتنا انفسنا فيه واذا باثر مبان قد
جاء و وانكروا عليه واخذوه منا وهو في الزنار اثره فقلت

في جفنا لي يقع الكاس	وقال الجزار
كان راهب الدير وكان الزنار	فقلت
فالقلب في اثره مائر	فقال الجزار
وافعل مراجله هائم	فقلت
فسعدنا ليس له اول	فقال الجزار
ونحسنا ليس له آخر	انتهى

وحكى شهاب الدين الحجازي في مراتع الغزلان قال
اجتمع حسان بن نمير مع ابن المرتجي وكان عندهما غلام
حسن على خده خال فقال حسان
كان الخال في الخد اليمين غلام الشك في صبح اليقين
وقال ابن المرتجي
كان الخال في الخد الشمال غلام الهجر في صبح الوصال
وخرج نظام الملك ابو الحسن على الى الصلاة في مجلس
فلبث قليلا ثم نظر الى الحاضرين وقال من يأتي بشعر اريد له اولا وانشر
فكانني وكانه وكانه اهل وقيل حال بينهما القضا
وكان في الجماعة محمد بن مسعود بن محمد الشافعي فقال
فاني حبيبا زارني متنكرا فبدا الرقيب له فولى معرضا
فاستحسن ذلك ووصله انتهى وحكى الشيخ البركات

ميذ الله

عبيد الله محمد المعروف بابن ابي كبل وكان شيخا ظريفا قال كنت
في زمن الربيع مقيما بنصيبين فجلست يوما في دار واحضرت
من بستاني شيئا كثيرا من الورد والياسمين فجعلته على
سبيل التوديع دائرة من ياسمين وقابلتها بدائرة من الورد
وجعلت انظر اليهما فبينما انا كذلك اذ دخل علي شاعران
كانا بنصيبين احدهما يعرف بالمعرب والآخر يعرف بالحسين
ابن قسيم فقلت لهما قولا في هاتين الدائرتين شيئا بشرط
ان تتفقا ويقول كل منكما ما ينشده من غير ان يسمع الآخر
فيتفقا ثم دخل المعرب فقال

يا حسنها دائرة	من ياسمين مشرق
والورد قد قابلها	في حلة من شفق
كعاشق وحبه	تغامزا بالحدق
فاحمر ذا من خجل	واصفر ذا من فرق

ثم دعوت الحسين فقلت له ماذا فقال

يا حسنها دائرة	من ياسمين كالحلل
والورد قد قابلها	بحمرة كالشعل
كعاشق وحبه	تغامزا بالمقل
فاحمر ذا من خجل	واصفر ذا من وجل

فعجبت من توارد هما على ذلك واجتمع محمد بن معقل
ومحمد بن مجمع وابو نصر الاشعث في بستان وفيه نرجس قد ذبل
به الربيع فقال ابن معقل
و

شموس واقمار من الروض تطلع لنا في اللموع الكنائس منتقع

وقال ابن مجع

تجاذبها الكأس ماء الرياح فتنثني فيلثم بعضا بعضها ثم يرجع

وقال الاشعث

كان عليها من مجاجة طلها لآلئ الا انها من امنع

وحكى انه دخل ابو نواس ليلة من ليالي شهر رمضان مسجدا فسمع به شابا وسيما يقرأ قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله فقال في الحال

ينبغي عن الابصار للحسن قبلة وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
ويقرأ في المحراب والناس خلفه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
فقلت تأمل ما تقول فإنه فعالك يا من تقتل الناس عيناه

وحكى ان عبد الله بن ابي معيط قال لعثمان ما لي ارى المأمون لا يجلس للشعر فقال عثمان ومن اجرى منه فيه والله انا لننشد البيت من الشعر فيسبقنا الى آخره ونحن لم نسمعه قط قال فما لي انشدته بيتا فلم يحتفل به ولا تحرك لسماعه فقال عثمان وما البيت فقال عبد الله

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال فما قلت شيئا انما جعلته عجوزا في محرابها وفي يدها سبحتها فمن يقوم بأمر المسلمين اذا كان مشغولا عن رعيته بهم لا قلت كما قال جرير في عمر عبد العزيز بن مروان حيث قال

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وحكى

وحكى ان الفقيه عمارة اليمني واسمه نجم الدين كان اديبا عالما شاعرا فقيها شافعي المذهب من اهل السنة قدم في دولة الفاطميين الى الديار المصرية وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر فكان عندهم في اكرم محل واعز جانب وانحرف على ما كان بينهما من اختلاف العقيدة ثم ارتحل الى اليمن وعاد الى مصر واقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف فقال يرثيهم بالقصيدة المشهورة التي يقول فيها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
قدمت مصر فاولتني خلائفها من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن تمامها انها جاءت ولم تسل
يا لائمي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة جورا بنسل امير المؤمنين علي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل

وهي طويلة في غاية الحسن فلما بلغت السلطان صلاح الدين بن ايوب تغير عليه وقيل انه استفتى على قوله في قصيدته الميمية منها

وكان مبدأ هذا الامر من رجل سعى فاصبح يدعى سيد الامم

فافتى الفقهاء بقتله وقالوا ان هذا الكلام رأي الفلاسفة في النبوة وانها بالتكسب والذي يظهر ان هذا مقول على عمارة وان بعض اعدائه نظمه ودسه عليه في قصيدته فلما قتل صلب بين القصرين مع جماعة وكان عمارة قد اراد يوما على بعض المصلوبين فقال فيه

ومد على صليب الصلب منه يمينا لا تطول الى الشمال

ونكس راسه لعتاب قلب دعاه الى الغواية والضلال

فلم تمض الا ثلاثة ايام حتى رمي بما رمي وقتل وصلب معه ولما
اراد السلطان قتله استشار القاضي الفاضل وكان له غرض في
هلاكه وغرض هلاك الوزير في ضربه وتخلية سبيله فقال الفاضل
الكلب يسكت ثم ينبح قال فيمسي قال يرجى خلاصه فقال
يقتل فان الملوك اذا ارادوا شيئا فعلوه ونهض من المجلس
فامر بقتله كما تقدم رحمه الله وحكي ان ابا نصر احمد بن
يوسف المنازي دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من
اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي
في الاخر يقول

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا الذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم
يصد الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

فقال له ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل
المعري بعد مدة الى بغداد فدخل المنازي عليه في جماعة كذلك
من اهل الادب من بغداد وهو لا يعرف احدا منهم فانشد كل
واحد بيتا ما حضره من شعره وانشد المنازي في الجملة فقال

لقد عرض الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب تلاحا
شجى قلب الخلي فقال غنى وبرح بالشجي فقال ناحا

وكم

وكم للشوق في احشاء صب اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال له ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله انت اشعر من
بالشام ومن اخبار ابي العلاء انه كان جالسا على سرير
فقام عند موضع بعض الحصر تحته رجل السرير نواة
خروب فلما عاد وجلس مكانه قال ارى السماء قد قربت
من الارض او الارض ارتفعت ونقل من ذكائه في مثل ذلك
غرائب وشرح ديوان المتنبي وسماه معجز احمد ولما جاء
الى شرح قوله

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

فقال لعل ابا الطيب عناني بذلك وركب في بعض اسفاره
فاعترضته شجرة سدر فقيل له لا ترفع راسك ثم عاد بعد
مدة طويلة من هناك فطأطأ راسه فقال له المكاري قد قطعت
ذلك فقال هنا شجرة سدر فقال ليس هنا شيء فتاملوا
المكان فوجدوا اصل الشجرة وكانت قد قطعت في تلك المرة
ومزاياه الغريبة انتهى وحكي بعضهم قال كنا نختلف الى
ابي العباس المبرد فاذا كان آخر المجلس املا علينا من طرف
الاخبار وملح الاشعار ما ترتاح اليه قلوبنا فقال فانشدنا يوما
مرثية زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب فمنها يقول

فاذا مررت بقبره فاعقر له كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخا دم وذبائح

قال فخرجت من عنده وأنا أدبرها في لساني كي أحفظها وإذا بشيخ قد خرج من خربة وفي يده حجر فهم أن يرميني به فتسترت بالدفتر والمحبرة فقال أين كنت فقلت عند أستاذي أبي العباس المبرد فقال أنشدني ما أنشدكم باردكم لا مبردكم فأنشدته ما تقدم فقال له ما أجاد الراثي ولا أنصف المرثي ولا أحسن الراوي قلت فما عساه أن يقول قال يقول

أحملاه إن لم يكن لكما عقر إلى جنب قبره فاعقرا أنسي

وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمان

فقلت له هل رأيت أحداً واسى أحداً بنفسه قال نعم هذا الفتح بن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بلحمه ودمه بدمه ثم تركني ومضى فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرف ذلك قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان ومن كلام خالد الكاتب

علم الغيث الندى حين رآه وعاله علم الباس الأسد

فإذا الغيث مقر بالجدى وإذا الليث مقر بالجلد

ومن كلامه

تناسيت ما أوعيت سمعك يا سمعي كأنك بعد الضم خال من النفع

فإن كنت مطبوعاً على الصد والجفا فمن أين لي صبر فأجعله طبعي

لئن كان أضحى جوى حربك روضة فإن على خدي غديراً من الدمع

اخذ

أخذ هذا المعنى من قول ابن نباتة

أسر إلى سمعي فراق رحلته حديثاً إلى جفن العمود بشيم

ومبلغ عني قربه حلم يجد مما بكى فتلافى روضة وغديم

ومن كلام خالد الكاتب أيضاً

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته وكم مثله من مسعد ومعين

ورقت دموع العين حتى كأنها دموع دموعي لا دموع عيون

وحكى

عن جعفر بن محمد بن الحسين قال قال في مضارع العشاق أخبرنا أبو الحسن علي بن علي بن محمد القرشي الأديب بالكوفة قال أخبرني بعض أصدقائي أن أبا الحسن علي بن رزين الكاتب ببغداد إذ قصد أبا الخير عبد الرحمن الأندلسي وكان ذلك لفاقة لحقته قال وكانت له ابنة عم يحبها حباً شديداً ففارقها بسبب فاقته وتوجه إلى عبد الرحمن من بغداد إلى الأندلس فامتدحه بقصيدة طويلة بليغة وتوجه إليه فأراد عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره فأعطاه شيئاً قليلاً فقال علي سلكت البر أرعوا البحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر فانكسرت نفسه وتذكر فراق ابنة عمه وبعد الشقة بينه وبينها مع قلة ديناره فاعتل فمات وكان اشتغل عنه عبد الرحمن أياماً ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه حتى انتهوا إلى الخان الذي كان فيه فسألوا عنه فقال لهم صاحب الخان إنه كان هنا وله يومان لم أره قال فقصدوا محله وفتحوا أبوابه فإذا بالرجل ميت

وعند رأسه رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة وهي من بديع الشعر
وأحسنه حتى قال بعضهم من لبس الأبيض وتختم بالعقيق
وحفظ قصيدة ابن زريق الكاتب فقد حاز الظرف كله وهي

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في عذله حد المضر به من حيث قدرت أن العذل ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله فضلعت بخطوب الدهر أضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت أن له من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزعجه رأي إلى سفر بالعزم يجمعه
تأبى المطامع إلا أن تجشمه للرزق كدا وكم ممن يودعه
كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه
إذا الزماع أراه في الرحيل غنى ولو إلى السد أضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الإنسان واصلة رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه
قد وزع الله بين الخلق رزقهم لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم ملئوا حرصا فلست ترى مسترزقا وسوى الغايات تـ — قنعه
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بغي ألا إن بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه إربا ويمنعه من حيث يطمعه
أستودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي لو يعاجلني ريب المنون وأني لا أودعه
كم قد تشفع بي أن لا أفارقه وللضرورة حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى وأدمعي مستهلات وأدمعه

لا أكذب الله

لا أكذب الله ثوب الصبر منخرق عني بفرقته لكن أرقعه
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك يخـ — لعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا شكر عليه فإن الله ينزعه
إني أوسع عذري في جنايته بالبين عني وجرمي لا يوسعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له الذنب والله ذنبي لست أدفعه
ألا أقمت فكان الرشد أجمعه لو أنني حين بان الرشد أتبعه
والله لو لم تقع عيني على بلد في سفرتي هذه إلا وأفجعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته كأسا أجرع منها ما أجرعه
يا من أقطع أيامي وأنفدها حزنا عليه وليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا لا يطمئن به مذ غبت مضجعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني به ولا أن بي الأيام تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد عسراء تمنعني حظي وتمنعه
وكنت من ريب دهري جازعا فرقا فلم أوق الذي قد كنت أجزعه
بالله يا منزل القصف الذي درست أيامه وعفت مذ بنت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيع كما عندي له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا جرى على قلبه ذكري يصدعه
لأصبرن لدهر لا يمتعني به ولا بي في حال يمتعه
علما بأن اصطباري معقب فرجا فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوما وتجمعه

وإن تنل أمرنا منيته فما الذي يقضاه الأرض بمنعه
قال جعفر بن أحمد وقف عبد الرحمن على منزل القصيدة يبكي حتى ابتلت لحيته وقال وددت لو أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي وكان في الرقعة منزلي ببغداذ في الكرخ موضع بكذا أو قوم يعرفون بكذا فقال فحمل إليهم عبد الرحمن خمسة آلاف دينار وأعلمهم بموته رحمه الله

وحكى الشريف أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن قال قرأ علي أبو بكر بن الأنباري أبياتا للمؤمل وهي من غريب الشعر والجد(?) وهي من السهل الممتنع

أتقتلني ظلما وقتلي محرم أما منكم يا أيها الناس مسلم
لقد زعموا لي أنها نذرت دمي وما لي بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها لحمي ولم يبق لي دم وإن زعمت أنه صحيح مسلم
ستقتل جلدا باليا فوق أعظم وليس يبالي القتل جلد وأعظم
أتأذن لي منك في ذكر حاجة ألا إنها قد كنت عنها أجمجم
فقالت أذا(?) قلت والدمع هامل وفي مهجتي نار من الشوق تضرم
غدرتم ولم نغدر وقلتم غدرتم تظنون أنا مثلكم نتعلم
فقطعنا زعمتم والقطيعة منكم زعمنا فأنتم تزعمون ونزعم
فإن شئتم كان اجتماع وقلتم وقلنا فإن القول للقول سلم
وحقكم أنا رضينا بحكمكم على كل حال فاتقوا الله واحكموا
فوالله ما أدري متى ما علمته فإن سركم جرمي فإني مجرم
وعافيتم في السلام عليكم ولم يكن لي ذنب سوى ذاك يعلم

فإن

فإن تمنعوا في السلام عليكم فإني عليكم من بعيد أسلم

ومما يستظرف قول الشاعر

وقائلة وقد نظرت دموعي تفيض كأن فائضها غمام
أراك شربت كأس الحب صرفا فقد رويت بها منك العظام
أجاب العاشقون ولست تصحو ونام السمر(?) وما تنام
وهم من الهوى مرضى جميعا فما لك تحسب حتى السقام
فقلت لها ودمع العين هام له من فوق خدي انسجام
أقلي اللوم عن ظمآن صاد فحجوه(?) وقد أضر به الأوام
أصم عن العواذل ليس يصحو وحقك فيك يا سعدى الملام

وحكى عز الدين بن الكميلي قال وقفت على خطي بعض أهل الأدب والفضل وصورته وقفت على سؤال للشيخ بدر الدين بن الشيخ محمد شمس الدين النواجي شاعر العصر وصورته بسم الله الرحمن الرحيم ما قول سيدنا شيخ الأدب ومن في الفنون قد ذات تحفة أدبهم وفريد العصر في قائل قال إن الشيخ صفي الدين الحلي أشعر من الشيخ جمال الدين بن نباتة فهل مسلم هذا القائل ما ادعاه أم لا وما الصحيح الحق في ذلك أفتونا أثابكم الجنة تعلى قدر رتبة لحظكم اللهم أمرنا إلى الصواب أما المفاضلة بين الشيخين جمال الدين أملع(?) منزلة الصناعة ومالك أزمة البراعة أفضل من نشر ألوية الفضل فمنح النصابة(?) الأدبية وأجل من بعثت تحت الأعلام الفاضلية وأوتي من صناعتي النظم والنثر القدح الرقيب

الفرق بين شعر ابن نباتة وبين صفي الدين الحلي

والعلى وجمع اشتات الفضل فلم يترك موضعاً لا تماماً ومن تصفح
ديوان كل منهما علم الفرق بينهما وهو مثل الصبح لناظر وشتان
بين من قيل فيه

رحم الإله ابن نباتة واغفر له فلقد ترابي في الورى تمجيده
مولى سبا الشعراء رقة لفظه فالكل في سوق القريض عبيده

ومن قيل فيه

تجمعت ديوان الصفي فلم اجد فيه من السحر الحلال مرام
فقلت لقلبي دونك ابن نباتة ولا تغتر بالحلى فهو حرام

ثم لو وجد الصواب الذي التفضيل بين الشيخ جمال الدين والقاضي
كمال الدين بن النبيه لكان اقرب الى الصواب لان ابياته في غاية
الفصاحة والانسجام كقوله

وروضة وجنات الورد قد جعلت فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير في اشجارها سحراً ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والظل قد رش ثوب الروض حين رأى مجامر الزهر في اذياله نفحت

ومع ذلك فالشيخ جمال الدين بن نباتة مقدم عليه لوجهين
احدهما انه يجوز حول النكتة الادبية فقل بيت من ابياته يخلوا
عنها مع سهولة التركيب وانسجام المعنى. الثاني ان نسبة كلام ابن
النبيه الى كلام ابن نباتة كنقطة في بحر ديوان ابن نباتة
فيه الكثير الطيب فتلخص انه امام المتقدمين واوحد المتأخرين
ولم يأت بعده الفاضل من يساويه ولا يقاربه ولا يدانيه
والله اعلم بالصواب وكتبه الفقير حسن بن محمد الشواح رحمه الله

انتهى

انتهى **وحكى** ابن الكيلي ايضا قال سألني بعض الاخوان
وانا نزيل دمياط سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وكان به
الاشرف وجماعة من المصريين ان اعمل ابياتا تكتب على
مراوح الخوص فقلت فيما يعمل للملك بالخصوص

عملت برسم المقام الشريف للمالك الملك الاشرف
فتيه الجود وقف الوجود يبذل النقود وبالتم صف
جعلت ثلاث وتسعين مع ثمان فمن ثم انعطف

وقلت [illegible]

لنسيم الصبا صبوت قديما ولكسائي الملي من الوشي بردا
واذا الحر ضر وجد جليسي فاليه اهدي سلاما وبردا

وقلت في ذلك

انا مروح الصبا اصبحت ذا عبث وكان يعبث من قبلي على الغصن
فعلت فيه الزهر قد كان يفعله بها بذاك ولا عتبي على الزمن

وقلت ايضاً

احرك ريح الصبا عنوة واخمد ثاري وثار الشبا
فكم من هنئ عند التفاح فاتعبه طلعه والشمس

وقلت ايضا

دمياط عنبر منها نسيم اروح من نسمة الصباح
عني في القلب مستكن اهدي به ليلاً وفي الصباح

وحكى ان عبد الله بن المعتز وكان اديبا شاعرا بليغا
مطبوعا مجيدا قادرا على الشعر وتصرفاته فيه حسن الاختراع

ما يكتب على مروحة الكف

للمعالي فمن ذلك ما كتب به الى بشر اليزيدي يقول
يا شريف القوم في الحسب ومن بزّ الناس في الرتب
والذي ما مثله بشر في فنون العلم والأدب
كنت في ثوبك ذا صلة في رسالات وفي خطب
وقبيح بالكريم اذا حال عن عهد بلا سبب
وله رحمه الله
اذا كان يؤذيك حرّ المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى
فخلّي الاماني وتغريرها فإن العلوم تزين الفتى
وله وقد قال فيما مضى حكيم ما المرء الا باصغريه
فقلت قول امرئ لبيب ما المرء الا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه لم تلتفت عرسه اليه
وكان في اهله حقيرا وبات سنوره عليه
وله في الحسن بن العران
أبا حسن اثبتني في الامر مطلب وادركتني في المعضلات الهزائم
واحبستني ذرعا على مصيبة فناديت صرف الدهر هل من مبارز
وله في المعتضد وقد افتصد فتألم من ذلك
يا دما سال من ذراع الامام انت اذكى من عنبر وخزامى
قد ظنناك اذ جريت من الطست دموعا من مقلتي مستهام
انما عرف الطيب شيئا فجمع في مسك مهجة الاسلام
وله يا جاعلا امر بيع جلت اياديه وذاق منه الورى اقدام اعاديه

يد

٥١

به الندامى فارموا كأس دمعهما فإن ارزاي طلاب الندى فيهما
وذكر بعض اهل الأدب قال دخلت على الامام الشا
فعي رحمه الله يوما فقلت له قد قلت ابياتا في الشعر وجئتك
فإن انت اجزتها فلك الحكم وانا عليّ الحكم فقال ايه فأنشدته
ما همتي الا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم افلاك السماء تعلقي
فقال الشافعي رحمه الله ارتجالا
ان الذي رزق اليسار ولم يصب حمدا ولا اجرا لغير موفق
فالجد يدني كل امر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بأن مجدودا حوى عودا فأثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما اتى ماء ليشربه فغاض فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
واحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى برزق ضيق
وحكي ان معاوية رضي الله عنه قال اجعلوا الشعر اكبر
همكم واعظم ادبكم فإن فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم
فلو رأيتني يوم صفين وقد عزمت على الفرار ووضعت رجلي
في الركاب ثلاث مرات فتذكرت قول عمرو بن الاطنابة الانعلي
حيث يقول
ابت لي همة العلياء الا واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح

وفودي كلما استعرت لنفسي رويدك تحمي او تستريحي
فاما رحت بالشرب المعلى واما رحت بالموت المريح
كأن ردك منيتي وقر عيني واحمي النفس عن سبة جريح
بل نشطي كلون الملح صاف ونفس لا تقر على القبيح

وحكي ان اسامة بن مرثد كتب الى ابيه جوابا على ابيات كتبها ابوه اليه يشكو فيها اخوانه وهي

وما اشكو تلون اهل ودي ولو اجدت شكايتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم فما ارجوهم فيمن رجوت
اذا ادمى كلامهم فؤادي كظمت على اذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا كاني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوبا ما جنتها يداي ولا امرت ولا نهيت
ولا والله ما اضمرت غدرا كما قد اضمروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو صحيفة ما جنوه وما جنيت

وقال ابن الكميلي في شكوى ابناء الزمان

ولقد بلوت الدهر خبرا مثل ما خبرته من قبل اولوا الالباب
فوجدت كل الناس اما حاسدا في نعمتي او شامتا بمصابي
متكلما او معرضا بين الملا عند اللقا واذا خلا مغتابي
وينم في غور او غور مطفيا خلقي وغور داجيا لسرابي
وشماتة الاعدا مما ياتي بها واشد منه تغير الاحباب

وقال اخر

ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا

هم

ثم عن الخير ناد ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا

وقال ابن الكميلي ايضا

لا تعول على اب وشقيق لا ولا ابن ربيته وصديق
لا ولا زوجة تقول اواسيك بمالي ومهجتي في المضيق
ذاك زور ومن يعول عليه عادم الراي عادم التحقيق
واذا المال والشباب تولى عنك ولى الجميع بالتحقيق

ولغيره

فجنب ابناء جنسك واخش منهم كما تخشى الضراغم والسبنتا
وخالطهم وزايلهم حذارا وكن كالسامري اذا لمستا

وقال اخر

اذا ما طلبت اخا مخلصا فهيهات منك الذي تطلب
فكن بانفرادك ذا غبطة فما في زمانك من يصحب

وقال اخر

لما رايت بني الزمان وما بهم خل وفي للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

ويرحم الله القائل

لا تثق من ادمي في وداد وصفاء
كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء

ولله در القائل

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت ارجوه لدفع ملمة من الدهر الا كان احدى المصائب

ولبعضهم

واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي

وبعده
وقالوا قد سعينا كل سعي نعم صدقوا ولكن في فسادي

واما الوفاء فضالة كثير واجدها قليل واجدها وهو من اخص الخلال واليه تنتهي المروءة والكمال وقد عظمت الحاجة اليه وعم المستغل به والمحافظة عليه وصار رسما دارسا وحلة لا يوجد لها لابسا ولا في اقتنائها على فضله وكرمه متنافسا وفي ذلك يقول بعضهم

اما الوفاء فشيء قد سمعت به ولا رايت له عينا ولا اثرا

فلا الطالب في دهر به احدا ولا اتوه على غدر لمن غدرا

فمن توهم في الناس اخا ثقة فانه فشر لا يعرف البشرا

وقال آخر

وصادق الود صادق الخبر مغن عن العهود مصطفى

موالي ما زال اسعد وماله في الزمان من اقران كي نمثله لضعيف فاستمتع في المتاع والعمر

وقال آخر

فقد توجد الشيم الحسنة في الفتى الا الوفاء فانه معدوم

او نادر وان استتم خصاله دون الوفاء فانه معدوم

قال رجل لبعض العلميين اوصني فقال له اتق الله

في سرك

في سرك وعلانيتك وافعل الخير ما امكنك ولا تضيع امانة من ائتمنك واحفظ الحديث سواك او عنك فان فعلت ذلك فقد استفدت السيادة في نفسك وارحت من المكاره قلبك وبدنك وقال بعض الادباء لابنه يا بني اذا اردت ان تصل الى درجة المجد فعليك بحفظ العهد وقالوا الحفظ والوفاء توءمان نتيجتهما الدين والصلاح فاذا اجتمعا في الانسان كانا له حصنا من جميع المكاره ومن الحكم المأثورة اجدر بحافظ العهد ان يكون صحيح الود كريم الجد قديم المجد كثير الرفد قليل الحقد موضعا للشكر والحمد وقال بعض الحكماء ما رايت اجمع لخير الدارين وشرف المنزلتين من الوفاء بالعهد وصلة الرحم ومن كلام بعض الادباء من تحلى بالوفاء وتخلى من الجفاء فذلك من اخوان الصفا وقال بعضهم اذا بدلت من ودك الصفا وعاملت اخوانك بالوفا فقد جددت رسما قد عفا وحسبك من علامات السودد وكفى وقال بعضهم

اذا كنت قد احكمت الود قاضيا ولم ترع وصل العهد يوما مراعيا

وشاركتنا في حلو الزمان ومره واصبحت في الاهواء تسير الاياديا

ووفيت بالعهد الذي خانه الورى ولم ار مخلوقا على العهد باقيا

فقد حزت اسباب المكارم كلها وجددت للعليا رسوما عوافيا

وحكي ان عبد الله بن طاهر بن الحسين لما تولى خراسان بعد موت الواثق دخل عليه عبد الله بن حنبل بن سعد المعروف بالعقيلي بقصيدة غراء جيدة يقول

يا من يؤمل ان تكون خصاله كخصال عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وبر وانصف واحتمل واحلم ودار وكاف واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي وهديت للنهج الاسد المهيع

وحكي ان الفخر الرازي كان جالسا يتكلم في بعض مجالس علمه فبينما هو في تلك الحالة واذا ببازي تبع حمامة ولم يزل خلفها حتى القت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت في كمه فانصرف عنها البازي فتعجب الناس من ذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضرا فقام وانشد في الحال ابياتا منها

جاءت سليمان الزمان حمامة والموت يلمع في جناحي خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم حرم وانك ملجأ للخائف

فاجازه الامام فخر الدين بالف دينار وحكي انه دخل حماد عجرد على المنصور بعد موت السفاح فانشده

ارجوك بعد ابي العباس اذ بانا يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته لمج عودك فينا المسك والبانا

فاحسن اليه وقال ابو العباس الزبيري يمدح مروان

وكل خليفة وولي عهد لكم يا آل مروان فداء
امارتكم شفاء حيث كانت وبعض امارة الاقوام داء
وانتم تحسنون اذا ملكتم وبعض القوم ان ملكوا اساءوا
ثم ارض لارجلكم وانتم لايديهم واوجهكم سماء

وقال اخر

وما خلقت كفاك الا لاربع عقائل لم تخلق لهن يدان

لتقليب

لتقليب هندي واعطاء نائل وتقبيل افواه وقبض عنان

وقال اخر

صور المجد مثالا وله العباس روح
فهو بالمال جواد وهو بالعرض شحيح

وقال ابو العتاهية

اذا امتنا من الزمان وجون لما علقنا من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله لحذوا له حر الوجوه نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

وقال بشار بن برد

اذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم
دعاني الى عمر جوده وقول العشيرة بحر خضم
ولولا الذي ذكروا لم اكن لامدح ريحانة قبل شم
فتى لا يبيت على دمنة ولا يشرب الخمر الا بدم

ومن بديع المدح قول القاضي الفاضل وقد كتب الى وزير بغداد

يا ايها المولى الوزير ومن له منن حللن من الزمان وثاقي
من شاكر عني نداك فانني من عظم ما اوليت ضاق نطاقي
منن تخف على يديك وانما ثقلت مؤونتها على الاعناق

وحكي ان جعفر بن خالد الكلابي دخل على النعمان بن المنذر بن ماء السماء فانتصب بين يديه محييا بتحية الملوك وقال ابيت اللعن اتفاخر وانت سائس العرب وغرة الحسب واللات لأمسك

احسن من يوم مفاخره ولقياك احسن من وجهه ويسارك اسمح
من يمينه وتوعدك اصلح من رعده، ولعبك اكبر من قومه -
ولاسمك اشهر من قدره ونمر لك اكرم من جده ويومك اشرف
من دهره ثم قال منشدا

اشكال مجدك جلتنا ما لها خطر في الناس والجود بين العلم والخبر
متوج بالمعالي فوق مفرقه وفي الوغا ضيغم في صورة القمر

قال فتهلل وجه النعمان بالسرور ثم امر فاحشي فاه
جوهرا وقال هكذا تمدح الملوك وحكي ان حسان بن ثابت
الانصاري رضي الله عنه زار الحرث ابن ابي شمر بالشام وكان النعمان
ابن المنذر اللخمي ملك الحيرة فقال له يا ابن الفريعة لقد بلغني
انك تفضل النعمان علي فقال وكيف افضله عليك فوالله
لقفاك احسن من وجهه وكلامك اشرف من ابيه ولابوك
اشرف من جميع قومه وشمالك اجود من يمينه -
ولحرمانك انفع من بذله ولقلك اكبر من كثيره ولتمادك
اسرع من اسراعه ولشرك اشرع من غربه ولكرسيك
ارفع من سريره ولجدولك اغزر من بحوره وليومك اطول
من شهوره ولشهرك امد من حوله ولحولك خير من
حقبته ولزندك اورى من زنده ولجندك اعز من جنده
وانك من غسان وانه من لخم فكيف افضله عليك
واعدله بك وحكي انه نزل مشايخ بقوم من اليمن
فابتدروا عليه بقديمهم وحديثهم فقال مشايخ كخالد

ابن

ابن مغوان احب القوم فقال وما اقول لقوم هم بين حايك
برد ودابغ جلد وسايس قرد ملكتهم امراة ودل عليهم
هدهد وغرق قومهم فارة فبعدها لم تقم لهم قائمة فسر مشايخ
بذلك وروي ان الحجاج ارسل الى انس بن مالك فاحضره -
فقال انيت بك لاعرض عليك خيلا احسن من خيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما عرضها عليه قال له انس رضي
الله عنه هيهات تلك كانت ابوالها وارواثها في سبيل الله
اجر وهذه اتخذت للرياء والسمعة فقال الحجاج لولا
تسالك وامرت بضرب الذي فيه عيناك فخرج من عنده مغضبا -
فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج اما بعد فانك
زدت في الامور حتى تعديت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة
بعجم الزبيب لاركضنك ركضة تدخل بها في فرج امك اذكر
مكاسب اباءك بالطائف وهم يحملون الحجارة على ظهورهم
ويحفرون الابار بايديهم وقد نسيت ما كنت عليه واباؤك
من الدناءة واللؤم فلعنك الله اخفش العينين اصك
الرجلين قصير الساقين ولن يخفى علي نبأك ولكل نبأ
مستقر وسوف تعلمون وفيه يقول الاحمر بن سالم وقد
احسن الغاية وهو

ثقيف يقولوا من ثمود ومالهم اب ماجد من قيس عيلان ينسب
وانت دعي يا ابن يوسف فيهم زنيم اذا ما ينسبون مذبذب

فيقال ان الحجاج طلبه فهرب فاخذه بعض عماله فاحرقه وذراه

في الربيع وحكي انه كان شخص يدعى الوجيه بن صونة
ذكا كلا للكتب بعمرو وكانت له دار موصوفة بالحسن فاحترقت
فحسده بعض الحريين فقال في ذلك نشو الملك المعروف بابي
المنعم الشاعر

اقول وقد عاينت دار ابن صونة ... وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم

وحكي ان دعبل بن علي الخزاعي كان هجاء للملوك جسورا
على اعراضهم لا يبالي ما قال وما صنع حتى عرف بذلك واشتهر
فصنع على لسانه بكر بن حماد ممن كان دعبل [illegible] يؤذيه
ويهاجيه ابياتا يهجو فيها المعتصم وقال فيها انها من عمل المذكور

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم ياتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة ... كرام اذا عدوا وثامنهم كلب
وما انت عندي في الوفاء ككلبهم ... لانك ذو ذنب وما ذنب للكلب

روي: ولكني نزهت كلبهم عنك رفعة ... لانك ذو ذنب وليس له ذنب

فبلغت الابيات المعتصم فطلبه فهرب الى زويلة بلدة من
بلاد السودان بناحية المغرب فمات بها وقيل بالاهواز
وقيل لدعبل انت القائل للابيات فقال لا والله.
ولكن من حشى الله قلبه نارا يعني ابراهيم بن المهدي سعى
بدمي لما هجوته وهو خليفة بقولي فيه من قصيدة اولها

يا معشر الاعراب لا تقنطوا ... خذوا عطاياكم ولا تسخطوا

فقال فتى من اهل قاتله الله بفعله وحكي ان

المنصور بن ابي عامر خرج يوما متنزها ببعض حدائقه مع
خاصته وكان من جملتهم صاعد اللغوي والحسن بن عريف
فامر بنبات له وردة فاقترح على صاعد ان يقول فيها شيئا وانشد لنفسه

اتتك ابا عامر وردة ... يذكرك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها راسها

وكان صاعد متهما بالكذب فكذبه ابن عريف وقال لابن ابي عامر
ان الابيات عندي في طرف دفتر قديم فخجل صاعد وقبلهما وعمل
ابيات اخر فقال علي بها فاتاه بها بعد حين وفي طرة منه الابيات

عشوت الى قصر عباسة ... وقد جدل النوم حراسها
فالفيتها وهي في خدرها ... وقد صرع السكر اناسها
فقالت اسار على هجعة ... فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت يديها الى وردة ... يحاكي لك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحني ... في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسي ولا ناسها

فسقط في يدي صاعد وكادت ان تفيض نفسه غيظا ثم
الامير عرف ان ابن عريف حسده واجاز صاعدا ولم ينقص قدره عنده انتهى

الباب السادس
فيما يروق الانسان من اخبار الحسان

حكي ان حبابة كانت من مولدات المدينة وكانت حلوة
الخلقة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء رخيمة الصوت

ضاربة بالعود وكانت تسمى العالية فاشتراها يزيد بن عبد
الملك بن مروان من سهل بن حنيف باربعة آلاف دينار في
خلافة اخيه سليمان بن عبد الملك ورد ملقوها من اخيه -
وحجر عليه اخوه بسببها وتطلبه فيه بحارة ليلة وقال
لاصحابه هو هوابنا نركب ونسمر في هذا القمر فبينما هم يتحادثون
في امر سليمان اذ الخيل قد اقبلت فقال اللهم اعطنا خيرها
فلما قربوا منه واثبتوه معرفة ترجلوا عن خيولهم وقبلوا
الارض بين يديه واعلموه بموت اخيه سليمان وصيرورة —
الخلافة اليه فسار من حينه ودخل دمشق واستقام له
الامر فقالت له زوجته يوما هل بقي في نفسك من الدنيا
شيء قال نعم كنت اشتريت جارية من سهل بن حنيف ورددتها
خوفا من اخي فارسلت من اشتراها وزينتها واجلستها وراء
ستر ثم قالت له هل بقي في نفسك من الدنيا شيء فقال
اوما اعلمتك فقالت حبابة ورفعت الستر وقالت ها انت
وحبابة فخلى بها ولم يتمتع بالخلافة بعد ذلك فقال
يوما بلغني ان الناس يقولون ان الدهر لا يصفو لاحد
يوما واحدا واني اريد ان اكذبهم في ذلك واختلى بحبابة وامر
ان يحجب عنه سمعه ويصرف كل ما يكره فبينما هو كذلك
اذ تناولت حبابة حبة رمان فغصت بها فماتت لوقتها
فتنكد عيشه وتنغص بعدها وذهب سروره واقامت
اياما لا يدفنها حتى انتنت فلامه الناس في ذلك فدفنها

ثم

ثم امر بنبشها فرشفها وقال ما رايت احسن منها الآن -
فإن تسل عنك النفس او تدع الصبا فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل من اجلك هذا هامة اليوم او غد
قال ثم ضم اليه جويرية كانت تخدمها فكانت تخدمه وتؤ
نسه فبينما هو يوما يدور في القصر اذ قال لها اتذكرين اذ
كنا في هذا الموضع وحبابة تنشد وتقول
كفى حزنا بالهائم الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا
ثم بكى ومات بعدها بخمسة عشر يوما مضين من شعبان
سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون سنة وكان سبب
تاكد حبها عنده انه اقبل يوما على البيت الذي هي فيه فقام
من وراء الستر فسمعها تنشد وتقول
كان لي يا يزيد حبك حينا كاد يقضي على حين التقينا
يعلم الله انكم ان نأيتم او بعدتم احب شيء الينا
فرفع الستر فوجدها مقبلة بوجهها الى الجدار فعلم انها لم
تعلم فاثر في نفسه محبتها وكان ذلك سبب حظوتها
عنده وقيل انه لما احضرت عنده قالت له ان لي اختا
اسمها سلامة قرات انا واياها الغناء على معبد فاشتراها
وكانت سلامة ادرى بصناعة الغناء من حبابة فلما -
سمعها قال هذا البيوع اول خلافتي ثم اشتغل بهما عن النظر
في امور الناس فدخل عليه اخوه مسلمة فقال له انك قريب
عهد بعمر بن عبد العزيز وقد اشتغلت بهذه الاماء عن احوال

الناس فقال بس صار عمر ارجى تربة منى ثم اقبل على العبادة
فلما كان يوم الجمعة عمرت حبابة وسلامة فتزينتا باحسن
الزينة ومستا الطيب الطيب ثم وقعتا له في الطريق عند خروجه
للجمعة فلما وقع نظره عليهما رد امنظر الجميل ومر اعرض
بسلب الالباب ثم تقدمت اليه سلامة فقالت تنشد له
وما العيش الا ان تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فقالت حبابة تنشد له ايضا
الا ليت سلمى في الجبة انعتا وما فوق ليت جامع ما تبددا
وان لاموا ما عن القرب والنوى كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
فقالت سلامة تنشد له ايضا
كريم قريش حين ينسب والذي اقرت له بالملك كهلا وامردا
ترقى بمجرى ابيه وجده وقد اورثاه بنيان مجد مشيدا
فقالت حبابة تنشد له ايضا
فلو كان بذل الجود والمال مخلدا من الناس انسانا لكنت المخلدا
فاقسم لا انفك ما عشت شاكرا لنعماك ما ناح الحمام وغردا
فطرب يزيد وقال لحاجبه مر مسلمة اخي يصلي بالناس انتهى
قلت هكذا في الاغاني وذكر المغني فيه بعض التقديم والتاخير
والاختصار عن هذا والله اعلم وحكي عن عيسى بن
زياد قال كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة
الى عيالي فقال انا اشوق منك الى عيالي ولكن وجه اليهم

فيحملوا

فيحملوا ثم قال لغلام على راسه مرهم بالوصول واقبل غلام
كانما قد بوجهه معلق باثقالين فسلم فقال مرحبا واجلسه
على فخذه اليمنى واقبل اخر فاقعده على فخذه اليسرى
فجعلت انظر اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى لم ترى
ان ابدا فقلت اعيذ امير المومنين بالله فقد زين الله
وصانه عن هذا فقال يا عيسى ليس هذا الذي ذهبت
اليه انما هما جاريتان اشتريتهما في زي الغلمان فقلت
امير المومنين اعلا عينا فقالت الاولى يا عيسى والله
ما تحسن الحكومة الم تسمع قول الله تعالى والسابقون
الاولون فقال فقيت والله فتعجبا وتمنيت اني كنت املكت
ما قالت بجميع ملكي فقالت الاخرى والله ما تجرت في ا
لحكومة الم تسمع قول الله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
قال فبتنا عنده وخرجنا قال الصفدي ذكر هذا صاحب كتاب
الجليس والانيس وحكي في الاغاني عن اسحق بن
ابراهيم الموصلي النديم قال وجه الي الرشيد ذات ليلة وقد
مضى شطر من الليل فبينما انا عنده اذ استاذن الفضل بن
الربيع فاذن له فدخل فقال ما جاء بك يا فضل في هذا الوقت
قال خير جرا امر لا يجوز كتمانه عنك وذلك ان ثمت وبازائي
ثلاث جوار مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها
الى ذكري فحازته المكية فقالت لها المدنية ما هذا التعدي اما
تعلمين ان مالكا حدثنا عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن سعيد

ابن زيدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر لمن افتقده
لا لمن آثاره من احبار رضاموا ان جمعي له فقالت لها البكية
حدثنا سعيدان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القبر لمن افتقده لا لمن اثاره قال
فرفعتها العرافية عنه وقالت مولى وفي يدي حتى مخاصمتكما
وتفصلها قال فضحك الرشيد وامر بجلوس الحبيبة وحضين
عنده وذهب به كل مذهب وفيها يقول

ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصيان
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطان

قلت وعارض هذه الابيات سليمان بن الحكم المرواني صاحب
قرطبة الملقب بالمستعين بالله واجاد فقال

عجبا يهاب الليث حد سناني واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الابطال لا متهيبا منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الجوزاء تحسن لناظر من فوق اغمرة على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري حسنا وهذي اخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو الى الرضا فقضى بسلطان على سلطان
فأبحن من قلبي الحمى وتركنني في عز ملكي كالاسير العاني
ما ضر انني عبدهن صبابة وبنو الزمان وهن من عبداني
لا تعذلوا ملكا تذلل في الهوى ذل الهوى ملك وعز ثان

ان لم اطع فيهن سلطان الهوى كلفا بهن فلست من مروان

قال ابن الكميلي هو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمان
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك بن مروان بويع بقرطبة سنة اربعمائة وقتل بها
سنة خمس واربعمائة انتهى **وحكى** حجة الدين محمد
ابن ظفر ان قطر الندا بنت خمارويه بن احمد بن طولون المزوجة
الى المعتضد بالله اعجب بها وانه وضع يوما راسه في حجرها
فنام فتلطفت في ازالة راسه عن حجرها ووسدته وخرجت
من البيت فلما استيقظ ذعر وناداها فاجابته من قرب فقال
لها اسلمت اليك نفسي فذهبت عني فقالت لم ازل لاكية
يا امير المومنين فقال ما اخرجك عني فقالت ان مما ادبني به
ابي ان لا اجلس مع النيام ولا انام بين الجلوس فاستحسن
ذلك منها **وذكر المسعودي** في شرح المقامات بسنده
عن ايوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وبين
يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة اديبة شاعرة قد اهديت
له فقال يا فضل قل في هذا الورد شيئا فقلت

كانه خد معشوق يقبله فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

فقالت الجارية في الحال

كانه لون خدي حين تغمزني يد الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فان هذه الماجنة قد هيجتنا لشيء
فقال فقمت وارخيت الستور **وروي** ان بعض العرب قال

خرجنا في بعض الليالي السود فإذا بجارية من بنات العرب بيضاء
وجهها في الظلام كأنه فلقة قمر قال فراودتها عن نفسها فامتنعت
وقالت أما لك زاجر من عقل إن لم يكن لك ناه من دين قال فأ
خجلتني بكلامها فقلت إنما كنت مازحا فقالت فجلة غير خجلة ولا متوقعة

فإياك إياك المزاح فإنه يهيج عليك الشر والجاهل السفيه
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

قال فكأنما ألقمتني حجرا فتركتها خجلا وانصرفت عنها خجلا **وحكى**
الزبيري عن سليمان بن عباس قال أخبرني أبي قال مررت في أرض بني
عقيل فرأيت جارية بيضاء تتدافع في مشيتها تدافع العرس
المختال تنظر من عينين نجلاوين باهرات كقوادم النسر لم أر
أكمل منها فقالت لي عجوز بفنائها ما لك ولهذا الغزال النجدي الذي
لا حظ لك فيه ثم أنشأت تقول

وما لك منها غير أنك ناكح بعينيك عينيها وأيرك خائب

فقالت لها الفتاة دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة

وإن لم يكن إلا تعلل ساعة قليلا فإني نافع لي قليلها

وحكى في الأغاني عن علي بن الجهم قال لما أفضت
الخلافة إلى المتوكل أهدى إليه الناس على أقدارهم
وأهدى إليه ابن طاهر جارية تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه
وتغنيه وكانت تحسنه كما يحسنه علماء العصر فحسن موقعها
من المتوكل وحظيت عنده فدخلنا عليه يوما للمنادمة فلما
استقر بنا المجلس قام فدخل إلى بعض مقاصيره ثم خرج

ومو

وهو يضحك فقال لي يا علي إذ دخلت فوجدت محبوبة قد كتبت
على خدها بالمسك جعفر فما رأيت أحسن منه فقل في ذلك
شعرا قال فبينما نحن كذلك إذ خرجت محبوبة فأعلمها الحال
فعكفت قليلا وانحرفت إلى الأرض ثم أخذت العود وترنمت حتى
قطعت مما قالته لحنا ثم إنه جعلت تغني في قولها فيه

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا بنفسي خط المسك من حيث أثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا
فيا من لمملوك يظل مليكه مطيعا له فيما أسر وأظهرا
ويا من تمنى من رآه مثل جعفر سقى الله صوب المزن آثار جعفرا

قال ابن الجهم وأنا في ذلك كله متحير لا أستطيع أن أنظم فقال
المتوكل ويلك يا علي أين ما أمرتك به فقلت له يا سيدي أقلني
فوالله لقد أعجمت وعزب عني ذهني قال فلم يزل يعيرني بذلك
حكى ابن قتيبة في الذخيرة كانت ولادة بنت محمد بن
عبد الرحمن الناصر الملقب أبوها بالمستكفي واحدة أوانها
ونادرة زمانها بحسن منظر وجودة مخبر وحلاوة مورد ومصدر
وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار العصر وملعبا لجياد
النظم والنثر يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها وتتهالك أفراد
الكتاب والشعراء وتتهالك أولاد الملوك على حلاوة عشرتها
وكانت مع علو نسبها وارتفاع أدبها سهلة الحجاب
كثيرة الخلاعة والفرج قليلة المبالاة متجاهرة بلذتها كتبت
بالذهب على الطراز الذي على عاتقها الأيمن

انا والله اصلح للمعالي .:. وامشي مشيتي واتيه تيها
وكتبت على ابن على الاحسن بالذهب ايضا
وامكن عاشقي من صحن خدي .:. وامنح قبلتي من يشتهيها
وهي التي ولهت بحبها ابو الوليد بن زيدون وابا ما
يخاطب بقوله
اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله كانه رق لي فاعتل اشفاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم فلم نطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح نحوكم وافاكم بفتى اضناه ما لاقا
وقال ابن زيدون يخبر عن اول اجتماعه بها ولقد كنت
في ايام الشباب هائما بها وكادت اذن الحياة متعلقة بقربها ولا يزيد
امتناعها الا اغتباطا بها فلما ساعد القضاء ودار اللقاء كتبت الي تقول
ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
قال فلما وصل الكتاب تهيات للقاء الاحباب ولما طوى النهار
كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالقضيب وردف كالكثيب
وقد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج
وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره
ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شببنا نارها وادركت
فينا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة
نجني اقحوان الثغور ونقتطف رمان الصدور ولما نشر الصبح

بغداد

نواه ولوى الليل ظلماءه ودعتها وانشدتها
ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل معك
قال عز الدين بن الكميلي توفي رحمه الله سنة اربع وثمانين
واربعمائة وحكى صاحب روضة القلوب ونزهة
المحب والمحبوب ان بعض ابناء التجار راى امراة في مجلس الواسطي
الواعظ قال فعلق بها وكانت اديبة شاعرة كاتبة قد بلغنا
من الجمال اقصى المنال فجعل يتردد لذلك المجلس فاذا انصرفنا
سلم عليها فترد عليه السلام فاقاما مدة يتردد كل منهما الى صاحبه
في القول ثم امرني اليها في بعض الايام شيئا فقبلته وامرت
اليه مثله فسالها الاجتماع بها ووعدها بمال فوعدته بذلك
وطال مطلها له فارسل يستنجد ما الوعد وذكر المطل وما قيل
في ذمه فكتبت اليه رقعة فيها سين فجعلتا قدام السين
بالسين سواء والهاء بالهاء وفاء والواو بالواو وفاء والكاف
بالكاف سواء والنون بالنون جزاء وذي هي السكين في الكلام
واشتري السادس بالثالث ان شيت والسلام فقال ثم انشدتها تقول
يا من يروم وصالا ثم يطلبه بكاذب العهد تعليلا وتمويها
ان كنت تطلب كاملا نال الشتاء فما تنال سادسها الا بثالثها
انتهى كلام صاحب روضة القلوب قال ابن الكميلي فولهت



إذا اومض البرق اليمانية واكتست على الارض من جون الولي قباب
جلد بثمان كن للبرد يا فتى وفاء اذا ما قاتها وحجاب
بكباب وكانون وكن وكاعب وكاس وكيس كسوة وكتاب

ابيات 3 ماخوذ من قول الحريري
جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلى بعد الكباب وكس ناعم وكسا
للشيخ سيدي احمد بن عبد العزيز الهلالي
يقولون كافات الشتاء كثيرة في قلة اختصار انما الكاف واحد
لان كاف الكيس عند عام ... منان واحد

السين بالسين سواء اي السكر بالسكر مجاملة كالقابل تحتها
والماء بالماء ووفاء اي الحمرية التي امر بها التي امر بيت لكافيتها
فحصل الوفاء والواو بالواو ووفاء اي الوعد الذي وعد تنبيه من القال
وعن ذلك في مقابلته بالوصال فهو مجاز له والكاف بالكاف
سواء اي الكس بالكيس مساو له والنون بالنون جزاء اي
النيك بالنيك وفوقه جزوا طعم السكر اي هذا الكلام الذي قلته
او الوصال الذي بين واستثنى السادس بالثلج اي السادس من
بيت ابن سكرة في كافات الشتاء وهو الكس بالثلج وهو الكيس
والبيت الاول

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
والبيت الثاني وهو المراد
كن وكيس وكانون وكاس طلى مع الكباب وكس ناعم وكسا
ورأيت في بعض المجاميع في تخميس فوقه السين بالسين الخ فوجدته
مطابقا لما ذكرناه غير انه قال في فوقه فذق طعم السكر اي
هذين البيتين ومما فوقهما باليس برود وصاف الخ وقد اجاده
بعضهم حيث قال
وكافات الشتاء تعد سبعا وما لي حيلة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت بعد ذلك بجمع
وقال اخر وهو الشيخ الامام سيدي احمد بن عبد العزيز الهلالي رحمه الله
يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد في كرش الفرا

لعلهما للامام اليوسي

وفي المستطرف ان امرأة اتتهما بكساء وهو متلفعة به فقيل لها
ما هذا فقالت السادس في السابع تعني كسا في كساء ونظمه
بعضهم فقال
ابصرتها ملفوفة في كسا خوفا من الكاشح الكالح
فقلت لها من انت يا هذه فقالت انا السادس في السابع
وقد زاد الامام سيدي الحسن اليوسي كافا ثامنة فقال وقد اجاد رحمه الله
اذا اومض البرق اليمانية واكتست على الارض من جون السحاب قباب
فلذ بثمان كن للبرد تتقي وفاء اذا ما قاتها وحجاب
كباب وكانون وكن وكاعب وكاس وكيس كسوة وكتاب
وحكى اهل التاريخ ان بعض الملوك خرج يدور في مملكته
فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فاخذه فيها العطش
فوقف في باب وطلب ماء يشربه فخرجت اليه امرأة جميلة
بماء فلما نظر اليها افتتن بها فراودها وكانت عارفة به وعلمت
انها لا تقدر على الامتناع فدخلت واخرجت له كتابا وقالت
انظر في هذا الى ان اصلح من شأني واعود فاخذ الكتاب ونظر
فيه فاذا فيه الزجر عن الزنا وما اعد الله تعالى لفاعله من
العذاب الاليم فنوى التوبة بعد ما اقشعر جلده فصاح
بالمرأة ودفع لها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا
فلما حضر اخبرته الخبر فتحير وخاف ان يكون غرض الملك فيها
فلم يتجاسر على الاجتماع بها بعد ذلك ومكثت المرأة مدة ثم
اعلمت اقاربها فرفعوه الى الملك وقالوا اعز الله الملك ان

هذا الرجل استاجر منا ارضا للزراعة فزرعها مرة ثم تركها
فلا هو يزرعها ولا هو يدعنا نوجرها لمن يزرعها وحصل
الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض
اذا لم تزرع فسدت فقال الملك للزوج ما يمنعك من زرع
ارضك فقال اعز الله الملك انه بلغني ان الاسد دخل ارضي
فهبته ولم اقدر على الدنو منها لعلمي بانه لا طاقة لي
بالاسد ففهم الملك القصة وقال يا هذا ان ارضك ارض
صالحة للزراعة فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد
لن يعود اليها ثم امر له ولزوجته بصلة وخرجا الى
حال سبيلهما مكرمين حكى الحجازي في المسهب
قال جلس المعتمد بن عباد يوما بموضع نزهة من منازله المشرفة
على اشبيلية واحب الاجتماع بزوجته الرميكية فارسل اليها
يعرفها بذلك ويخيرها في وصولها اليه او وصوله اليها فكتبت
اليه في الجواب

عزمت ان يكون منك وصول تخطى بنسيم الرياح حثاث
ثم تعلو صدري وتحرث بطني حرثا فتحمد الله يحيى كالحراث
واذا ما حصلت للنيك فوقي لم ترعني الى بلوغ الثلاث

فوصل اليها وبلغها ما ارادت واسم الرميكية ام البنين وكانت
موصوفة بالجمال وحسن النادرة ونظم الشعر وكان
اصل تزوجها به ان المعتمد كان كثيرا ما يتنزه هو ووزيره ابو
بكر بن عمار فخرجا الى الموضع المعروف بمرج الفضة وهو

سبب تزوج المعتمد بالرميكية

مكان

مكان يجتمع فيه الرجال والنساء للفرجة فبينما المعتمد عشية
في ساحل النهر اذ هبت ريح فزردت الماء فقال لابن عمار
اجز قولي :: صنع الريح من الماء زرد ::
فتلجلج فبادرت امراة كانت بالقرب منهما فقالت
:: اي درع لقتال لو جمد ::
فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به مع عجز ابن عمار والتفت
فنظر اليها فراى صورة جميلة فوقعت في قلبه وانصرف الى قصره
فامر احد خصيانه وامره بحملها اليه فلما وصلت
استفهمها عن نسبها فاخبرته انها من قوم مشتغلين
بالكراء على الدواب وانها خلية عن زوج فتزوجها وقطعا
برهة من عمرهما في سرور متوال حتى ورطته فيما ورطته فيه
من الخلاعة والبسط والمجاهرة عليهما حتى كتب عليه اهل
اشبيلية رسوم شهادات بذلك بتعطيل صلاة الجمعة
والجماعات ورفعوها الى امير المسلمين فمسكه وسجنه وسجن
الرميكية معه فماتت هنالك قبله وولدت له ابنته بثينة وكانت
تشبه امها في الجمال والنادرة ونظم الشعر ولما اصيب ابيها
ووقع النهب في قصره كانت هي جملة من سبي ولم يزل ابن عباد
وامها في قيد لا يعلمان ما ال امرها اليه الى ان كتبت
اليهما بالشعر الاتي ذكره مع قبل وفاة امها وكانت لما سبيت
اشتراها احد التجار في اشبيلية على انها سرية ووهبها لابنه
فلما اراد الدخول بها امتنعت واظهرت نسبها وقالت لا احل

لك انما بعقد نكاح ان رضي ابوها بذلك واشارت عليه بتوجيه كتاب من قبلها لابيها وانتظار جوابه فكتبت اليه بخطها ونظمها

اسمع كلامي واستمع لمقالتي فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سبيت وانني بنت لملك من بني عبـــاد
ملك عظيم قد تولى عصره وكذا الزمان يؤول للافسـاد
لما اراد الله فرقة شملنا وقضى لنا بالبين والابعـاد
قام النفاق على ابي في ملكه فدنا الفراق ولم يكن بمراد
فخرجت هاربة فحازني امرؤ لم يأت في اعجاله بسـداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني من صانني الا من الانكـاد
وارادني لنكاح نجل طاهر حسن الخلائق من بني الانجاد
ومضى اليك يسوم رايك بالرضى ولانت تنظر في سبيل رشاد
فعساك يا ابتي تعرفني به ان كان ممن يرتجى لوداد
وعسى رميكية الملوك بفضلها تدعو لنا باليمن والاسعاد

فلما وصل شعرها لابيها وامها وهما في السجن سر الجميع بحياتها وما ال امرها اليه واشهد ابوها على نفسه بعقد نكاحها من ابن التاجر المذكور وكتب اليها في اثنائه كتابا يقول

بنيتي كوني به برة فقد قضى الدهر باسعافه

وذكر ابن سعيد في كتابه المسمى بالمطالع قال كتبت حفصة بنت الحاج الركونية المشهورة بالادب والجمال الى بعض من كان بينها وبينه مودة في ذلك الزمان ومحبة شريفة فقالت

ازورك ام تزور فان قلبي الى ما تشتهي ابدا يميـل

وقد

وقد املت ان تظمى وتضحى اذا وافى لنا منك القبول
فثغري مورد عذب زلال وفرع ذوائبي ظل ظليــل
فعجل بالجواب فما جميل اباؤك عن بثينة يا جميـل

قلت وهذه الابيات تشبه ما انشدته مسلمة بنت القراطيسي من اهل بغداد وكانت من اهل الجمال والادب مشهورة بذلك فيما رواه ابو الحسن في تاريخه وهو

عيون مها الصريم فداء عيني واجياد الظباء فداء جيدي
ازين بالعقود وان نحري لازين للعقود من العقود
ولا اشكو من الاوراد ثقلا وتشكو قامتي ثقل النهود

فلما بلغت هذه الابيات المقتفي قال اسألوا عنها هل بقي في وصفها قولها فقالوا انها لم يكن ثم اجمل منها فقال اسألوا عن عفافها فقيل له هي اعف الناس فارسل اليها مالا جزيلا وقال لها استعيني به على صيانة جمالك ورونق ادبك فقبلته

وقال عز الدين بن الكميلي على لسان بعض الحرائر المتهتكات

كم لي مع العشاق من خلوة لاجل شكوى الم الغرام
أو ديتي في وجه الجميل الذي من حسنه يخجل بدر التمام
او ضم اعطافه وما يشتهي حتى من الغنج ولين الكلام
او قبلة او موعدا كاذبا مسموعا لا غير ذا والسلام
وتركت تمكين لهم من جرى مخافة الله ويوم القيام
ويغفر الغفار ما كان من خلاعتي بل للذنوب العظام

من حكايات العرب ومن تزوجهن غير الاشلع

وحكي ان الحرث بن بشر الكندي اراد ان يتزوج ابنة
عوف بن محلم الشيباني وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امراة
يقال لها عصام ذات عقل وبيان لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها
فدخلت على امها امامة واعلمتها بسبب قدومها فارسلت امامة
الى ابنتها وقالت اي بنية هذه خالتك اتت تنظر الى بعض
شانك فلا تستتري عنها بشيء ارادت النظر اليه من وجه
وخلق وناطقيها فيما استنطقتك عنه فدخلت اليها عصام
فنظرت الى ما لم تر عينها قط انها جميلة مثله فاذا هي اكمل
الناس عقلا وكمالا وجمالا وافصحهن لسانا فخرجت وهي تقول
ترك الخداع من كشف القناع فارسلتها مثلا ثم اتت الحرث بن بشر
فقال لها ما وراءك يا عصام فاخبريني فقالت له اخبرك حقا
وصدقا رايت جبهة كالمراة المصقولة يزينها شعر كاذناب
الخيل المضفورة ان ضفرته حكى السلاسل وان مشطته حكى
عناقيد كرم جلاها الوابل وحاجبان كانهما نونان خطا بقلم او
سودا بحمم قد تقوسا على مثل عين الظبية التي لم يرعها
قانص ولم يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول
لم يخنس ولم يبش به قصر ولم يمعن به طول حفت به وجنتان
كالارجوان وبياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ
المبسم فيه ثنايا غر واسنان ثغر كاللؤلؤ والدر يتقلب فيه
لسان ذو فصاحة وبيان يقلبه عقل وافر وجواب حاضر

تلتقي

تلتقي دونه شفتان حمراوتان كالزبد والزنبق يجلبان ريقا كا
لشهد تحت ذلك عنق كالفضة الغالية ركب في صدر تمثال يتصل
به عضدان ممتلئان لحما وشحما وذراعان عجيبان ليس فيهما
عظم يحس ولا عرق يجس ركب فيهما كفان بديعان رقيق قصبهما
لين عصبهما ويرز في صدرها ثديان كانهما حقان او رمانتان
تحت ذلك بطن كطي القباطي المدمجة باعكان كالنغ الطبس
المدرجة تحيط بذلك العكن سرة كمدهن العاج خلف ذلك
ظهر كالجدول الثجاج ونحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها
اذا قعدت يحملها فخذان كانهما ركنان ويحمل ذلك كله قدمان
كانهما لسانان فتبارك الله من عجيب صغرهما كيف يطيقان
حمل ما فوقهما :: فارسل الى ابيها فتزوجها

ووصف ابو اسحق الصابي امراة فقال ممشوقة القد
اسيلة الخد ساجية الطرف ماوفة الزجج هائمة الغنج -
حوراء الطرف قنواء الانف مائلة الردف جائلة العطف
رابية الشكل مليحة النحر صحيحة الصدر رقيقة الخصر مشرفة
الثغر جعدة الشعر مريضة النظر كثيرة الخفر شوية الكحل
مبينة الخجل نقية اللون خمصاء البطن زجاء الحواجب سبطة
الرواجب سوداء الذوائب بيضاء الترائب غضة المحاجر سهلة
ماضية المحاجر سقيمة الجفون غليظة القرون متراصفة
الاسنان باردة اللسان رطبة الاطراف ارجحة الاعطاف
معتدلة القوام مرونة النسم واضحة الغرة ناعمة الشربيب

متساوية اليدين كاسية الساقين غليظة الفخذين ذكية
القلب ممتلئة القلب ريا السوار تشبعي الازار ان اقبلت
فقضيب او ولت فكثيب او طلعت فشمس او سفرت فبدر او
تبسمت فعن برد مرصوف او نطقت فعن در مرشوف
فرعها ليل ووجهها صبح وخدها ورد وعرفها ند وريقها خمر
ولفظها سحر وصدغها نون كاتب وانفها حرف الف تتارج
من نسيم الرياض وتعتز من عزاء الغزال وتكشف عن حلو
العناق وتنظر بعطف الشباب وترشف بطعم الشراب
وتعل في كل جارحة منك جارحة منها او معنى من معانيها
فالوجه لعينك والمنطق لسمعك والعرف لانفك والصدر
لضمك والنحر للثمك **وقيل** ان بعض الملوك وهب له
ثلاث نسوة فارسل الى امهاتهن فقالت الاولى عندي
البيضاء العجزاء احسن من الماء واحسن من السماء وقالت
الثانية عندي منتهى الاوصاف وفية اللحاف قليلة
الخلاف **وقالت** الثالثة عندي الحلوة الجعدة حتى تلدها
سوداء وكانت فتحمى فلما دخل على الاولى فقال ما
اوصتك به امك فقالت قالت تمطري جلدك واتبعي
زوجك واجعلي الماء اطيب طيبك ثم دخل على الثانية
فقال ما اوصتك به امك فقالت قالت لا تجلسي
بالفناء ولا تكثري المراء والطيب الطيب المراء ثم دخل على
الثالثة فقال ما اوصتك به امك فقالت قالت لي ارفعي

سترك

سترك واكرمي بعلك بذلك واستطيبي بالماء **وحكى** ابو
الفرج في الاغاني عن الضحاك بن الحسين قال كانت لي نوبة
في دار الواثق بالله فبينما انا نائم ذات ليلة اذ جاءني خصي
فقال ان امير المومنين يدعوك فسالته عن الخبر فقال انه
كان نائما الى جنب حظية له فقام وهو يظنها نائمة
فاتى جارية اخرى ثم عاد الى فراشه فغضبت عليه
وتركته وتحركت حتى نام ثم قامت ودخلت حجرتها فاستدعى
بك قال فمضيت مع الرسول وهيات ابياتا في طريقي ودخلت
عليه فاخبرني القصة وامرني ان انظم في ذلك شعرا قال
فاطرقت كاني افكر ورفعت راسي وانشدته

غضبت اذ زرت اخرى زورة فلها العتبى لدينا والرضى
يا فدتك النفس كانت هفوة فاغفريها واصفحي عما مضى
ولقد نبهتني من نومتي وعلى قلبي كثير ان انقضا

فامرني باعادتها فاعدتها عليه حتى حفظها ثم قام الى
الجارية فاخبرها ايلها وترضاها وكان يعرف ذلك اذا راى في
تبسمه حسن موقع الابيات عنده ومن الجارية ونجحت عندك
وحكى المبرد عن اسحق بن الفضل الهاشمي قال
كانت لي جارية وكنت شديد الوجد بها وامات ابنة عم فيها
فبينما انا ذات ليلة على السرير اذ عرض لي ذكرها فنزلت
اريدها فضربتني عقرب فرجعت وانا اتوجع فانتبهت ابنة
عمي وسالتني عن حالي فعرفتها فقالت اعلى السرير لدغتك

فقلنا لا فقالت اصرفي الخبر ما علمتها فضحكن وانشدت

ودار اذا نام سكانها تقيم الحدود بها العقرب
اذا رام ذو حاجة غفلة فان عقاربها ترقب

ثم دعت جواريها وقالت عزمت عليكن ان فتشن
عن بابقية من السنة وقال ابن الجوزي في كتاب
الاذكياء كان عبد الله بن رواحة مضطجعا الى جنب امراته
فخرج من الحجرة فواقع جارية له فانتبهت فالفته
راجعا فقالت له اما انك لو وجدتك حيث كنت لوجأت بها
بطنك وكان بيدها سكين فقال لها وفيم ذلك فقالت
لانك كنت مع جاريتك فانكر ذلك فقالت بلى وقد رايتك
بعيني فالح في الانكار فقالت له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى الجنب عن قراءة القران فاقرا اذا كنت ما
اعلم به حرفك فقال

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع
اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فلما سمعت قوله قالت امنت بالله وكذبت نظري قال
عبد الله فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر
فضحك حتى بدت نواجذه قال صاحب [illegible] الهموم
انه اتفق مثل ذلك لبعضهم فامرته زوجته ان يقرا شيئا من
القران تستدل به على صدقه فقال - - - و

شهدت

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ملائكة الاله مسومينا

قال فصدقته ولقنته قراءة وحكي ان بعضهم ذكر عند
عبد الله بن هشام غدر النساء وسرعة تزويجهن بعد موت
ازواجهن فقال ابن هشام انه ليبلغني من ذلك العجب فقال
بعض جلسائه انا احدثك مما بلغني من ذلك سمعت ان رجلا
من بني يشكر يقال له غسان وكانت تحته ابنة عمه يقال لها ام
عقبة وكانا متحابين فمرض كذلك فلما حضره الموت وعرف انه
مفارق الدنيا قال لها يا ام عقبة اسمع ما اقول واجيبي بحق
وقد قامت نفسي الى مسالتي عن نفسك بعد ما اوارى في التراب
فقالت له قل فقال والله لا جعلته اخر خطاب مني ثم قال
وهو يبكي بكاء منعه من الكلام

اخبري ما تريدين بعدي والذي تضمرين يا ام عقبة
تحفظيني من بعد موتي لما قد كان مني من حسن خلق وصحبة
ام تريدين ذا جمال ومال وانا في التراب في سجن غربة

فاجابته ببكاء وانتحاب تقول

قد سمعت الذي تقول وما قد خفته يا خليل من ام عقبة
انا من احفظ النساء وارعاه لما قد اوليت من حسن صحبة
سوف ابكيك ما حييت بنوح ومراث اقولها وبندبة

فلما قالت ذلك طابت نفسه وقضى نحبه فقال

انا والله واثويك لكن ربما خفنا منك غدر النساء
بعد موتي الازواج يا خير من عوشر فاقطعي بحسن الوفاء
قدر موتي ان تبعليني في العمر وكوني ارمتا عند الرجاء
ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تلبث بعده الا قليلا
حتى خطبت من كل جانب لاجتماع الخصال الحميدة فيها من
العقل والعفاف والجمال فقالت مجيبة لهم
سابكي غسانا على بعد داره وارعاه حتى نلتقي يوم نحشر
واني في شغل عن الناس كلهم فكفوا فما مثلي لمن مات يغدر
سابكي عليه ما حييت بعبرة تجول على الخدين مني فتنثر
فايس الناس منها حينا فلما مرت بها الايام نسيت عهده وقالت
من مات فات فاجابت بعض خطابها فتزوجها فلما كانت الليلة
التي ارادت الدخول فيها جاءها غسان في النوم وقد اغفت
عينها فقال يا هذه
غدرت ولم ترعي لبعلك حرمة ولم تعرفي حقا ولم تحفظي عهدا
ولم تصبري حولا حفاظا لصاحب حلفت له يوما ولم تنجزي وعدا
غدرت به لما ثوى في ضريحه كذلك ينسى كل من سكن اللحدا
قال فانتبهت فزعة مستحيية منه فكانما كان معها في جانب البيت
فقيل لها ما لك فقالت رايت غسانا وانشدني كذا وكذا وكان منها
الابيات منقوشة في صدره ثم خرجت على وجهها فكان اخر
العهد بها وقد رحم الله القايل
ان النساء وان وصفن بعفة فهي خباثة الامور ونعم

كونا منن

كونا منن وان قبالك ودها واعلم بان ودادهن مقسم
اليوم عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم
تمم يكون على كليك جامع ان لم تصنه فانه يتقسم
كالبيت تعمره فيصبح خاليا ويحل فيه بعد ما لا تعلم
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في النساء لا
تؤمنوهن على مال ولا تدعوهن يدبرن العيال فانهن ان تركن
ما يردن افسدن الممالك واوردن المهالك فانهن لا ورع لهن في
خلوتهن ولا دين لهن في شهوتهن ينهافن عن الحصيان
ويتمادين على الطغيان يتكرن الكثير اذا منعن القليل وينسين
الخير ويذكرن الشر ويكثرن الشكاية ويكفرن العشير فاحذروهن
غادرات ولو احصن فاجرات ومعصومات من محرمات ان
ائتمن على سر اذاع او على مال ضاع فاستعيذوا بالله من
فجورهن وكونوا على حذر من شرارهن قال ابو الطيب
اغدرت حسناء وفت بعهدها ومن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد
كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد

الباب السابع
في فضائل الغرام وبعض اخبار اهله الكرام

قال بعض الحكماء من علامة المحب ان المحب اذا نظر الى
محبوبه حصل له امور منها الاغضاء عند نظر محبوبه اليه ورميه
بطرفه نحو السماء والى الارض بين مهابته وحيائه.

منه وغضته في صدره واطرابه اذا رآه او سمع اسمه واستدعاء
معالم اسمه واستلذاذ الكلام في اخباره ومحبة محبوبه واقاربه
وغلمانه وجيرانه ومن ساكنه وكثرة تحيزه ومحبة القتل ليبلغ رضاه
والانصات لحديثه اذا حدث والاستغراب لكل ما يأتي به ولو انه محال
وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار
واتباعه كيفما سلك والاسراع بالسبق نحو المكان الذي هو فيه والتعمد
للقعود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه
والتباطؤ في المشي عند القيام عنه وجوده له بكل ما يقدر عليه
مما كان يمتنع قبل ذلك وفرحه بذلك حتى كانه هو الموهوب له
وسؤاله ثمه ونظره بين يديه وبذله نفسه دونه لاجله والتقا
بيه في المكان الواسع والمحاربة على الشيء البالي يأخذه منه احد
وكثرة الغمز الخفي والتعمد للتخيس لما يحكي من كلام اعضائه وشرب
ما يبقى في انائه وتقبيل نعله في غيبته وتقبيل جدرانه كما قيل

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وكثرة التثاؤب والتمطي والكسل اذا رآه محبوبه ونكته في الارض
باصابع رجليه وهذا اكثر ما يقع للنساء ونفض على شعرها
السفلى والخمار لمحاسنها لمن تهواه وتوهم بذلك انها تريد
بعض اصلاحها ونظرها الى اعطافها ووضعها الحديث في غير موضعه
فيقال اياك اعني واسمعي يا جارة ومن هذا القبيل ما لا يحصى ولا يوصف وبعض
علامة من كان الهوى بفؤاده اذا ذكر المحبوب حتما تغيرا

ويقع

ويقع منه الوجد بغير اختيار وان كلفوه بالجواب تحيرا

حكي صالح بن مخلد قال كنت في ايام المعتصم قد حضرت يوما عنده
ومعه جماعة من ندمائه فقال لهم المعتصم اي شيء اعظم في النفس
موقعا ومن له اثر فيها فقال كثير منهم والمفرع عليهم قرب
المحبوب اذا اغلب الهوى وقطع النفس عن الهوى فقال المعتصم
ثم قال كان العاشق مستكبر كل شيء عن وجه محبوب الى ريح
بعلقه ولمعان البرق بطرفه والغزل بوجهه والبعد بنخله
والقرب بجيحه والتذكر بسقمه والليل بقاطع بكائه والرقاد
بفزعه منه ورسوم الدار تحزنه والوقوف على الاطلال يبكيه ولقد
تداوى العشاق بالقرب والبعد فلم ينفع فيهم دواؤه ولا مرامهم
عزاؤه ولا منامهم غراؤه ولقد احسن القائل في ذلك

وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذي ود

وقال آخر

اعلل نفسي والنفس بعد مشوقة ... اليه ومثل بعض العشاق تنداني
والثم فاه كي تزول صبابتي ... فيشتد ما القى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله ... سوى ان يرى الروحين تمتزجان

وحكى ابن السراج في كتابه مصارع العشاق عن ابرهيم
ابن محمد النحوي المعروف بنفطويه قال دخلت على محمد بن داوود
الظاهري وكان ممن اتصف بالحب والعفاف في مرضه الذي مات فيه

فقلت له كيف تجدك فقال بحب من تعلم هوى الى اوردني ما ترى
وكان يحيى بن جامع العبدكاني يواما اللذة المحضوة فمنعني منها
ما حدثني به ابو يحيى مجاهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة بجوده —
وكرمه ثم انشد

انظر الى السحر يجري في لواحظه وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه كانهن نمال دب في عاج

وقال الفقيه ابو عمر الازدي ذاكرت محمد بن داود بشيء من
شعره فانشدني قوله

اشكو عليل فؤاد انت متلفه شكوى عليل الى الف يعلله
سقمي تزيد مع الايام كثرته وانت في عظم ما القى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفها وانت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال لي محمد كيف السبيل الى استرجاع ما قلته فهيهات
سارت به الركبان وحكي في منازل الاحباب قال ومن
الغريب ما سمعته من اخبار المتاخرين في تحليهم بالعفاف واتصافهم
منه باحسن الاوصاف ما حكي عن بعض فضلاء المغاربة وهو
محمد بن فارس النحوي انه هوى فتى حسنا من اولاد الجند فكتم هواه —
عنه واخفاه حتى اضناه وله فيه شعر رقيق منه قوله

هذا خيالك في الجفون يلوح لو كان في الجسم المعذب روح
غادرتني غدر الردى وتركتني لا عضو الا وفيه جروح
يا سائلا عما الاقي في الهوى بك يشتفي من قلبي التبريح

غرض

له

له ما فعلت بما لحظك في دمي لو بلغت جسمي الردى لتريح
لو عاينت عيناك قدي من قمي كبدي ودمعي مع دمي مسفوح
لرايت مقتولا وما من قاتل او نظرت اني هو مذبوح
يا من تعمد قتلتي بلحاظه ان اباح قتلي بالظلوم قبيح
كبدي على صلي جرت والى متى الحروا غرب في الهوى واروح

وحكى التميمي في كتابه امتزاج الارواح عن زبير النحوي عن
رجل من اصحاب الحديث انه قال دخلت ديرا في بعض المنازل
ذكر لي ان فيه راهبا حسن المعرفة باحوال الناس فرحنا اليه —
فوجدته في حجرة وعليه زي المسلمين فسالته عن سبب ذلك
وعن سبب اسلامه فحدثني انه كان في دير عنده نصراني من
بني تغلب كثير الاموال وانه هوى غلاما مسلما وكانت تبذل
له الاموال والرغائب والغلام يابى عليه فلما اعيته الحيلة
اعطى مصورا ماهرا مائة دينار وسأله ان يصور له صورة الغلام
كهيئته فجعل فما زال كل يوم ياتي الى الصورة فيقبل ما يحب
منها ثم يجلس بازائها يبكي فاذا امسى قبلها وانصرف فاقام
على ذلك مدة فتوفي الغلام فعملت له ماتما حازن به مكانا ثم
رجعت الى الصورة فلم تزل تقبلها وتبكي الى ان مات فلما اصبحت
وجدته ميتا ويده ممدودة الى الحائط وقد كتب عليه

يا موت دونك روحي فقد سيرها عن ما اليك فقد اودت بما فيها
اسلمت وجهي الى الرحمان مسلمة وقد مات حبيب كان يعصيها
لعلها في جنان الخلد يجمعها يوم الحساب ويوم البعث باريها

مات الحبيب فماتت بعده كمدا محبة لطال ما اشتغفت محبيها
فشاع ذلك حتى بلغ الخبر المسلمين فاحتملوها ودفنوها الى جانبه
قال فبت مهموما مغموما فما زال اليه امر الجارية فرايتها
في المنام فقلت لها ما فعل الله بك فقالت منشدة

اصبحت في راحة مما اكابده وبت جارة فرد واحد احد
محى بالاله ذنوبي كلها وغدا قلبي خليا من الاحزان والنكد
لما قدمت على الرحمن مسلمة وقلت انك لم تولد ولم تلد
اباحني رحمة منه واسكنني مع من احب جنانا اخر الابد

فعلمت ان النصرانية التي افضل من الراهبة واسلمت وكانت
رحمها الله ممن اسلم في اسلامه. وذكر عن مصعب بن الزبير رحمه
الله ان مالك الغساني تزوج ابنة عمه النعمان بن بشير الغساني
فكلف كل منهما بصاحبه وكان مالك شجاعا فاشترطت عليه
ان لا يقاتل شفقة عليه وصيانة له فغزا حيا من احياء لخم وباشر
القتال فاصابته جراحة شديدة فقال وهو يتحسى

الا ليت شعري في غزال ذي كحلة اذا ما اتاه مصرعي كيف يصنع
فلو انني كنت المؤخر بعده لما رحت روحي عليه تقطع

قال فمكث يوما وليلة ومات فلما وصل الخبر الى زوجته بكت عليه
سنة كاملة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الكلام وكثر خطابها
فقال بعض من يلي امرها زوجوها لعل لسانها ينطلق فزوجوها
بعض ابناء الملوك فسال اليها ابعيد فلما كانت في الليلة
التي زفت اليه فيها قامت على باب القبة وانشات تقول

يقول اناس زوجوها لعلها تغير وترضى بعده بخليل
فاحببت في النفس التي حل عندها رجاء الا والصبر افضل قبيل
ومن اين لي من يجعل ابن حسنه جواد بما في البيت غير بخيل

قال فلما فرغت من انشادها شهقت فماتت **وقال**
ابن المعالي وهب للمامون جارية بكل ما توصف به امراة من
الجمال والكمال فعشقت في شرابها فاتى بها وقد خرج الى
بلاد الروم فلما هم ان يلبس درعه خرجت اليه فلما نظر اليها
اعجبته فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى بلاد الروم
فقالت قتلتني يا سيدي ثم ذرفت عيناها على خديها كاللؤلؤ
فانشات تقول

يا حسنه والدمع يغسل كحلها واذ من تخلى الدمع منه الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني وقتلي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم مثواها واصلح لها
كل ما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت
رجوعي ثم خرج مسافرا فاعتلت الجارية علة شديدة حتى
اشرفت على الموت فورد نعي المامون عليها فلما بلغ الجا
رية انه قد مات تنفست الصعداء وكان مما قالت وهي تجود بنفسها

ان الزمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة كاسات فاروانا
ابدى لنا مدة تارات فاضحكنا ثم انثنى مرة اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال بنا من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها ترينا من تصرفها ما لا يدوم مصافاة واحزانا

ونحن فيها كأننا لا نرى أيامها وإن أحبابنا يبكون موتانا

ثم شهقت شهقة خرجت معها روحها رحمها الله **وقال**
الجاحظ حدثني محمد بن إسحاق الموصلي وهو بن بحر بغية السلم
فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته فركبنا معه في
الحراقة وكانت دجلة في غاية الزيادة فقال فرغنا بالغداء
وأكلنا ثم أمر بالنبيذ فما شربنا إلا بعجل ومد الستارة
بيننا وبين جواريه فغنت جارية عوادة ما رأيت أحسن من
صورتها ولا أطرب منها بغنائها عند الغناء وحسن طرائقه

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا دون ذا الخلق أم كذا الأحباب

ثم سكتت وأتت أخرى فغنت تقول

وارحمة للعاشقينا ما إن أرى لهم معينا
كم يعزلون ويهجرون ويبعدون فيصبرونا
وتراهم ما بين ذو والبرية خاضعينا

فقالت لها الأخرى فماذا يصنعون فقالت يصنعون هكذا
وضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر وألقت
بنفسها في الماء وكان على رأس محمد غلام رومي في غاية الحسن
والجمال وفي يده مروحة يروح بها الزنابا على رأس محمد فلما رأى
ما صنعت الجارية ألقى ما في يده وأتى الموضع الذي ألقت
فيه نفسها وأنشا يقول

أنت التي غرقتني طول الهوى لو تعلمينا

لا خير بعمرك

لا خير بعمرك في البقاء والموت سنة العاشقينا

ثم ألقى نفسه في أثرها فبادر الملاح الحراقة فإذا هما
متعانقان قد غابا فلم يريا بعدها رحمهما الله **وحكي**
أن الفاضل حبيب الربيع الدمشقي كان يهوى غلاما من أولاد
الجند فبينما هو خرج في بعض الليالي فسقط في الطريق فجرى
انقلاع عليه وهو مطروح فوقع عليه من الشمعة التي كانت
بيده شيء فجاءني من داره فأنشد

يا محرقا بالنار وجه محبه مهلا فإن مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي واحرز على قلبي فإنك فيه

وحكي أن عبد الله بن الربيع عشق جارية نصرانية
رآها في دير في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق مواسم
النصارى شغفا بها لكي يراها فخرج في بعض أعيادهم إلى بستان
بجانب الدير وكان لا يراسلها قبل ذلك ولا يقدر عليها فمكنت
له وجلست معه هي ونسوة كانت تستأنس بهن فأكلوا
وشربوا فأقام معهن أسبوعا ثم تفرقوا يوم الخميس فقال في ذلك

رب صهباء من شراب المجوس قهوة بابلية خندريس
قد سقتني بها فتاة وعود قبل ضرب الشماس بالناقوس
مع غزال مكحل ذي دلال ساحر الطرف في ثياب عروس
قد خلونا بنعمة في رخي يوم سبت إلى صباح الخميس
بين ورد وبين آس جني وسط بستان دير ماجيس
يتثنى في حسن جيد غزال في قليب مقفص الأبنوس

كم لثمت الصليب في الجيد منه * كهلال مكلل بالشموس

وقال الصولي انشدني عبد الله بن المعتز لنفسه

يا زاهيا في معصفر فلقد * جاء بحسن في افضل المحسنينا

لا تلبس صبغة تدل على فتك * عشاقك المساكينا

وحكى احمد بن عمر بن الزبير عن ابيه قال خرجت اطلب
ضالة لي فآواني المبيت الى خيمة عند اعراب فقلت له هل من
قرى فقال انزل فاتاني بفراش ووسادة واقبل بجارية تسعى
اتانا بقرى فاكلت ثم نمت فبينما انا بين النائم واليقظان اذا بفتاة
قد اقبلت لم ار مثلها جمالا وحسنا فجعلت تحدث الاعرابي وتحدثه
بشيء غير ذلك حتى طلع الفجر ثم انصرفت فقلت لا ابرح من موضعي
حتى اعرف خبر الجارية والاعرابي قال فمضيت في طلب
ضالتي يومي ثم اتيته عند المغيب فاتاني بقرى فبينما انا بين
النائم واليقظان وقد ابطات الجارية عن وقتها وقد قلق الاعرابي
فهو يزمر ويبكي ويقول

ما بال مية لا تاتي لعادتها * اعداها طرب ام صدها شغل
لكن قلبي عنها ليس يشغله * حتى الممات وما لي غيرها امل
لو تعلمين الذي بي من هواك لما * اعتذرت ولا طابت لك العلل
نفسي فداؤك قد احللت بي سقما * تكاد من حره الاعضاء تشتعل
لو ان ما بي وما القى على جبل * لزال وانهد منه ركنه الجبل

قال فاتاني فقال ان خليلتي التي قد رايت بالامس
قد ابطات علي الليلة وبيني وبينها غيضة فيها اسد وقد ساءني امر

عليها

عليها منه فلا تبرح المكان حتى اذهب واعلم علمها ثم مضى وابطأ
قليلا ثم جاء بها يحملها واذا بالاسد قد اصابها فبكى بكاء شديدا
ثم اقبل علي وقال هذه ابنة عمي كانت من احب النساء الي
فمنعني ابوها ان اتزوج بها وزوجها من رجل اخر من اهل
هذه الابيات فخرجت من مالي كله ورضيت بالمقام هنا على ما ترى
وكانت اذا وجدت خلوة اتتني فتقبلني تقبيلا يجدد ثبتني كما رايت ليس
شيء غيره وقد اليت على نفسي ان لا اعيش بعدها واسألك
بالحرمة التي جرت بيني وبينك اذا انا مت فالفني انا واياها
في هذا الثوب وادفنا في مكاننا هذا واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والدهر يسعدنا * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا * فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

قال ثم اتكأ على سيفه فخرج من ظهره فسقط ميتا فلففتهما
في الثوب وحفرت لهما ودفنتهما في قبر واحد وكتبت عليه الشعر
كما امرني وحكى مالك بن الصباح بسنده الى النعمان
ابن بشير قال بعثني عثمان بن عفان رضي الله عنه في بعض
مهماته فمررت على بيت من بيوت العرب واذا ببيت شعر
منحاز عن البيوت فملت اليه فاذا بشاب نائم في البيت ووجهه
كالقمر في غاية الجمال مع ما فيه من الضعف وتغير الحال واذا
بعجوز جالسة في جانب البيت فلما رآني الفتى جعل يترنم
بصوت ضعيف ما طرق سمعي احسن منه ولا اشجى وهو يقول

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجران إن هما شفيتاني

فقالا نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران

وقالا جميعا حتى متى كنت هكذا ليستخبرا قلت منذ زمان

فما تركا من رقية يعلمانها ولا شربة إلا بها سقياني

وما بي من عفراء غير خياله وقد ييسا مني وما ينفعا

فقالا شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

فلهفي على عفراء لهفا كأنه على النحر والأحشاء حد سنان

فعفراء أحظى الناس عندي مودة وعفراء عني المعرض المتواني

ألا قبح الله الوشاة وقولهم فلانة أضحت خلة لفلان

قال ثم شهق شهقة خفيفة فإذا هو قد مات فقلت للعجوز
ما أظن هذا الفتى إلا مات فقالت وأنا أظن ذلك فقمت ونظرت
في وجهه وبكيت بكاء شديدا وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم فاضت نفسه فقلت لها من أنت ومن هذا الفتى فقالت
هذا عروة بن حزام وأنا أمه والله ما سمعت منه كلاما منذ سنة إلا
في صدر هذا اليوم فإني سمعته يقول

من كان من أمهاته باكيا أبدا فليبك إذ أراه اليوم مقبوضا

قال فأقمت عندها حتى شهدت غسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه
ثم مر ركب بقبره فعرفوه فلما انتهوا إلى منزل عفراء صاح صائح منهم وقال

أريت هذا القصر قد مات عاشق بكم أذى ذو لوعة وغرام

فلما سمعته عفراء جمعت مراده فأشرفت عليهم وقالت

ألا أيها الركب المجدون ويحكم بحق أعنيتم عروة بن حزام

فجاءها

فجاءها رجل من القوم فقال

نعم قد تركناه بأرض بعيدة مقيما بها في سبسب وإكام

فقالت عفراء منشدة في الحال

فإن كان حقا ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيتم بدر كل ظلام

فلا لقي الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام

ولا حملت أنثى ولا طاب عيشنا ولا فرجت من جزعة بغمام

وأنتم فلا بلغتم ما أردتم ونغصتم لذات كل طعام

لقد رعتم قلبي فجاءت منيتي وشردتم عن مقلتي منامي

ثم سألتهم أين دفنوه فأخبروها فركبت وسارت إلى قبره فلما
قاربته قالت أنزلوني فأنزلوها فجاءت إلى قبره فسلمت عليه
وأكبت على القبر فما راعهم إلا أنها طالت فحركوها فإذا هي ميتة
باسناده
فدفنوها إلى جانبه انتهى وحكى الخالع في الديارات عن
أبي بكر الصنوبري قال كان لنا بمدينة الرها وراق يقال له سعيد
وكان يجلس في دكانه كل أديب وكان حسن الفهم والأدب وله
شعر رقيق فما كنا نفارقه ولا نفارق دكانه ولا جماعة من الشعراء
من أهل مصر والشام وكان يجلس معنا شاب نصراني اسمه عيسى من
أولاد تجار الرها وكان من أحسن الناس وجها وشكلا ومنطقا
يكتب من أشعارنا وكنا نحبه جميعا لظرفه وحسن لطفه فتعشق
سعيد الوراق وعمل فيه الأشعار في ذلك وقد جلس معنا
يكتب يوما من الأيام فقال له سعيد

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي وهاك فابر عظامي موضع القلم

وصير اللوح وجهي ان ذلك يا معذبي جيد بري من السقم
قال ثم ان عيسى المذكور رغب في الترهب فترهب فتبعه
سعد الوراق وترهب معه الدير فنهاه الرهبان عن ذلك واخرجوه
من الدير فكان لا يزال حول الدير عريانا قال الراوي فرايته يوما
بجانب الدير وقد رأى حمامة فوق الدير فقال منذ الغداة وانا
انشد هذه الحمامة تقول ابياتا عملتها في عيسى ثم انشا يقول

بربك يا حمامة دير عيسى وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملي منه سلاما الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني فقلبي ما يفتر من الوجيب
وقالوا رابنا الحاج سعد فلا والله ما انا بالمريب
وقولي سعدك المسكين يشكو الهيب جوى احر من اللهيب
فصله بنظرة لك من بعيد اذا ما كنت تمنع من قريب
وان انا مت فاكتب حول قبري محب مات من هجر الحبيب

قال فلم يزل حول الدير الى ان وجد تحته ميتا فاتهم المسلمون
النصارى بانهم قتلوه فاعتقلوا وادوا ديته الف دينار وزنوها لصاحب
البلد وحكي الرقاشي عن بعضهم قال كان لي صديق وكان
يحب ابنة عمه وكانت تحبه وكان عمه يحجبها منه فمرض مرضة
فكان نعوده ويستشفي بالنظر اليها فقال

لا مات حبي ولا عوفي من الوجع وعاش ما عاش بين الياس والطمع
ابكي من الخوف ان ابرا فيحجبها وبت ابكي على حبي من الجزع

قال ثم بعد ذلك زوجها ابوها فجاءني الفتى وودعني وقال هذا

وداع

وداع لا تلاقي بعده ابدا فقلنا شربته فاذا الجزع قد حال دون قمه
فقلت واين تذهب فقال اذهب ما وجدت ارضا وكان اخر
العهد به وماتت الجارية فعدونا حزنا عليه وقال احد بني
عمر العنبري دخلت الكوفة فجاءنا فتى جاؤنا وقال الراوي منا فتيان
قد تحابا وقد اعتل احدهما ونحن ذاهبون نعوده مع حبيبه
فاذا هو خلفنا على المريض ومعه الصحيح يجانبه فلما جلسنا حول
المريض قال المريض اه فقال الصحيح اه فقال المريض اه من
محنتي فقال الصحيح اه من محنتي فقال المريض اه من قلبي
فقال الصحيح اه من قلبي فمات العليل فشهروا الشاهد ومات
الصحيح فشهروا الشاهد وما برحنا حتى دفناهما رحمهما الله
وحكي ان معاوية رضي الله عنه جلس بمكانه بدمشق
فرفع الجوانب الاربع تدخل منها النسيم فبينما هو جالس
وكان يوم قيظ وقد نبع الهجير اذ نظر الى رجل يمشي حافيا
وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه فتامله ثم التفت
الى جلسائه وقال هل خلق الله تعالى اشقى ممن يحتاج الى
الحركة في مثل هذا الوقت فقال بعضهم لعله يقصد امير
المؤمنين فقال والله لئن كان قاصدي سائلا لاعطينه او
مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فان طلبني هذا الاعرابي
فلا تمنعه الدخول فخرج الغلام فوافى الاعرابي فقال له ما
تريد فقال امير المؤمنين فقال ادخل فدخل فسلم على معاوية
فقال من ابن الرجل قال من تميم فقال ما جاء بك في هذا الوقت

فقال فجئتك شاكيا وبك مستجيرا فقال ممن فقال من مروان
ابن الحكم عاملك ثم انشا يقول

معاوي يا ذا الجود والحلم والفضل ويا ذا الندا والرشد والعلم والنبل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
وجد لي بانصاف من الجائر الذي بلاني بشيء كان ايسره قتلي
سباني سعدا وانبرى لخصومتي وجار ولم يعدل وغاصبني اهلي

فلما سمع معاوية رحمه الله انشاده والنار تتوقد من فيه قال
له مهلا يا اخا العرب اذكر قصتك وافصح عن امرك قال كانت
لي زوجة وهي ابنة عمي وكنت لها محبا وبها كلفا وانا قرير العين
بطيب العيش وكان لي قطعة من الابل استعين بها على قيام
حالي وكفاف اودي فاصابتني سنة شديدة اذهبت الخف
والظلف وبقيت لا املك شيئا فلما قل ما بيدي وذهب مالي
بقيت مهانا ثقيلا على وجه الارض ابعدني من كان يشتهي
قربي وازور عني من كان يرغب في زيارتي فلما علم ابوها ما بي من
سوء الحال وشر المآل اخذها مني وطردني واغلظ علي فاتيت
عاملك مروان مستصرخا راجيا لنصرته فاحضر اباها وسأله
عن حالي فقال لا اعرفه قبل اليوم فقلت اصلح الله الامير
احضر ابنته وسلها عن حالي فبعث اليها واحضرها مجلسه
فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب وصار لي
خصما وعلي منكرا وانتهرني واظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن
وبقيت كانما خررت من السماء في مكان سحيق ثم قال لابيها

هل

هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة الاف درهم لك وانا
ضامن لك خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجاب
سؤاله لذلك فلما كان من الغد بعث الي من السجن واوقفني
بين يديه ونظر الي كالاسد المغضب وقال يا اعرابي طلق
سعاد فقلت لا فسلط علي جماعة من غلمانه يعذبونني بانواع
العذاب فلم اجد بدا من ذلك ففعلت فاعادني الى السجن حتى
انقضت عدتها ثم تزوج بها ودخل عليها وقد اتيتك راجيا وبك
مستجيرا واليك ملتجئا ثم انشا يقول

في القلب مني نار للنار منها استعار
والجسم مني سقيم فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر يذكو وفيه شرار
والعين تهطل دمعا فدمعها مدرار
وليس الا بربي ثم الامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت لهاته وخر مغشيا عليه فلما رد اماله وسمع
كلامه وانشاده قال تعدى وظلم ابن الحكم في حدود الدين واجترأ
على حرم المسلمين ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن
الحكم يقول قد بلغني عنك انك اعتديت على رعيتك وانتهكت
حرمة من حرم المسلمين وينبغي لمن كان واليا ان يغض بصره
عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب تحت ذلك الكلام
هذا النظام

فعلت ويلك امرا لست تدركه فاستغفر الله من فعل امرئ زاني

وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا يشكوا الينا بسقم ثم احزان
اعطى الالف دينارا لا كعهدهما نعم وابراه من دين وايمان
ان انت فابعثتني كتبنا بدلا جعلتك نجما بين عقبان
طلق سعاد وجهزها معجلة مع الكميت ومع نصر بن ذبيان
ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان
وكانا يستنهضهما في المهمات من حوائجه فاخذ الكتاب وسارا حتى اتيا المدينة
المنورة فدخلا على مروان وسلما عليه ودفعا له الكتاب واعلماه
بصورة الامر فجعل مروان يقرؤه ويبكي ولم تسعه المخالفة
فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزها معهما اليه وكتب
اليه جوابها يقول
لا تعجلن امير المومنين فقد اوفي بنذرك في حسن واحسان
وما اتيت حراما حين اعجبني فكيف ادعى بلفظ الخائن الزاني
فسوف تاتيك شمس ليس يعدلها عند الخليفة من انس ولا جان
ودفع الكتاب والجارية الى الرسولين فسارا حتى دخلا على معاوية
فدفعا له كتابه فقراه وقال احسن مروان في الطاعة ثم احضر الجارية
فلما راها راى منظرا عجيبا من الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما
خاطبها وجدها عذبة الالفاظ رشيقة الكلام فقال علي بالاعرابي
فاتوا به وهو على غاية من سوء الحال فقال هل لك في سلوة عنها
واعوضك ثلاث جوار ابكار مع كل واحدة الف دينار واقسم لك في بيت
المال ما يكفيك ويعينك على حبهن فلما سمع الاعرابي مقالة
معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه فارق الدنيا فقال معاوية

ما بالك

اللهم صل على الحبيب ... واله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون

ما بالك قال شر بال واسوا حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم
فمن استجير من جورك ثم انشا يقول
لا تجعلني رعاك الله من ملك كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد الى حيران مكتئب يمسي ويصبح في هم وتذكار
ثم قال حوائجي ما حويته فلا جعلك ما اعتصمت بها بذلك ثم انشد
ابى القلب الا حب سلمى وبغضت الي نساء ما لهن ذنوب
فقال انت مقر يا اعرابي بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها
ونحن نخيرها فان اختارت سواك زوجناها منه وان اختارتك
اعدناها اليك فقال افعل فقال معاوية ما تقولين ايما احب
اليك امير المومنين في عزه وسلطانه ام مروان في عسفه وجوره
ام هذا الاعرابي مع جوعه وفقره وسوء حاله فقالت منشدة
هذا وان كان ذا بوس واقتار اعز عندي من اهلي ومن جار
وصاحب التاج او مروان صاحبه وكل ذي درهم عندي ودينار
ثم قالت ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدر الايام وان لي
معه صحبة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من صبر عليه في الـ
ضراء كما نعمت معه في السراء فتعجب معاوية من فهمها
ومودتها وامر لها بعشرة الاف درهم وردها الى الاعرابي بعقد جديد
وحكي انه كان بالبادية رجل شاعر وكان يهوى غلاما
جميلا فاشتغل بحبه وهو يتجنى عليه فبينما هو ذات ليلة
وقد انفرد بنفسه يشرب الراح اذ ذكر محبوبه فجرى في خاطره ما يفعله
به من الاعراض عنه فحمله سكره فقام من فوره فاخذ قبس

نار وجعله عند باب الغلام يحرق داره فلما اخذت النار ودارت بالابواب
بادر الناس الى المعاينة واعتقلوه فلما اصبح نهضوا به الى الوالي
فاعلموه بفعله فقال له لاي شيء فعلت ذلك فقال

لما تمادى على بعادي … واضرم النار في فؤادي
ولم اجد من هواه بُدّا … ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي … ببابه وقفة الجواد
فطار من بعض نار قلبي … اقل في الوصف من زناد
فاحرق الباب دون علمي … ولم يكن ذاك من مرادي

فاستظرف الوالي وافعته واستملح شعره ورق لحاله وتحمل
عنه ما افسده من باب الغلام وخلى سبيله. وروي عن
سهل بن سعد الساعدي قال بينما انا في الشام اذ لقيني رجل من
اصحابي فقال هل لك في عيادة جميل صاحب بثينة فانه مريض
فقلت نعم فدخلنا عليه فوجدناه ملقى على فراشه يعالج سكرات
الموت والمصحف عند راسه وديوانه تحت رجله فسلمنا
عليه فقال لي يا ابن سعد ما تقول في رجل لم يزن قط ولم يشرب
خمرا قط ولم يسفك دما حراما خرج من الدنيا يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وهو على ذلك منذ خمسين سنة فقلت من
هذا الحنف فقد نجا وظننت انه يعني نفسه فقلت له امر عجيب
ما احسبك سلمت وانت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة فقال اني
في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة لا نالتني شفاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كنت وضعت يدي عليها او مددت يدي اليها.

قريبة انما كان مني اذا اشتد علي حبها ان اضع يدها على قلبي فيستريح
قال ثم اغمي عليه فقلنا فارق الدنيا ثم افاق بعد ساعة وقال

قومي بثينة فاندبي بجميل … وعليه فابكي دون كل خليل
فلقد قضيت وما قضيت لبانتي … خوف الجحيم وما شفيت غليلي
ولها اقام زمانه في الغرى … بردهين بين مزارع ونخيل
متضرعا متشفعا بحبيبه … ونبيه المختار خير رسول

قال ثم تلجلج لسانه فلم يدر ما يقول ثم اغمي عليه ففارق
الدنيا رحمه الله. وحكى ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو
جعونة الربلي عن ابي العاجية عن رجل من بني عجل قال
كان من حديث مجنون بني عامر واسمه قيس بن الملوح العقيلي
قال بعضهم هو الجعدي انه كان صغيرا وليلى ابنة عمه صغيرة
وكانا يجتمعان في بهم فيه اغنام يتحدثان وهما صغيران فلما شبا
وكبرا جعل حبهما ينمو ويزيد كل ساعة ويوم وكانت ليلى
بصيرة بالشعر والادب ووقائع العرب في الجاهلية والاسلام
وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى فينشدون الاشعار
وكان قيس ممن يجلس اليهم فلم يكن في بني عامر فتى كان احب
اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان فتى من فتيان بني عامر اذا
بدت له حاجة الى ليلى تحمل بالمجنون عليها فلم يزالا كذلك
برهة من الدهر حتى فشا امرهما وارتاب بهما قومهما فلما
كان ذات يوم سالها قيس حاجة لنفسه لينظر هل في قلبها له
مثل الذي في قلبه لها فمنعته حاجته فاغرورقت عيناه وقال

مضاربي والناس يستشفعون بجمل به الى ليلى الغراء شفيع
يضاعف حبا حتى كانني من الاهل والمال القليل تريع
اذا ما اللحاني العاذلات بحبها ابت كبد مما اجن قطيع
ابى الدهر ان تبدوا الصفا شؤونه وجبر مكسر الزجاج صريع
وهذي على الناس اهون ما بغا وقالوا انتبوع للضلال مطيع
وكيف اطيع العاذلات وحبها يورقني والعاذلات هجوع

وقال

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

ولما ابتلي بحبها واشتهر امره ذهب ابوه واخوته وبنو
عمه واهل بيته الى ابي ليلى وسالوه بالرحم والقرابة والحق
العظيم ان يزوجه منها واخبروه بما ابتلي به فابى ابوها
ولج وحلف والله لا تحدث العرب اني انكحت ابنتي عاشقا
فاقبل الناس على ابي المجنون وقالوا اخرج به الى مكة -
وعوذه ببيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلي به.
فاخرجه ابوه الى مكة فلما بلغها قال له ابوه يا قيس تعلق
باستار الكعبة فتعلق فقال قل اللهم ارحني من ليلى وحبها
فقال اللهم منّ علي بليلى وقربها فضربه ابوه ضربا شديدا
وشتمه فانشا يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه بمكة شعثا كي تمحى ذنوبها
ونادينا يا رحمان اول سؤلتي بنفسي ليلى ثم انت حسيبها

فان

فان اعط ليلى في حياتي لم يتب الى الله عبد توبة لا اتوبها
يقر بعيني قربها ويزيدني بها عجبا من كان عندي يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته وتلك لعمري خلة لا اصيبها
وما هجرتك النفس ليلى لانها قلتك ولكن قل منك نصيبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي باول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع ابوه مقالته الابيات رق له فاخذ بيده نحو منى
في يوم رمي الجمار فبينما هو يمشي اذ سمع مناديا ينادي
من بعض تلك الخيام يا ليلى يا ليلى فخر مغشيا عليه -
واجتمع قومه عند راسه فافاق وهو مصفر اللون فانشا يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج احزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بقلبي طائرا كان في صدري
دعا باسم ليلى اسخن الله عينه وليلى بارض الشام في بلد قفر
عرضت على قلبي العزاء فقال لي من الان فاجزع لا تمل من الصبر
اذا بان من تهوى وشط من الدار فصبر فقد من تهوى من اعظم الهجر
ابا ليلى زين الحسن يفرح في الصلى ونار الهوى ترمي فؤادي بالجمر
ابى الدهر الا قسمة وانا هو بيغى على حدث الدهر
تعز فان الصبر يجري في العنا وتغرق بالعشم بين في الجبل الوعر
واذا ذاما العوز الدمع اهلها فزعت الى روح الصفاء دالمة الفكر
لقد حملت ايدي الزمان مطيتي على مركب مستحصل الظهر والقعر
فلا تحسب يا ليلى اني نسيتك ولو حست في جثتي يوما على قبري
فوالله ما انساك ما هبت الصبا وما تلع في خضر اطوار فم

وما رجعت تحت الرحال بركبها مكاس نوى البين في البلد القفر
وما انطفقنا بالليل سار بنا الفلا وما صرخ الغربان في واضح الفجر
وما لاح نجم في السماء وما بكت مطوقة شجوا على فنن السدر
وما طلعت شمس على كل شارق وما هطلت دمع على واضح النحر
وما حملت انثى وما هبت ذعلبا وما لجج الادري في لجج البحر
وما اغطوطش الغربيب واسود حونه وما مر طول الدهر ذكراك من صدري
ابكي الحمام الورق من فقد الفه ويسلو وما مر سلو وكانني
فاقسم ما انساك ما ذر شارق وما خف آل في ملمعة قفر
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بناديكم حتى ارى غرة الفجر
فلما سمع ابوه هذه الابيات اخذ بيده الى مجلس من الناس وسالهم
ان يدعوا الله له بالفرج والخلاص فقال
م عصبة في الحج يدعون سيدا عليما بما تخفي الضماير والصدر
ليكشف عن قيس هموما تجيبه وبدا راعه الحب اذ صعب الصبر
فهيم بليلى العامرية دايبا وقد شفه البلوى واوجعه الهجر
ينوح كما ناحت بشوق حمامة وداوت اذا امست وليس لها وكر
ينوح كنوح الباكيات بفقدة بعيد من الاحباء ما واده الا القبر
فلما استقل الناس بالدعاء له ولم انشا يقول
ذكرتك والحجيج له ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمان مما عملت فقد تظاهرت الذنوب
فاما من هوى ليلى وحبي زيارتها فاني لا اتوب

وكيف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكيف وعندي قلبي رهين اتوب اليك منها او انيب
فاقبل به ابوه بعد ان قضى نسكه يريد اهله فلما قدم اجتمع
عليه اخواله واهل بيته فعزلوه وقالوا لا خير لك في ليلى ولا لها
فيك وفي بناتنا من هو خير لك منها فلو تزوجت منهن رجونا ان يسلو
عنك بعض ما بقلبك من حبها فانشا يقول
فقد لامني في حب ليلى اقاربي ابي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة بنفسي ليلى من عدو وماليا
ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها بشيء ولا املك يريدونها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا وبالشوق والابعاد منها قضى ليا
فشت الهوى نحيبين بيني وبينها فنجعل لها مزارا ومزادا ليا
فيا رب ان صيرت ليلى من الضنا في بعينيها كما زينتها ليا
والا فبغضها الي واهلها فاني بليلى قد لقيت الدواهيا
يلومون فيما بعد ما شفه الهوى ومات براعي النجم حيران باكيا
فيا عجبا ممن يلوم على الهوى فتى دنفا امسى من الصبر خاليا
يناجي النجوم السمون عرشه ليكشفها وحرا بين جنبيه ثاويا
فيا من يجيع النم ما يطعم الكرا يناجي الحمام فقد لقيت الدواهيا
بساحرة العينين كالشمس وجهها بقد سناها في الدجا متساميا
فلما سمعوا قال الله اسمعوا ما كره جهم على وجهه ايسا مهموما قد
حزينا حتى قعد ذلك من الطعام والشراب وقال
واني لاستحييك حتى كانما علي بظهر الغيب منك رقيب
قال ابو بكر الوالبي بلغني انه دخل بابل واجتمع عليه المتطببون

فاقبلوا يسقونه شربة ويكوونه على الكي واعليه انشا يقول

دعوني دعوني قد اطلتم عذابيا وانضجتم جلدي بحر المكاويا

دعوني امت غما وهما وكربة ايا ويح قلبي من به مثل ما بيا

دعوني وانضوا في كلاكم من الذي قد ايقنت ان لست باقيا

ورائحتم انى لقيت من الهوى تباريح ابلت جدتي وشبابيا

براني شوق لو برضوى لهدها ولو بثبير كان رسما وشاجيا

سقى الله اطلالا بناحية الحمى وان كن قد ابدين للناس مابيا

منازل لو مرت بهن جنازتي لقال الصدا يا حاملي انزلا بيا

لحا الله اقواما يقولون اننا وجدنا الهوى في النأي للصب شافيا

فما بال قلبي هده الشوق والهوى وانضج حر البين منه فؤاديا

الا ليت عيني قد رات من رآكم لعلي اسلوا ساعة من مواجيا

وهيهات ان اسلوا عن العشق والهوى وهذا قميصي من جوى الحب باليا

فليت نسيم الريح ادى تحيتي اليك وما قد حل بي ود ما بيا

فاشكو اذ ادراك شافي فيا ليت شعري هل يكون تلافيا

معذبتي لولاك ما كنت هائما ابيت سخين العين حيران باكيا

معذبتي قد طال وجدي وشفني هواك فيا للناس قل عزائيا

معذبتي اورثتني سبل الهوى الردا واخلفتني واحرمتني وصاليا

خليلي فهو ما ساعداني على البكا فقد جمرت بعيوني المثانيا

خليلي ان قد ارقتما ونفقا البرق يمان فاجلسا عقلانيا

خليلي لو كنت الصحيح وكنتما سقيمين لم افعل كفعلكما بيا

خليلي مكا بي جراشي وارفعا وسادي لعل النوم يذهب مابيا

خليلي

خليلي قد حانت وفاتي فوجها طلبا لي النعش والاكفان واستغفرا ليا

وان مت من داء الصبابة بلغا شبيهة ضوء الشمس عني سلاميا

ومر برجلين وهما جالسان على قارعة الطريق فدنا منهما و

قال هل فيكما من يداويني فقالا ومن انت قال انا المجنون

المستهام بليلى فقالا والله ما للعشق عندنا دواء فانشا المجنون يقول

حبيبي لو داويتماني اجرتما فما لكما تستغنيا عن الاجر

فقالا نحن ما لك اليوم حيلة فمت كمدا او عش بنفسك بالصبر

وقالا داء الحب قتال وداؤه رخيص ولا يبكيك شيئا من الضرر

فما برح حتى كنت وحيتي واحضرت اكفاني وقلنا اصبروا قبر

فيا خير عشق فيمن يقتل اهله كما قتل العشاق في سالف الدهر

الا حبذا البيض الاوانس كالدما وان كن يبكين البعث الى ساكن

فسكت قليلا فاذا هو بغراب على شجرة فدنا منه وانشا يقول

الا يا غراب البين هيجت لوعتي فويحك خبرني بما انت تصرخ

ابالبين من ليلى فان كنت صادقا فلا زال عظم من جناحيك يفسخ

ولا زال رام قد اصابك سهمه فلا انت في عش ولا انت تفرخ

ولا زلت من عذب المياه منفرا ووكرك مهدوم وبيضك يرضخ

وان طعنت ابن الحتوف وان تقع بقيض ثعبان بوجهك ينفخ

وعاينت قبل الموت لحمك مشرحا على جمر حر النار يشوى ويطبخ

ولا زلت في شر العذاب مخلدا وريشك منتوف وجسمك يشرخ

وقال ايضا رحمه الله تعالى

الا ليتنا كنا غزالين نرتعي رياضا من الجردان في بلد قفر

الا ليتنا كنا حمامي مفازة نطير ونأوي بالعشي الى وكر
الا ليتنا حوتان في البحر نرتمي اذا نحن امسينا نلجج في البحر
الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت وليتنا نعم اذا امتنا جميعين في القبر
جميعين في قبر عن الناس معزلا ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

وقال ايضا رحمه الله

مشى النجم في حمس وكان النجم ربيعه ورفقة ذاك النور في رفقة النجم
وقد جمعتنا فيه خمور ثلاثة وفي واحد سكر يزيد على السكر

وله ايضا من قصيدة

اذا وعدت زاد الهوى كل نظرة وان تخلت بالوعد متنا على الوعد
وان قربت دار ابكيت وان نأت كلفت فلا للقرب اسلو ولا البعد

وله ايضا من قصيدة

فما زادني الواشون الا صبابة ولا زادني الناهون الا تماديا
فيا اهل ليلى كثر الله فيكم من امثالها حتى تجودوا بها ليا

وذكر اهل الرواية قالوا وجدنا لليلى بيتين لو قسم كل
واحد منهما على جميع ما قاله المجنون رجح به وهما

فان بدا المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى واننى قد مت كتمانا

الباب التاسع في الاجوبة المستطرفة والمراجعات المستظرفة

حكى انه وقع نزاع بين اهل السنة والشيعة ببغداد
في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضى الله تعالى عنهما ورضي الكل

فاجيب فيه الشيخ ابن الجوزي فاقاموا شخصا فسأله عن ذلك
وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت
ابنته تحته ثم نزل في الحال فيلا يقع ودوله في ذلك فقال اهل
السنة هو ابو بكر لان ابنته كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت الشيعة هو علي لان فاطمة رضي الله عنها كانت تحته
وهذا من الطف الاجوبة لو حصل بعد الفكر التام لكان
في غاية الحسن فضلا عن البديهة فلنتــه ومن كلام ابي
ابن الجوزي رحمه الله انه انشد يوما في مجلس وعظه يقول

اصبحت الطف من مر النسيم على زهر الرياض يكاد الوهم يولمني
من كل معنى لطيف احتسي قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني

فقال له انسان وقصد العبث به فان كان الناطق حمارا فقال
الشيخ اقول له اسكت يا حمار وقال له انسان يوما
حب الدنيا وحب الرياسة لم تخرجا من قلبي فقال الكلاب في
ما بقى عليه درهم وسأله انسان فقال كيف ينسب قتل
الحسين رضي الله عنه الى يزيد بن معاوية وهو قتل بكربلا
ويزيد بدمشق فاجاب يقول

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك

وسأله انسان فقال ما الذي الكوز الجديد اذا اصابه
الماء نشف ويخرج منه صوت فما معنى ذلك فقال له يا ولدي
تفهم ذلك صوت تشكو اليه فانه يشكو البرد الماء ما لقيه من
من النار فقال السائل فما لنا اذا ملأناه لا يبرد فاذا نقص

برد فقال الشيخ تعلمون ان الهوى لا يدخل الا على ناقص وقال
رحمه الله في بعض مجالسه ووعظه ما خلق الله تعالى رئيسا في الخير الا
وله مقابل من اهل الشر خلق الله آدم وابليس والخليل والنمرود
وموسى وفرعون ومحمد صلى الله عليه وسلم وابا جهل وهكذا ابدا
فقام اليه سائل فقال بالله انت من يجاريك فقال لا هو جلسائه
وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذي يجاريك ليس بشيء وسأله
انسان عن الحسين الحلاج فقال ما يقال عن الحلاج الا ما يك
فعجب من اعطاه سرعة الجواب مع اصابة الصواب وتمامه
حسبت الكراريس التي كتبها في عمره فكانت ما ينوب في كل يوم سبع
كراريس وهذا من العجب الذي لا يقبله العقل وجمعت برايات
الاقلام التي براها لكتابة الحديث الشريف فحصل منها شيء
كثير واوصى ان يسخن بها ماء غسله ففعل ذلك رحمه الله ـ
ويروى ان ابا الحسن بن السماك كان يتكلم على رؤوس الناس
بجامع المدينة وكان لا يحسن من العلوم الا قليلا وكان يتكلم في
مذهب الصوفية فرفعت اليه رقعة فيها ما يقول السادة ـ
الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا ابنا فحكها وردا ما فيها من الفر
ايض رماها من يده وقال انا اتكلم على مذهب اقوام اذا ماتوا
لم يخلفوا شيئا فعجب الحاضرون لحسن جوابه حكي ان بعض
الشعراء مر على الشريف الرضي وكان يعرفه فقال اين قولك
اذا لم تبلغني اليك ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
ثم نظر الى نعله وهما خلقان وقال اهذه كانت ركائبك فقال انما

صارت

صارت هذه ركائبي لما صرت الى زمان انت القائل فيه هذا الشعر وهو
وخذ النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق
لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فافحمه حكي
انه وقف رجل للواثق فقال له يا امير المؤمنين صل رحمك وارحم
اقاربك واكرم رجلا من اهلك فقال من انت فاني لا اعرفك قبل
اليوم قال انا من اولاد آدم جدك قال يا غلام اعطه درهما فقال
ما اصنع به فقال له ارايت لو قسمنا بيت المال على اخوتك
من اولاد جدك آدم اكان يخصك منه حبة فقال الرجل لله درك
ما اذكاك فامر له بعطاء جزيل فاخذه وانصرف داعيا
له شاكرا حكي ان المتوكل قال يوما لجلسائه اتدرون
اول ما عتب الناس على عثمان رضي الله عنه قالوا لا قال لانه
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه
على المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرجة فلما
توفي ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه قام دون
مقامه بدرجة فلما ولي عثمان رضي الله عنه رقى الى اعلى
المنبر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر الناس عليه
ذلك وكان الاولى ان يقعد دون درجة عمر رضي الله عنه فقال
فقال له عبادة ما احد اعظم عليك منة يا امير المؤمنين من
عثمان رضي الله عنه قال وكيف ذلك قال لكونه صعد الى اعلى
المنبر لانه لو كان كل من ولي ينزل درجة دون الاول كنت تخطبنا
يا امير المؤمنين من تحت الارض السفلى فضحك منه وقال

محمد بن ابي محمد بن طغج بلغني ان ابا نخيلة وفد على ابي العباس السفاح
فعراه بعض الخلافة البدعي مثل بني يزيد استاذنه في الانشاد
فسأله عن نفسه وهو لا يعرفه فقال عبدك وشاعرك ابو
نخيلة يا امير المومنين فقال ابو العباس لا قرب الله للاعين -
نوى وحقه انشد القايل

امسلم يا اسمع يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى وما كل من اوليته نعمة يقضي
ونوهت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فقال يا امير المومنين وانا القايل

لما راينا استمسكت يداكا كنا اناسا نرهب الاهلاكا
ونركب الاعجاز والاوراكا من كل شيء ما خلا الاشراكا
وكلما قد قلت في سواكا زور وقد كفر هذا ذاكا
انا انتظرنا بعده اخاكا ثم انتظرناك لها ابا كا
فكنت انت للرجاء ذاكا

فعفى عنه ابو العباس ووصله وحكي ان معن بن زايدة
دخل على المنصور فقال له يا معن نعطي مروان بن ابي حفصة
مائة الف درهم على قوله فيك

معن الذي زيدت به شرف الى شرف بنو همدان

فقال بل انما اعطيته على قوله فيك

مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمان
فحميت حوزته ونحيت وقاءه من وقع كل مهند وسنان

فقال

فقال له احسنت يا معن وسر بافضال وقال الشريف
الغرناطي ان بعض القرشيين ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض
اعماله فبلغه انه قال

اسقني شربة الذ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

فعزله واقدمه عليه فلما دخل عليه قال له انت القايل اسقني
البيت قال نعم يا امير المومنين وقلت بعده وعجل ينبا في الخير والنشر
عسلا باردا او ماء سحاب انني لا احب شرب المدام
قال والله الذي لا اله الا هو قال والله الذي لا اله الا هو قال ارجع
الى عملك انتهى وقال ابو عبد الله الكاتب
قال المامون ما اعيتني الاجوبة ثلاثة سرت الى ام ذي الرياستين
اعزيها عن ابنها فقلت لا تاسي عليه ولا تحزني فان الله عز وجل
قد اخلف عليك مثلي ولدا يقوم مقامه فبكت وقالت كيف
لا احزن على ولد اكسبني مثلك ولدا واتيت برجل تنبأ فقلت
له من انت فقال موسى بن عمران فقلت ويحك كانت لموسى
ايات انقلاب العصا حية ويده البيضاء الى غير ذلك فان
ايتني بواحدة مما اتى به موسى كنت اول من يومن بك واتبعك
فقلت له فقال صدقت الا انه لم يات بالايات المذكورة الا لفرعون
لما قال انا ربكم الاعلى فان انت قلت مقالته اتيتك بهذه الا
يات والثالث ان اهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا
لهم وكنت ارتضي سيرته فقال رجل منهم انه شر عامل في الارض
اول سنة ولينا بعنا اثاثنا وعقارنا وفي السنة الثانية بعنا

فبا عنا وقد خاب ظننا في السنة الثالثة ثم جئنا من بلادنا واستغثنا
بك فارحم شكوانا وتطول علينا بصرفه عنا فقلنا كذبنا كذاك لكن
بل هو رجل قد حمدت مذهبه وارتضيت دينه واخترته معونة منى
لكم فقال صدقت انت وكذبت انا ولكن هذا العامل الذي ذكرت امانته
وعفته وعدله قد خصصتنا به هذه السنين دون البلاد فينبغي ان
توليه على غيرنا فيشملهم من عدله وانصافه ما شملنا فقلنا له فمر
في حقنا الله فقد عزلته عنكم وحكي ان المامون قال
يوما للقاضي يحيى بن اكتم يا ابا محمد من القائل فيجوك
قاضي يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس
فقال له ابن ابي نعيم الذي يقول
امير نايم تشثو وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس
ما ان ارى الجور ينقضي ابدا وعلى الامة وال من ال عباس
قال فاطرق المامون خجلا ثم قال ينبغي ان ينفى ابن ابي نعيم الى السند ويقال
ان القاضي يحيى صنع هذه الابيات على لسانه بريبة والله اعلم
وذكر صاحب درة الغواص ان حامد بن العباس سال علي بن عيسى
في ديوان الوزارة ما دواء الخمر وكان قد علق به فاعرض عنه وقال
ما انا وهذه المسئلة فخجل حامد منه والتفت الى قاضي القضاة
ابي عمر وقد سال عن ذلك فتنحنح لاصلاح صوته ثم قال قال الله
تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال
صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها والاعشى
هو المشهور في هذه الصناعة في الجاهلية وهو القايل

وكاس

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها
ثم تلاه ابو نواس في الاسلام فقال
دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
قال فاسفر وجه حامد حينئذ وقال لعلي بن عيسى ما كان
ضرك يا بارد ان تجيب بمثل ما اجاب به مولانا قاضي القضاة وقد
استظهر في جواب المسئلة بقول الله تعالى اولا وبقول النبي
صلى الله عليه وسلم ثانيا واوضح المسئلة وخرج من العهدة قال
فكان خجل علي بن عيسى اكثر من خجل حامد وقال
في درة الغواص ايضا اجتمع قوم على شراب فغنى مغنيهم شعر
حسان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه
ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصل
فقال بعضهم امراته طالق ان لم اسئل الليلة القاضي عبد الله بن
الحسين عن علة هذا الشعر قال اولا ان التي ناولتني فوحد ثم
قال كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم من ذلك فتركوا ما
كانوا عليه ومضوا الى القاضي عبد الله بن الحسن فوجدوه
قائما يصلي فلما فرغ من صلاته قالوا ابا مولانا جئناك لامر دعتنا
اليه الضرورة فقص هواه بالخبر وقصوا عليه القصة وسالوه
الجواب فقال مع زهده وورعه ان التي ناولتني فرددتها عنى
بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد
الخمرة المعتصرة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه

يا محصر ان قاله الحريري في الدرة وقد يقع في الشعر ما يحتاج
للتفسير اما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها
خاطب الساقي الذي ناوله كاسها ممزوجة يقال قتلت الخمر اذا
مزجتها فكانه اراد ان يعلمه انه فطن لما فعله ثم ما اقتنع
بذلك حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم عقب الدعاء
عليه بان استعطى منه ما لم تقتل يعني الصرف التي لم تمزج
وقوله ارخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا
بالكسر لانه يفصل بين الحق والباطل **وحكي** انه اجتمع
محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني خمرا في زجاجة كانت
معه وشربها ثم ملاها وناول المحدث فاخذها منه فلما اراد ان
يشربها قال له النصراني انها خمر قال من اين علمت ذلك قال
اشتراها غلامي من يهودي خمار وحلف انها من خمر عتيق
فشربها المحدث وقال للنصراني انت احمق نحن اصحاب الحديث
نروي عن الصحابة والتابعين افنصدق نحن اتباع غلامك عن
يهودي والله ما شربتها الا لضعف الاسناد **واخبر**
الصاحب فخر الدين بن مكانس عن صاحبه سراج الدين الفوي
انه حصل له قلوع في جسمه ففتح من سبع مواضع فقد دابه
الجراح وجعل فيه سبع فتايل فدخل عليه يوما الصاحب فخر
الدين فقال له كيف حالك وكيف اصبح السراج وفيه سبع فتايل
حكي انه نظر طفيلي الى قوم فتبعهم انهم يذهبون الى وليمة
فتبعهم فاذا هم شعراء وقد قصدوا الملك بمدائح فلما انشد كل

واحد

واحد منهم شعره واخذ جائزته ومضى الى سبيله بقي الطفيلي
وهو جالس ساكت فقيل له انشد شعرك فقال لست بشاعر
قيل فما انت قال من الغاوين وقد قال الله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون فضحك الملك منه ووصله بجائزة الشعراء
وانصرف الى حال سبيله مكرما **واخبر** مصعب بن الزبير
قال خرج سالم بن عبد الله متنزها الى ناحية من نواحي المدينة
مع حرمه وجواريه فبلغ ذلك اشعب فاتى الموضع الذي
كان يريد التطفل عليه فوجد الباب مغلقا فتسور الحائط
فلما رآه سالم قال له ويلك يا اشعب اتفعل هذا وانا مع
حرمي وبناتي فقال له اشعب لقد علمت ما لنا في بناتك من
حق وانك لتعلم ما نريد فضحك سالم ووجه اليه من الطعام
ما اكل وحمل الى منزله **وحكي** ان هشام بن عبد الملك بن
مروان قدم مكة المشرفة حاجا فلما دخل الحرم الشريف
قال ايتوني برجل من الصحابة فقيل له قد تفانوا فلم يبق
منهم احد قال فمن التابعين فاتي له بطاووس اليماني فلما
دخل عليه خلع نعليه عند حاشية بساطه ولم يسلم عليه
بسلام الخلافة ولم يكنه وجلس بجانبه وقال له كيف انت
يا هشام فقال له يا طاووس ما حملك على ما صنعت قال
وما صنعت قال خلعت نعلك عند حاشية بساطي ولم تسلم
علي بسلام الخلافة وجلست بازائي بغير اذني وقلت
كيف انت يا هشام فقال طاووس اما خلع نعلي عند حاشية بساطك

فأنا أخلع نعلي بين يدي رب العالمين رب العزة في كل يوم خمس
مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي وأما كوني لم أسلم عليك
فسلام الخلافة فليس كل الناس راضين ببيعتك فأكون
كاذبا وأما كوني لم أكنك فإن الله تعالى سمى أنبياءه عليهم
الصلاة والسلام بأسمائهم فقال عز وجل يا داوود يا يحيى
يا عيسى وكنى أعداءه فقال عز وجل تبت يدا أبي لهب
وأما جلوسي بإزائك فإني كنت أفعل ذلك مع من هو أجل منك
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له يا هشام
سمعت رسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يقول إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ
كل أمير لا يعدل في رعيته قال ثم قام عنه وانصرف **وحكي**
أن النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال
له رجل يكنى أبا صالح مسح الله ما بك فقال له النضر لا تقل
مسح بالسين ولكن مصح بالصاد أي أذهبه وفرقه أما سمعت
قول الأعشى

وإذا ما الخمر فيه أزبدت أفل الإزباد فيه ومصح

فقال له الرجل إن السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط
والسراط وصقر وسقر فقال النضر فإذا أنت أبو سالح
ومثله ما حكي أن بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير ابن
الفرات أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير
فيقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أتجوز السين

قلت

منا

4
المواضع التي يجوز إبدال الصاد فيها من السين

منا فخجل الرجل وانقطع والذي ذكره أرباب اللغة أن الصاد تبدل
من السين في كل كلمة فيها سين وجاء بعدها أحد حروف أربعة
الطاء والخاء والغين والقاف كالصراط وصخر ومصغبة
وصقيل وقس على هذا **وحكي** أن يهوديا قال لعلي
ابن أبي طالب رضي الله عنه لم تلبثوا بعد نبيكم إلا قليلا
حتى اختلفتم وقتل بعضكم بعضا فقال له علي رضي الله
عنه نحن مختلفون مصيبون القاتل والمقتول منا في الجنة
إلا أنتم معشر بني إسرائيل لم تنشف أقدامكم من بلل البحر حتى قلتم
يا موسى اجعل لنا إلها **وحكي** أن صالح بن عبد الله بن عباس
قال لابنه عبد الملك وقد غضب عليه يا ابن الفاعلة فقال له
عبد الملك الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وأنشد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فلم يكلمه صالح حتى مات **وروي** عن الأصمعي أنه قال كان في
بني تميم رجل اسمه حنظلة وكان معروفا بسرعة الجواب
المسكتة حتى كان لا يكاد أحد يتعرض له فيه فتزوج امرأة
اسمها علقمة فأتته بولد اسمه مرة وكان أسرع جوابا من أبيه
مع بشاعة منظره فنشأ وحضر مع أبيه في جمع من قومه فقال له
أبوه إنك لمرة فقال له أعجبتك حلاوتك يا حنظلة فقال أنت
خبيث كاسمك فقال أخبث منه من سماني به فقال إنك لئيم
فقال ما ورثت ذلك إلا عن كلالة فقال ما أنت عندي من الناس
فقال أشبهته من ولدني فقال قد يخرج الخبيث من الطيب

حكاية حنظلة مع ابنه

قال هيهات يجتنى من الشوك العنب فقال ما اشتهيت الا اكلك
فقال ما منى باس من زوجها فقال عشت ام ولدتك فقال نعم حيثا
تغنيت بمثلك فقال ما اراك تعلم ابدا ولا تنصلح فقال كيف يصلح
او ينصلح من انت ابوه فقال تعذرهم على تاديبك ويئس منه ابوك اول
تجربة للنعم قال من يشبه ابه فما ظلم فقال والله لا عودة عليك
فقال تزعموا اذا عارضته بك فقال ما يعلم الا الخبير فقال مادح
نفسه يقرئك السلام فقال يا مشوه الغرة
فقال اعجبتني كثرة الحمام يا مبارك انما صيت فقال انه ينبغي
كلامك فقال من تكلم اجيب فقال ما زلت ما فتا لك فقال ذي قرة
عرسك فقال ليس لك عني الا السكوت فقال ما تقدر الا على ذلك
فقال ومن يمنعني منه فقال سوء خلقك فقال اسوا خلق منا لا عاش
فقال نعيت نفسك يا ابت فقال له ابوك الشيطان فقال هو
كما تقول فقال له ما اراك على الكبر تعقل فقال نفسك اذا
ثم فقال له اراحني الله منك فقال له ذلك ابيك فقال وكيف
لي به فقال تحتمي نفسك حتى تموت فقال ان متت اليك لا وجعك
ضربا فقال وانت اشر منه بطشا فقال اوان ضربتك تفر بني
فقال او انت في شك من ذلك ثم تفرقا لا جمع الله شملهما [وحكى]
حميد الدين محمد بن ابي محمد بن طغر ان معاوية رضي الله عنه قال
لابنه يزيد وقد اتت عليه سبع سنين يا بني في اي سورة انت
قال في السورة التي تلي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما

سؤال معاوية يزيد ابنه في اي سورة

وينصرك

وينصرك الله نصرا عزيزا يا امير المومنين فقال معاوية يا بني
ان هذه السورة يليها سورتان من بينهما في اينهما انت قال
في السورة التي من اولها والذين امنوا وعملوا الصلحت وامنوا
بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم
فتمثل معاوية بقول حرامة بن غالب العروة بن عوف بن كعب
ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم ناشئا في شبابه تجده على اثار والده يجري
هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم نكلوا عنا غواة بني بكر
وهم يفخرون الزند ينفع مثله وهم تركوا راي السفاهة والهجر
وقال يوما ابشر بك المعلم يا يزيد فقال لا يا امير المومنين
قال ولم قال لانه استثني بستة امير المومنين في العدل وقال له
يوما يا يزيد اذا قال لك قايل من قومك ماذا تقول له قال اقول
له سلاما قال احسنت وانما اراد يزيد قول الله تعالى والذين
اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال ابن طغر ايضا الخبر
ان ابا العباس عبد الله بن محمد بن المعتز بالله نطق بالحكمة صغيرا
فكان مما حفظ عنه في صباه ان مؤدبه قال له لقد صحبتك
تسعة كان منك ورايت ان التجاوز اولى فقال له عبد الله اصلحك
الله انما تراد المناديب لا للتجاوز وانه يلزم الحازم ان يقدم على
عقوبة تنبيه المسيء على اساءته فيتحامى اشباه زلته وكتب
بيده برة مودبه سطرا معوجا فضربه ضربة او صفعة
فجعل يتلوى تحتها فقال له اصلحك الله ينبغي ان تعفي في مثل

الذنوب عن الارتفاع وتتجاوز في كبرها على الايقاع ومن شعره في حساده

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله

وقال بعض المؤدبين حضرت تعليم المعتز وهو صبي فقلت
باي شيء نبتدأ اليوم فقال بالانصراف انتهى وحكي ان بعض
الفضلاء شهد عند القاضي شهادة فردها ولم يقبلها فقال
له المعلم اردت شهادتي فقال له القاضي رايت منك ثلاثة
امور توجب رد الشهادة فقال له المعلم وما هي قال الاولى
رايتك تبول ولا تستبرئ وذلك محرم يوجب عذاب القبر كما ورد به
الخبر الثاني رايتك تستمع الى قينة وهي تغني فقلت لها احسنت
الثالث اعطيتني درهما وقلت لي اعمل نعلا فرده لكونه زايفا
فقلت فاعمل نعلا غيره فاخذه فسكت على ذلك وتماديت
عليه فقال له المعلم هل رايتني صليت في الذي كنت لابسها
حال عدم الاستبراء قال لا فقال تلك الثياب خلعتها وصليت
في غيرها واما القينة التي قلت لها احسنت في حال انشادها
او بعد فراغها من الغناء قال بل عند الفراغ قال اعني احسنت
اذ سكتت واما الدرهم هل تعلم اني كنت اعلم انه زايف قال
لا قال النقد امر اجتهادي اباه الاول ورضيه الثاني ولما اعلم
المعيب منهما من الصحيح فاستحسن القاضي ذلك من المعلم وقبله
انتهى وحكي ان عبد الملك بن مروان دخل البصرة فدخل
عليه القاضي اياس قبل ان يكون قاضيا وخلفه جماعة من

القراء

رد القاضي شهادة معلمه وجواب المعلم

القراء مشايخ فاكبر ذلك عبد الملك وقال لهم اما فيكم شيخ يقدمكم
غير هذا الغلام ثم التفت الى اياس وقال كم سنك قال سني اطال
الله بقاءك سن اسامة بن زيد رضي الله عنه حين ولاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيه ابو بكر وعمر
فقال له عبد الملك تقدم بارك الله فيك وكان سنه اذ ذاك
تسعة عشر سنة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن
اكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة او نحوها فاستصغروه
فقالوا كم سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه
به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من
معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل
اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضيا
على اهل البصرة وحكي ان خالد بن الوليد رضي الله
عنه لما وصل الحيرة بعثوا اليه رجلا اسمه عبد المسيح وكان شيخا
كبيرا فقال له خالد رضي الله عنه من اين جئت قال من ورائي قال
واين تريد قال امامي قال ما اسالك عن هذا قال ما اجبتك الا عما
سالتني قال انت رسول قال نعم قال الى من قال اليك قال من
ارسلك قال قوم الذين نزلتا جوارهم قال يا شيخ ابن كم انت
قال ابن رجل وامراة قال كم لك من السنين قال السنون كلها لم
تعلق قال كم اتى عليك من السنين قال هو اتى على شيء لقتلني
قال كم تعرف من السنين قال اعد ما شئت من واحد الى عشرة
الاف واكثر من ذلك قال كم سنك قال اثنان وثلاثون مائة

ضرس ولا ناب قال كم عمرك قال ما اطلعت على اللوح المحفوظ
قال انما سألتك عما مضى من عمرك قال مائة وعشرون عاما
وذكر صاحب لب اللباب ان الحجاج بن يوسف الثقفي بينما
هو جالس في قبته وحوله وجوه اهل العراق والشام اذ اتي بغلام من
الخوارج له ذؤابة طويلة فدخل ولم يسلم وجعل ينظر في القبة
يمينا وشمالا ويقرا قوله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وكان
متكئا فاستوى جالسا وقال له يا غلام احفظت القرءان فقال
له ام خشيت على القرءان الضياع حتى احفظه فقال له اجمعت
القرءان فقال له افكان متفرقا فاجمعه فقال له افاحكمت
القرءان فقال اوليس الله تعالى انزله محكما فقال له الحجاج
افاستظهرت القرءان فقال له معاذ الله ان اجعل القرءان وراء
ظهري فقال له ويلك فماذا اقول قال قل اوعيت القرءان في
صدرك فقال له الحجاج اقرا لي شيئا من القرءان فقال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
والفتح ورايت الناس يخرجون فقال الحجاج ويلك بل يدخلون
فقال الغلام كانوا يدخلون واما الان فيخرجون فقال له
الحجاج ويلك ولم قال لسوء فعلك بهم فقال له ويلك من ابوك
قال الذي زرعني فقال له من امك فقال التي ولدتني فقال
فاين ولدت قال في بعض الفلوات فقال فاين نشأت قال في
بعض البراري فقال الحجاج فما تقول في امير المومنين فقال

رحم الله

رحم الله ابا الحسن فقال الحجاج انما اعني عبد الملك قال والله ما
انكر حقه ولكنه اخطأ خطيئة ملأت السموات والارض قال وما
هي قال ما استعملك على الناس تستبيح اموالهم وتستحل
دماءهم فالتفت الحجاج الى اصحابه وقال ما تشيرون في امر
هذا قالوا نسفك دمه فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة فقال
الغلام جلساء اخيك خير من جلسائك قال اخي محمد بن يوسف
قال بل فرعون اذ قال لجلسائه يستشيرهم في امر موسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام ماذا تأمرون فقالوا ارجه واخاه
فقال له الحجاج يا غلام قيد لسانك فلا اخاف عليك يا دني
الامراء وقد امرت لك باربعة الاف درهم فقال له لا حاجة لي
فيه بيض الله وجهك واعلا كعبك فقال الحجاج خلوا سبيله فتركه
الغلام ومضى فقال اتدرون ما اراد بقوله من الدعاء قالوا لا
قال اراد البرص والصلب وذكر ايضا ان الحجاج نزل في بعض
اسفاره ماء بين مكة والمدينة فدعا بغدائه فرءا اعرابيا فدعاه
الى الغداء معه فقال له دعاني من هو خير منك فاجبته قال من
هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد
قال نعم صمت ليوم هو اشد حرا منه قال افطر وصم غدا فقال ان ضمنت
لي البقاء الى غد فعلت قال ليس ذلك الي قال فكيف ابيع عاجلا
باجل لا تقدر عليه وحكي ان عمر رضي الله عنه كان يعس
ليلة بالمدينة فسمع صوت رجل يتغنى فتسور عليه فوجد عنده
امراته وعنده خمر فقال له يا عدو الله اظننت ان الله يسترك

خمرا ن

وانت على معصيته وقال وانت فلا تعجل ان انا عصيته في واحدة
فقد عصيتني في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقال تعالى
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي الدار
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على
اهلها وقد دخلت بغير اذن ولا سلام فقال له عمر رضي الله
عنه هل عندك من خير ان عفونا عنك قال نعم لا اعود لمثلها
ابدا فعفا عنه وخرج وتركه وحكي ان جريرا مر وهو راكب
بنسوة يغتسلن على بعض المياه فوقفت لهن البغلة فضحك
النسوة فقال جرير اوما علمتن ان كل انثى تحملني تفعل ذلك
فقالت له واحدة منهن فكيف حال امك حين حملتك تسعة.
اشهر فافحمته ويذكر ان بعض الاكابر مر بامراة ببعض
احياء العرب فقال لها ممن المراة قالت من بني فلان فاراد العبث
بها فقال اتكتمين قالت نعم نكتني فقال معاذ الله ولو
فعلت لا افتضحت فاجابته على الفور وقالت له دع هذا التعرض
العروض قال نعم قالت فقطع لي قول الشاعر
هونوا عنا كبيستكم يا بني حمالة الحطب
قبل اخذ يقطعه قال هو ونوهن تاكني قالت له من ذا فقال
الله اكبر ان للباغي مصرعا وقد روى صاحب العقد وغيره
هذه الحكاية واختلفوا فيها وزادوا فيها بيتا اخر قال
الصفدي والذي اعتقده انها موضوعة ويقال ان
ان بعض الادباء سمع امراة حسناء تقول وقد لقيت الرجال ب

نمى

نمى يا جارية ابي اضع رجلي فقال لها على كتفي فقالت له خفي
فقال لها على رقبة زوجك فقالت له خزينا فقال لها من بيتك
فقالت له مصفوع فقال لها على تمصمصك فقالت له وانت
عنها برد فافقع وقال الحريري في توشيح البيان كان
احمد بن المعذل يعيب اخاه عبد الصمد فاشتريا على ثيابهم بغيتهم
لان احمد كان هواما قواما وذلك سكيرا مستهترا ولا يسكنان
دارا واحدة فاحمد في غرفة اعلاه وعبد الصمد في بيتها في اسفلها
فدعا عبد الصمد ليلة جماعة من ندمائه فاخذ في اللهو والعزف
والرقص والقصف حتى منعوا احمد من النوم واشغلوه عن ورده
وقطعوا عليه تهجده فاطلع عليهم وقال ثم يتلوا عليهم قوله
تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض.
فرفع راسه عبد الصمد وتلا قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وحكي عن
ابي العيناء انه قال دخلت على بعض الوزراء فذكرت بعض
الولاة فاكثر الناس من الثناء عليه قال فقلت وقلت فيه
ما فيه وقيل انه الذي في مدح البرامكة فقال الوزير يا ابا
العيناء قد امعنت في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والعطاء
فقال وقد اكثرت من مدحهم ووصف ايامهم وانما هذا تصنيف
الوراقين وتلفيق المؤرخين فقال ابو العيناء فلم لا يكذب
الوراقون عليك ايها الوزير بالجود والبذل فتعجب الناس من
اقدامه عليه ودخل ايضا ابو العيناء على المتوكل في دار

جرى بيننا فقال له المتوكل يا أبا العيناء ما تقول في دارنا
فقال إن الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت قد بنيت في دارك
الدنيا فقال ابن الكلبي ولقد عقدت من الحال فقلت

بنى الناس في الدنيا لعمرك دورهم وأنت الذي عمرت في دارك الدنيا

فأعجبه ذلك ثم قال يا أبا العيناء ناد هنا فقال يا أمير المؤمنين أنا
محجوب يشير إلى أنه أعمى قال وكل محجوب تنحرف إشارته
ويختلج فصله ولا ينظر من ينظر إليه وكل من في مجلسك يخدمك
وأنا المحتاج إلى من يخدمني ولست آمن أن تنظر إلي بعين غضبان
أو بعين راض وأنا لا أميز فأهلك فاخترت العافية عن التعرض
للبلاء فقال له يا أبا العيناء بلغنا أنك هجاء فقال يا أمير المؤمنين
قد مدح الله تعالى وذم فقال تعالى نعم العبد إنه أواب وقال
تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم أك مادحا كريما ولم أشتم لئيما مذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

قال فأعجبه ذلك ووصله بصلة فأخذها وانصرف

الباب التاسع في أخبار بعض المجانين ومن في معناهم من البله والمغفلين

حكي أن الحجاج أخذ لصا من الأعراب فضربه سبعمائة سوط
وهو يقول شكرا يا رب فقيل له ما منع الأمير من إطلاقك إلا
شكرك أما سمعت قول الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم فأنشأ الأعرابي يقول

يا رب لا شكر فلا تزدني أسأت في شكرك فاعف عني

وقال

وقال الجاحظ مررت بمعلم حسن الهيئة فجعلت أردد
نظري فيه فعجبني ذلك وأنشد

فما كان تحت الخاتمين أقل عقلا من معلم
لكن حسبنا في الصناعة عن قريب ربما سلم

قال الجاحظ فكأنما ألقمني حجرا فانصرفت وتركته ومن
أمثالهم أحمق من معلم ومن راعي ضأن قال أبو الطيب

يموت راعي الضأن مع جهله موتة جالينوس في طبه

وحكي أن جعيفران كان من ظرفاء المجانين فوقف يوما على علي
ابن إسحاق الهاشمي فقال أعطني درهما فأخبره الغلمان عني وهو يقول

قد زعم الناس ولم يكذبوا أنك من غير بني هاشم

فقال تعلمانه ردوه وأعطوه درهمين فأخذهما وأنشد يقول

قد كنت بالله أهاجيهم يا هاشمي الأصل من آدم

وقال الجاحظ كان جعيفران يماشي رجلا فوقع
الرجل على كلب فقال جعيفران ما هذا فقال أردت أن أقربك به
قال فأنا معه منذ [illegible] وحكي أن البهلول سئل عن
مسألة في الفرائض وهي رجل مات وخلف أما وبنتا وزوجة ولم
يترك من المال شيئا فقال للبنت اليتم وللأم الثكل وللزوجة
خراب البيت وما بقي من الهم والحزن للعصبة وحمل عليه
الصبيان يوما فالتجأ إلى باب دار مفتوح فدخلها وأغلق عليه
الباب فوجد فيها جماعة بين أيديهم ما لذ من أنواع الأطعمة فقرأ
قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله

بالمحنة

العذاب وتبعه الصبيان يوماً فاخرجا فلجأ الى دار بعض الها
شميين فوجد فيها رجلاً يسأله ان يجيز بيتاً من الشعر فقال يا ذا
القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدّاً فخرج الرجل وحماه من الصبيان
والقيمة في اللغة تسمى قرنا وذكر ابن حبيب في كتاب عقلاء
المجانين حدثني ابن ابراهيم الاذربي قال رايت المجنون يوماً خارجاً
من الحمام والصبيان يؤذونه وهو يبكي فقلت له ما غرك فقال
ذا ان هؤلاء الصبيان اما يكفيني ما انا فيه من العشق والجنون
فقلت له ما ظننتك مجنونا فقال بلى والله وعاشق ايضاً فقلت
له هل قلت في عشقك شيئاً من الشعر قال نعم ثم انشا يقول

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو واجزاله حرد وما له حد
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا على مهجتي على متحنة ان لا يفارقه الجهد
وان طبيب يستطيع بحكمة يعالج من داءين ما منهما بدّ

قال الاذربي فوليت عنه فقال قف واسمع ما اقول فان
شرح غرامي يطول وانشا يقول

جنون ليس يقطعه الحديد وحب لا يزول ولا يبيد
فجسمي بين ذاك وذا نحيل وقلبي بين ذاك وذا عميد

ثم قال لي انصرف عني بكفيك فانصرفت عنه متعجباً منه وحكي
ان هارون الرشيد مر بدير في طريق الرقة فلما اقبلت مواكبه
اشرف اهل الدير ينظرون اليه وفيهم مجنون مسلسل فلما
رأى الرشيد قال له قد قلت ابياتاً فيك افانشدك اياها قال قل فانشده

لحظات

لحظات طرفك في العدا تغنيك عن سل السيوف
وسديد رأيك في الثرى يكفيك عاقبة الصروف
وسيول كفك بالندى ابهى من البدر المنيف

ثم قال للرشيد هات اربعة الاف درهم اشتري بها كساءً وخبزاً
فقال الرشيد ادفعوا له ما قال فحملت اليه وقال الادريسي
ابن ابراهيم العجمي سمعت مجنونا انشد في يوم من الايام قول تميم
ارى اليوم يوماً قد تكاثف غيمه واقتامه فاليوم لاشك ماطر
فقال من غير روية في الحال
وقد حجبت فيه السحاب شمسه كما حجبت شمس الخدود المحاجر
قال فعجبت من سرعة بديهته ورقة شعره وحكى ابراهيم
ابن المهدي مر بالاهواز وقد خرج عنها فنظر الى مانع الموسوس
فاخذ بلجام بغلته ثم انشا يقول

يا ابا اسحق سر مستودعاً واقض محموداً فجاء منك خلف
انما انت سحاب ماطر حيثما هو به الله انصرف
ليت شعري اي ارض اجدبت فسقوها بك من طول العجف
نظر الرحمان بالنفع لهم وحرمناك لذنب قد سلف

قال فامر له بستمائة درهم ونفذ اليه انساناً وهو ياكل
تمراً ويبلع نواه فقال له لم لا تنزع نواه فقال هكذا وزن علي
ودخل بعض الحمقاء على بعض عمال البصرة وكان يعرب
في كلامه فقال له يوماً ان لم تترك الاعراب ضربتك فقال اني
اذا اشغل الناس ضربت صغيراً لا تعلم واضرب كبيراً لا تترك

وجاء رجل الى بعض الاعاجم فقال له انا جارك وقد مات
اخي فكفن جئ له بكفن فقال لا والله ما عندي شيء ولكن اعد لنا
بعد ايام فسيكون ما تحب قال اضحك الله تعالى فغلبه حتى
ينشر عنكم شيء. وتزوج خصي في زمن شريح بامراة فاتت بولد
فتبرا الخصي منه فترافعا الى القاضي فالحق الولد به والزمه
ان يحمله على عاتقه فخرج على تلك الحال فاستقبله خصي اخر
فقال له انج بنفسك فان شريحا يريد ان يفرق اولاد الزنا على
الخصيان. وتزوج رجل بامراة فولدت في اسبوع الخامس فمشى الى
السوق واشترى لوحا ودواة فقيل له ما هذا قال من يولد في
خمسة ايام فذهب الى المكتب في ثلاثة ايام. ووجد رجل مع امه
رجلا فقتل امه فقيل له هلا قتلت الرجل وخليت امك قال
احتاج ان اقتل كل يوم رجلا. وسال مزبد رجلا عن نسبه فقال
قرشي والحمد لله فقال الحمد لله في هذا الموضع ريبة. ووضعت
امراته المنخل على فراشه فلما جاء وراه تعلق بالوتد فقالت
له امراته ما هذا قال وجدت المنخل في موضع فجعلت في موضعه
وقال مزبد لرجل كم تعلف حمارك قال مخلاة بالغداة ومخلاة
بالعشي فقال له اتركه لا يجي عليك. وخرج رجلان من اهل اسان
الى بغداد في متجر فمرض احدهما وعزم الاخر على الخروج فقال
له ما اقول لمن يسالني عنك قال قل لهم لما دخل بغداد اشتكى
راسه واخر اصعد ووجد خشونة في صدره وغمزا في طحاله و
خفقانا في فؤاده وضربانا في كبده وورما في ركبتيه ورعشة في ساقيه

وضعف

وضعفا عن القيام فقال رفيقه بلغني ان الايجاز مما يستحب فانا
اكره ان اطول عليهم لكن اقول قد مات. وكتب رجل الى ابيه في
البصرة كتابا هذا ولم يحرف. علينا فعرك الا الخير والحمد لله الا ان
حايطنا وقع فقتل امي واختي وجارتنا وسلمت انا والسنور
والكلب. وكان رجل ينسى اسم مماليكه فقال اشتروا لي غلاما
لا انسى اسمه ويكون مشهورا فاشتروا له غلاما وقالوا اسمه
واقد فقال هذا اسم لا انساه اجلس يا فرقد. وولد لبعضهم ولد
فقيل له سمه اسما مختصرا فالتهى ساعة ثم قال اسميه عبد
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار. واحتاج مزبد ان
يبيع جبته فناداه المنادي عليها فلم تطلب بشيء فقال مزبد
ما كنت اعلم اني كنت عريانا الا الساعة. وشرب الاقيشر في حانة
بالحيرة ثم نفد ما معه ثم رهن ثيابه وكان الزمان باردا فجلس
في تبن هناك واجتاز رجل ينشد ضالة فقال اللهم اردد
عليه واحفظ علينا فقال الخادم اي شيء يحفظ عليك قال
هذا التبن لا ياخذه صاحبه فاموت بردا فضحك الخادم واعاد
عليه ثيابه. وقال بعض الحكماء اذا كان الرجل طويل العنق
صغير الراس طويل اللحية فاحكم عليه بالحمق واذا زادت اللحية
عن قبضة كان ذلك نقصانا من عقله وقال الشاعر
اذا عرضت للفتى لحية وطالت فصارت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد في لحيته
ويقال ان اهل حمص في غاية من الحمق ومن كان من باب خالد

كلما اكثر ولذلك قيل فيمن تكاملت حماقته :. طويل وحمصي
ومن باب غافل :. وحكي ان تاجرا عبر الى حمص فسمع مؤذنا
يقول اشهد ان لا اله الا الله وان اهل حمص يشهدون ان محمدا
رسول الله فقال التاجر والله لأمضين الى الخطيب واسئله
فجاء اليه فوجده قد اقام الصلاة وهو يصلي على فرد رجل والاخرى
ملوثة بالعذرة فمضى الى المحتسب ليخبره فسأل عنه فقيل
له انه في الجامع العلافة يبيع الخمر فتوجه اليه فوجده وبين يديه
جرة مملوءة بالخمر وفي حجره مصحف وهو يحلف للناس بحق
المصحف انها خمر صرف ليس فيه ماء وقد ازدحم الناس عليه
وهو يبيع فقال والله لامضين الى القاضي واخبره فجاء الى
القاضي ودفع الباب ففتح فوجد القاضي ملقى على وجهه
وغلام يفعل به فقال التاجر قلب الله حمص فقال له
القاضي لم تقول هذا واخبره بجميع ما رآه فقال يا جاهل اما
المؤذن فلان مؤذننا مريض فاستأجرنا يهوديا يؤذن لنا فهو
يقول ما سمعت واما الخطيب فانهم لما اقاموا الصلاة خرج
مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فخرج من
الصلاة واعتمد على رجله الاخرى ولما فرغ غسلها واما
المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الا كرم عنب وعنبه ما
يؤكل فهو يعصره خمرا ويبيعه ويحلف عليه ويصرف ثمنه في
مصالح الجامع واما انا فان هذا الغلام مات ابوه وخلف مالا
كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي ببلوغه

وانا

وانا امتحنه فخرج التاجر من حمص وحلف ان لا يعود اليها ابدا. وحكي
ان عيسى بن علي وقيل ابن صالح كان من كبار المغفلين قال
بعض اصحابه اتاني رسوله بالليل فتوهمت ان كتابا جاءه فيه
مهم احتاج فيه الى حضوري فركبت الى داره فلما دخلت على
البواب قلت هل ورد كتاب من الخليفة او من شاعر فقال لا فمضيت
الى الموضع الذي هو فيه فقال ادخل فليس عندي احد فدخلت فوجدته
على فراشه فقال لي اعلم اني سهرت الليلة مفكرا فجاءني الرسول
منه فقلت وما الامر اصلح الله الامير فقال تمنيت ان يعطيني
الله حورية في الجنة ويجعل زوجي يوسف الصديق فطال في ذلك
فكري فقلت فهلا تمنيت محمدا عليه السلام يكون زوجك فانه
سيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال لا تظن اني لم افكر
في هذا ولكني كرهت ان اغيظ عائشة رضي الله عنها فان
عندها غيرة. وقال صاحب طارد الهموم خلع المتوكل
على مجنون ثوبا فمشى فلبسه ومر بدار حمدونة المغنية
وكانت من الحسان فقالت لجاريتها ادخليه فعلي اخدعه
على الثوب فلما دخل قالت له اتشتهي الطعام قال نعم فاكل
ثم قالت له اتشتهي سماع صوت قال نعم فاسمعته ثم قالت له
الك ان تخلع علي الثوب الذي عليك فقال تعالوا فقربت بينه فقالت
نعم قال بعد العمل فاجابته قال ان اطعم به وقع فاصعدي
علي فجعلت علي فخذها امراة نزلت وطلبته منه فقال بم
تاخذينه وانت العاقلة فقالت كيف الكلام فقال ان اعمل

انا فوق فلما عمل لطبقة الثوب قال انتِ عملتِ وانا عملتُ فهذا
سواء فمن تاخذينه فقالت كيف الحال فقال ان اعمل انا واحدا
مستقلا فقالت اعمل فعمل الثالث ودفع الثوب اليه وخرج الى
باب الدار فطلب ماء فاخرجت له كوزا فشرب واعطاه فانكسر
فجعل يبكي فجاء صاحب الدار فقال ما لك فقال خلع الخليفة علي
خلعة فاستسقيت منها ماء فانكسر الكوز فاخرقت الثوب زلتُ
الدار بيدك فقال صاحب الدار اخرج لا بد له فقالت حمرونة
امكثا كان الحريث انت مجنون فقال مكتنفه بجنونه فاحكم
انت بعقلك فافهمه ودفعت اليه الثوب بالرغم منه انتهى
وحكي ان رجلا احضر ولده الى القاضي فقال يا مولانا ولدي
هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه يا سيدي اكانه
تكون بغير قراءة فقال الولد انا اقرأ القرآن واعرف القراءة
قال القاضي اقرأ علي اسمع فقال

علق القلب الربابا   بعدما شابت وشابا
ان دين الله حق   لا ارى فيه ارتيابا

فقال له ما تعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الجيران وتعلم
هذا منه فقال القاضي قاتلكم الله يتعلم احدكم العلم ولا يعمل
به وقدم اثنان الى القاضي الحمصي فادعى احدهما
على الاخر طنبورا فانكر فقال للمدعي الك بينة قال نعم
فاحضر رجلين شهرا له فقال المدعى عليه سلهما عن صناعتهما
يا سيدي فسالهما فاخبره احدهما انه نباذ والاخر قواد فالتفت

القاضي

القاضي الى المدعى عليه وقال اتريد على طنبور اعدل من هذين
الشاهدين ورفعت امراة زوجها الى القاضي وادعت
انه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي يا سيدي لا تعجل
علي حتى اقص عليك قصتي اني اري في المنام كاني في جزيرة في البحر
وفيها قصر عال وفوق القصر قبة وفوق القبة جمل وانا على
ظهر الجمل وان الجمل يطأطئ راسه فيشرب من البحر فاذا رايت
ذلك بلت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في ثيابه
وقال يا هذا انا قد بلت من هول حديثك فكيف من رءا الامر
عيانا وجاء رجل الى فقيه فقال له انه رجل افسوا
في ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي ان اصلي في ثيابي فقال نعم
ولكن لا كثّر الله في المسلمين مثلك وسكن بعض الفقهاء
في بيت سقفه يتقرقع في كل ساعة فجاء صاحب البيت يطلب الاجرة
فقال اصلح السقف فانه يتقرقع قال لا تخف فانه يسبح
قال اخشى ان تدركه الرقة فيسجد علي ومر بعضهم بقارئ
يقرأ الم غلبت الترك فقيل له الروم فقال كلهم اعداؤنا
قاتلهم الله وسمع رجل يقرأ الاكراد اشد كفرا ونفاقا فقيل
له ويحك الاعراب فقال كلهم يقطعون الطريق وصلى اعرابي
خلف امام فقرأ انا ارسلنا نوحا فجعل يردده فقال الاعرابي
ارسل غيره يرحمك الله وارحنا وارح نفسك وصلى
اخر خلف امام فقرأ فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي فجعل
يردده فقال الاعرابي اذا لم ياذن لك ابوك نبقى نحن وقوفا الى

الحجاج ثم تركه وانصرف وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام قل
أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي فقال الاعرابي اهلكك الله
وحدك ما ذنب الذين معك فقطع القوم الصلاة من شدة
الضحك وسرق اعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان
اسمه موسى فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى فقال
الاعرابي والله انك لساحر ثم رمى الصرة وخرج ودخل اعرابي
يصلي في المسجد وكان اسمه موسى ايضا فقرأ الامام يا موسى
ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
فترك الصلاة وفر هاربا فجلس على باب المسجد ومعه عصا
فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي يا
فقيه ان خرجت الى هنا عجلت لك فقم أعلى باب المسجد واسلم
اعرابي وذهب الى معلم فغاب عنده مدة ثم قال له في اي سورة انت
فقال له في يا ايها الكافرون فقال بئس العصبة انت فيهم
ثم تركه مدة وقال في اي سورة انت فقال في اذا جاءك المنافقون
فقال والله ما تنقلب الا على اوتاد الكفر عليك بنفسك فارعها
وحضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس ثم قدمت
الحلواء فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل لقمة منها ثم قال من
اكل من هذا شيئا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الاعرابي
ينظر الى الحجاج مرة والى الحلواء اخرى ثم قال ايها الامير اوصيك باولادي
خيرا ثم اندفع ياكل فضحك الحجاج حتى استلقى وامر له بصلة
قال الاصمعي كنت بالبادية فرأيت اعرابية تبكي على قبر وتقول

فمن

فمن للسؤال ومن للنوال ومن للمعالي ومن للخطب
ومن للحماة وللكماة ومن اذا ما الكماة جثوا للركب
اذا قيل مات ابو مالك فتى المكرمات فريد العرب
فقلت لها من هذا الذي مات فوالله كلهم لموته فتفكر وقالت
ابو مالك الحجاج حتى لبئ منصور الحائك فقلت وعليه لعنة الله
ما ظننت الا سيدا من السادات وكان اسماعيل بن عطية مريضا و
قد كان مات لاهل المريض رجل فلم يعلموه بموته فقال اسماعيل
فيموه عليكم اذا مات هذا ان لا تعلموني ايضا وزار رجل قوما يعودون
مريضا فعزاهم فقالوا انه لم يمت فقال وهو يموت ان شاء الله
وقال عز الدين ابن الكميل اخبرني الشيخ العادل بدر الدين ابو علي
اسعراني ابو اعطى في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة بالمدرسة
العضلية بالمنصورة ان ثلاثة نفر من فقهاء المكاتب كانوا جلوسا
على حصير على جسر بغداد فمر بهم زورق فيه رجل من التجار
فسلم عليهم فزعم كل واحد منهم انه المقصود بالسلام فادى ذلك
الى خصامهم واتفق الحال على الحصير خلفه فيسألونه على من سلم
فاكتروا مركبا وطلبوه الى ان دخل التاجر بعض الجزائر عند
سكون الريح ليبيت فيها فادركوه وسألوه على من سلم وكان التاجر
من الظرفاء اللطفاء كريم الاخلاق فقال لهم انتم الليلة عندي فاذا كان
الغد اخبرتكم ثم احضر لهم طعاما فاكلوا فلما فرغوا اخذوا في المنادمة
فقال التاجر فليحك كل واحد منكم اعجب ما وقع له فقال الاول اني
فقيه مكتب واعز الاطفال على كالاب واحتشم عليه فقد فتنهم في بعض

الايام فذهب بعض الصبيان الى باب المكتب فسده وطلاه با
لتراب بحيث استوى بابه بالجدار فجئت يوم السبت فلم اجد المكتب
والصبيان وفقدتهم فسالت عنه منزلي فقال اكرمهم فقال يا سيدنا انه
غضبان عليك لكونك تغيبت عنا فيه وقد رحل الرجال بسبيله
فخرجت اطلبه فرايت رجلا فقلت له هل رايت مكتبنا فقال لي
هو امامك فسرت فسالته اخرى فقال لي مثل الاول الى ان
خرجت من البلد وصرت اكل من سالته عنه يقول هو امامك الى ان
جاء الليل ووصلت الى قرية فسالت عنه شيخها واوضحت له القصة
فقال هو عني امضي مع الليل فجعل دارك فسمعته يقول لزوجته
احلبي فلم يكن الا قليلا حتى اخرج اناء فيه لبن فشربت منه
ونمت اذ مضت ايام ولم اطلب مثله فلما اصبحت سالته عن المكتب
فقال هي يقول لك استحيى منك واذا رجع يجرني مكاني فرجعت الى
البلد واشتريت اناء لاحلب فيه وذهبت الى المكتب فكشفت
عن وجهه وقلت لزوجتي احلبيني فجلست فلم احلب وهي العزم
العودة الى الرجل ليعلمني ذلك وقال الثاني وانا ايضا
فقيه مكتب وكنت اعلم ان الصبيان اذا عطس احدهم ان يبسطوا
ايديهم ثم يقولوا جملة يرحمك الله فبينما انا في بعض الايام
اذ جاءني بعض الصبيان وقال يا سيدنا في بير المكتب اطفال
يقرؤون مثلنا فذهبت الى البير ونظرت فيه فاذا الصبيان
في البير ومعلمهم فغضبت من ذلك اذ زاحمني في مكتبي فشتمته
فشتمني فاومات ان اضربه فاراد ان يضربني وجعلت كلما فعلت

شيئا

بغلته

شيئا فعل مثلي فتعلقت في رشاء البير ونزلت اليه وقلت للصبيان
جروا بي فجروه واخرجوني قليلا قليلا فبينما انا كذلك اذ عطست
فحمدت الله تعالى فاطلق الصبيان الحبل وبسطوا ايديهم
وقالوا جملة يرحمك الله وسقطت في البير الى فخذي فلم اجد
الفقيه ولا الصبيان وما علمت اين ذهبوا وقال الثالث وانا
ايضا فقيه مكتب ولي زوجة بربرية اللسان وكنت افاهمها وكان
عندها دجاج تاخذ بيضه وتربي عنزا ولا تدع احدا ياخذ منه
شيئا فخرجت يوما لبعض شانها فاخذت بيضتين ولا كلمني
فبينما انا خلف الباب واذا امراة داخلة فخفت منها واخفيتهما
في شرفي فرأتني قد تنكأت فقالت مالك فتجلجت وسقطت الى
الارض فطلبت زوجتي فراحيا بينهما في شأني فجعل فقال
غدا ثان يحتاج الى اخراجهم والشوى عليهم فقالت له
الزوجة افعل فاخذ الموسى وشق عليهم واستخرجهم فقال
انتاج وانت ساكت وما تكلمت فقال نعم فقال السلام
عليك وقال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصا قصيرة وعصا
طويلة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت له ما هذه
الالة قال عندي صغار اوباش فاقول لاحدهم اقرا لوحك فلا
يصغي فاضربه بالعصا القصيرة فيتاخر فاضربه بالعصا
الطويلة فيفر من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان فاضربه
فاشجه فتقوم الي الصغار كلهم بالالواح فاجعل الطبل
وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون الي

ويخلصوني منهم وقال الجاحظ ايضا مررت بخربة واذا بها
معلم وهو ينبح نبيح الكلب فوقفت انظر اليه واذا صبي خرج من
باب دار فامسكه المعلم فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي
يكره التعليم فهو يهرب ويدخل داخل الدار ولا يخرج وله كلب
يلعب به فاذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه
وقال رجل رايت بالبصرة معلما وقد جاءه صبي ومعه
صفعة محكمة فقال له المعلم ايما هذه اصلب او التي صفعتك بها
امس وحكي عن الجاحظ انه قال الفت كتابا في نوادر
المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت
على تقطيع الكتاب فدخلت يوما الى مدينة فوجدت فيها
معلما على هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن الرد
ورحب بي فجلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر ثم
باحثته في النحو والفقه والمعقول واشعار العرب فاذا هو
فيه كامل الادب فقلت هذا والله يقوي عزمي على تقطيع
الكتب قال فكنت ازوره فجئته يوما لزيارته فاذا الباب مغلق
فسالت عنه فقيل مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته و
طرقته فخرجت الي جارية وقالت ما تريد فقلت اريد مولاك
فدخلت ثم خرجت وقالت بسم الله فدخلت فوجدته جالسا وحده
فقلت عظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل
نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت هذا الذي توفي
ولدك قال لا قلت اخوك قال لا قلت فما هو منك قال حبيبتي

فقلت

فقلت في نفسي هذه اول منحسة فقلت سبحان الله النساء كثير و
ستجد غيرها فقال اتظن اني رايتها فقلت وهذه منحسة اخرى فقلت
وكيف عشقت من لم تر فقال اعلم اني كنت جالسا في هذا
المكان وانا انظر الى الطاق اذ رايت رجلا عليه بردة وهو يقول
يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي اينما كانا
لا تاخذين فؤادي تلعبين به فكيف يلعب بالانسان انسانا
فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو ما في الدنيا احسن منها ما
قيل فيها هذا فعشقتها فلما كان بعد يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول
اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار
فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وجلست للعزاء فقلت لقد
عزمت على تقطيع الكتاب والان قويت عزيمتي على ابقائه واول
ما ابدا بك في اول هذا الكتاب انشي وقال بعضهم رايت
معلما يصلي العصر فلما ركع ادخل راسه بين رجليه فنظر الى
الصبيان وهم يلعبون فقال يا ابن البقال رايت الذي عملت
وسالقاك اذا رجعت وتاذى معلم من رائحة الفسو فصاح
بالصبيان ونهاهم فرجعوا الى الضجيج فجمروه فصاح واحد منهم يا معلم
فعله اخي فقال المعلم اتراني لا اعلم انها فسوته ولكنني
اعلل نفسي بالاباطيل وضرب معلم صبيا فقيل ما ذنبه
فقال انا اضربه قبل ان يذنب لئلا يذنب وقال الجاحظ
رايت معلما يبكي فقلت ما يبكيك قال سرق الصبيان خبزي وحكي
عن اشعب الطماع قال ما رايت عروسا تزف الا توهمت

انما تجب التي وهبات مني في مرضهما علي وكم رايت جنازة الا قلت
ان صاحبها اوصى لي بشيء وكم رايت اثنان يتناجيان الا قلت يأمران
لي بمعروف ووقفت انكره فقال وكان الصبيان يوما يلعبون
فقلت لهم كي ابعدهم عني في دار فلان زبيب يفرقه فذهبوا فتبعتهم
فقال ولو اني توهمت الاصادق فتبعتهم وقيل له هل رايت
اطمع منك قال نعم نزلت في طريق الشام مع رفيق لي تحت صومعة
راهب فاتفق انا تنازعنا في شيء فقلت ايش الراهب في اسفل
الكاذب منا واذا بالراهب قد نزل من الصومعة منعظا ايره
في يده وهو يقول فمن منكما من الكاذب فبكى وقيل له
ايضا مثل ذلك فقال نعم كلب بني فلان رءاني امضغ علكا
فتبعني فرسخا وشاة بني فلان كانت على السطح فرات قوس
قزح فظننته قرطا فوثبت له فنزعت فسقطت فماتت وكان يقول
ما قعدت باهل بيتي الا غسلت القصعة وفرشت السفرة
ووضعت الملعقة وانتظرت ان يحمل الي قدر وحكى عنه
الاصمعي انه قال انا اشأم الناس ولدت يوم قتل عثمان رضي
الله عنه واختتنت يوم قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهما وعاش الى خلافة المهدي انتهى قلت واشعب هذا مولى
عبد الله بن الزبير وكان يقول نشات انا وابو الزناد في حجر عائشة [بنت عثمان بن عفان]
فما زال ابو الزناد يعلو وانا اسفل حتى صارت بنا حيث رايتم وحرف
انا حيث ترون انتهى وقبح يوما امراة فقالت ما تصنع في
ولي زوج قال فتسري به وفي المثل اطمع من خيال اشعب وذلك

انه

انه كان عليه قميص واحد في يوم شديد البرد قد بدت من القميص
عورته لكونه خلقا قد دفعه الى خياط كي يرفعه فرفعه مع طواله
وجعله تحته وهو يظن انه يتساله واشعب يرقص مرددا قفال
انقطع للمعلم الخياط ادفع للرجل قميصه فتلا بونه من البرد فانتهم
انقطع وقال اسكت لعله يتساله وحكي عن ابن ابي عتيق قال
في دار المنسي ان يهدى الي ابنتي احرا لهوانا من الطعام فسمعته يقول
ذلك جارية له فانتظرت الى الليل يحمل اليه الطعام فلم يحمل
اليه شيئا طرقت الباب وقالت جئت تطعموني من طعامكم فقام
ابن ابي عتيق من مجوره وانتقل من داره وقال انا لا اقيم بين جيران
يشمون رائحة الامان وحكي ان اسماعيل بن خالد الاصبهاني
قال صحبت رجلا في سفر له همة وصورة حسنة ولحية طويلة فقلت
له من الرجل فقال سبحان الله او يجهل مثلي قلت فمن انت قال
انا عالم فقيه مدرس مشارك في كل الفنون وانا خطيب بلدي
ومفتيهم وامام الجماعة بهم وكان والدي احد العلماء المدرسين
وكان قبل ان يمتني بلف يتوسم في الصلاح ويرغب في نكاح امي
حرصا على ان اكون ولدا متهما ولما ولدت وكبرت خرجنا يوما
الى دار جدتي فوجدتها وقد عسر عليها الولادة فرعوف
له فسهل الله عليها عسر الولادة فولدت امي فلم ار الى فيئ
تلك البركة قال هذا ولد صالح لا ينبغي اهماله فبذل مجهوده
في تعليمي وتفهيمي وروايات اخبار الامم السالفة وكان اماما
مشاركا تجمع على الحافظ مفتي الاسلام ابي عيسى الاشعري

الشافعي واخذ النحو واللغة والتصريف عن الامام اصبغ
الحنفي وعن الامام النحوي اللساني ابي حنيفة بن حنبل المالكي
واخذ البيان والتعبير والحديث عن الحافظ ابي مقنع الداني
ابن العلاء المرادي وعن ابي داوود بن نجاح المكودي وعن ابي
الفتح بن الفارض البوصيري صاحب تحقيق المباني واخذ علم العر
وض والادب عن ابن اثنا الانداسي مؤلف كتاب القاموس
واخذ القراءات عن حسان الدين بن عبد السلام صاحب كتاب المقامات
وعن القاضي عبد الوهاب العسقلاني صاحب كتاب الشفا واخذ
الرسم والضبط وتوجيه القراءات عن ابي نواس الحبشي واخذ
الحساب والتنجيم والتعديل والفلسفة والحنفطرة وعلم
الكشف عن الشيخ ابن مالك الزجاجي العراقي واخذ الكلام عن
بقرا المتنبي صاحب كتاب نفح الطيب واخذ الطب
والطبائع عن الشيخ ابي العباس سيدي احمد زروق القلشاني
واخذ الموسيقى وعلم جابر والتدبير والكيمياء عن ابي الجنيد
القاسم الموصلي واخذ علم الجدول والشطرنج والنرد وصناعة
الرقم والتزويق وغير ذلك عن الفقيه بن الامام الخرشي واخذ
طريقة الصوفية عن مشايخ عدة جملة افضلهم اسحق بن
سهل المعروف بابن محمش ومولانا مات في خلافة يحيى بن الفضل
ابن جعفر الامير يوم فتح الموريقة على الصلحاء التي حياه بها
الاشرع ولي ابي جعفر لبناء البيت بعد وفاة الحجاج بن يو
نس وقبل موت الزبير بن عقيل وجبير بن سعيد وذهب

جبر

جبير ومن بعد الى ان اسحق بن سهل ابن محمش مات يوم دخول
فرعون بن مصعب مصر بعد خروج ~~يعقوب~~ بن يوسف من
البير وقبل ابن الشيخ العزيز صين ليخا ونوعبى والفضيحة يوم
الخميس عشية يوم الثلاثا حمولة يوم الاثنين بعد الزوال
من يوم السبت قبل الاصفرار بعد صلاة العشاء صبيحة يوم
عيد الفطر ووافق ذلك ليلة القدر من شعبان في الغمرة و
قبره مقصود للزيارة بموضع يقال له مقبرة الشهداء بجبل
سرنديب وهو جبل متصل بابي قبيس من اعمال الشام بارض
الصين مشرف على نهر الهند قال فقلت له يا سيدي ما رايت
اعرف منك بالانبياء والصحابة والتابعين والخلفاء
والعلماء والوقائع والايام والتواريخ والكنى زادك الله من
مزيد العلوم واعطاك ما تستحقه عليه وجعلك مع هارون
وهامان تشتغل مصاحب الدرجات وبناء ما نك في تلك
الطبقات فانك تعلم اني كانا من الاولياء ونوبتي اولياء
الشياطين وقد نزلت فيهم الايات القرآنية واعتنى الله
بقتلنا فيما جرى الله بينك وبينهم فقال جزاك الله خيرا
من داعاء الحبيب لحبيبه ثم فارقته لا فارقته الصبابة ولا
رجعت دونه الكآبة وكتب بعضهم الى ابيه الراجين
الشفيق ابينا سيدي فلان اما بعد فان الكبش مرضنا رجله
التي من ناحية دار عمي علاء الدين وانا لمه ميسرك يحمد الله فسرة
يحدث علينا بعدك الا الخير وذلك ان هاتفنا وقع فقتل جدنتي

بن يعقوب

كلب وجوزة كلامي واخت الكبيرة والصغيرة والقلاع والاصغر
والجمل والفرس والبغل والحمار والبقرة والعجل والنعجة والجدي
والديك والحمام والهرة ولم يسلم غيري فلا يمنعم فليك علينا وانك
ارسلت الي تطلب مناصحبك فلتها في على طوله ولم تقل لي على
عرضه وانه مرضت مرضا لم يرضه غير لماني فكتب اليه ابوك امك
طالق ثلاثا لو مت ما كلمتك ابدا و اختطب بعضهم حلواء
كاخي فلم تقض بينهما عنه رمى بها في وجهه وقال لا لي
ولا لك و اجتاز بعضهم برجل ياكل رغيفا فاستطعمه فقال
ليس الرغيف لي فقال اراك تاكله فقال هو لزينب ام عبد
الله ارسلته لي اكله لها و منهم ابو الغصن جحا مات
له جار فارسل الى الحفار ليحفر له فجرى بينهما لجاج في اجر الحفر
فمضى جحا الى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها فسئل
عنها فقال ان الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم وقد اشتريت
هذه بدرهمين ليصلب عليها واربح الثلاثة دراهم ويستريح
من ضغطة القبر ومسئلة منكر ونكير و تبخر يوما فاحترقت
ثيابه فغضب وحلف لا يتبخر الا عريانا و اشترى دقيقا
فحمله على حمال فلما سار بين الزحام هرب الحمال بالدقيق
فلما كان بعد ايام راه فاستتر منه فقيل له مالك فقال اخاف
ان يطلب مني كراءه وسمع قايلا يقول ما احسن القمر فقال اي
والله خاصة بالليل وقال له رجل اتحسن العدد يا صاحبك
فقال نعم فقال خذ جزءا من حنطة فعقد الخنصر والبنصر

فقال

فقال خذ جزءا من شعير فعقد السبابة والابهام واصبع
الوسطى فقال حتى لا تختلط الحنطة بالشعير انتهى

الباب العاشر
في مسائل مؤتلفة واخبار مختلفة

حكي ان صفة كرسي سليمان بن داود عليه السلام على نبينا
وعليه الصلاة والسلام كان من انياب الفيلة مرصع بالدر
والياقوت عليه من جوانبه الاربع اربع نخلات من ذهب
وعليه كروم من ذهب تظله وعلى يمين الكرسي ويساره
اسدان من ذهب وطاووسان من جوهر فاذا اراد صعود
الكرسي دار بجانبيه دوران الرحا المسرعة وفتح الاسدان
افواههما وضربا الارض باذنابهما ونشر الطاووسان اجنحتهما
ونضحا عليه من افواههما المسك والعنبر والكرسي على بساط
من الحرير الصيني طوله شهر وعرضه شهر وعن يمينه الف كرسي
من ذهب يجلس عليها رؤساء الانس وعن يساره الف كرسي
من الفضة يجلس عليها رؤساء الجن وبين يديه كراديس الانس
والجن والطير والوحش وله وزير من الانس ووزير من الجن
وهو اصف بن برخيا ووزير من الطير وهو النسر ووزير من
الوحش وهو الاسد وكانت الطير تخفق على راسه قبة
تظله من حر الشمس وتحمل هذا البساط الريح بما عليه
تسير به من اول النهار الى الظهر مسيرة شهر ومن الظهر الى
اخر النهار مسيرة شهر قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر

قيل بينما سليمان عليه الصلاة والسلام في موكبه على الحا
ئط التي وصفت اذ مر بحراث فقال لقد اوتي ابن داود ملكا
عظيما فالقت الريح الكلمة في اذن سليمان عليه الصلاة والسلام
فامر الريح حتى تواطأ البساط من الحراث ثم قال سليمان عليه
السلام والله لتسبيحة او تهليلة في صحيفة مسلم خير مما اوتي ابن
داود لان ما اوتي ابن داود يفنى والتسبيحة والتهليلة
لا تفنى وذكر صاحب عجائب المخلوقات ان موسى عليه
الصلاة والسلام قال يا رب ارني عدلك بين خلقك فاجتاز بعين
ماء في سفح جبل فتوضا ثم ارتقى ليصلي اذ اقبل فارس فشرب
من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم فجاء بعده راعي
غنم فرأى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه اثر البؤس
وعلى راسه حزمة حطب فوضعها واستلقى يستريح فلم يكن
الا قليل حتى جاء الفارس يطلب كيسه فلم يجده فاقبل على
الشيخ يطالبه فلم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى عليه السلام
يا رب كيف العدل في هذه الامور كلها فاوحى الله اليه يا موسى
ان الشيخ كان قتل ابا الفارس وكان للراعي دين على
ابي الفارس قدر ما في الكيس فوقع بينهم القصاص وقضاء
الدين وانا حكم عدل في سلطاني وذكر ابن الجوزي ان ثلاثة
عشر نبيا خلقوا مختونين آدم وابنه شيث وادريس ونوح
وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى
وعيسى والنبي عليه وعليهم الصلاة والسلام وقال محمد بن حبيب

ثم

ثم اربعة عشر بزيادة حنظلة بن صفوان نبي اصحاب الرس
وذكر ايضا هودا وصالحا وزكريا بدل ادريس وسام ويحيى
على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وحكي ان آدم عليه
السلام لما هبط الى الارض وخرج من الجنة خرج منها
ومعه صرة من الحنطة واخرج معه ثلاثين قضيبا من الجنة
مودعة اصناف الثمار فمنها عشرة لها قشر وهي الفستق
والبندق والجوز واللوز والرمان والشاه بلوط والخشخاش
والنارنج والبلوط ومنها عشرة ذات نوى وهي المشمش
والخوخ والرطب والاجاص والنبق والزعرور والعناب
والمقل والغبيرا ومنها عشرة لا قشر لها ولا نوى وهي
التفاح والكمثرى والعنب والسفرجل والتين والاترج والتوت
والقثاء والخيار والبطيخ وحكي ان سليمان عليه السلام
كان يتعبد في بيت المقدس فتنبت كل سنة له في محرابه شجرة
فيسالها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وانفع لكذا فيامر
بقطعها فتقطع فان كانت تنبت لغرس غرست وان كانت
لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم اذا الشجرة بين يديه فقال لها
ما اسمك قالت انا الخروب فخرجت لخراب ملكك فعلم انه حضر
اجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة
والجن تتوهم انه يتعرض بالليل وكان امر الله قدرا مقدورا
وحكي ابو العباس المبرد ان المتوكل في بعض الازمنة سال
ابا عثمان المازني قراءة كتاب سيبويه عليه وبذل له مائة

دينار في ترديده اياه فأبى وامتنع من ذلك قال فقلنا له
فقلنا فداك اترد مثل هذا المبلغ مع ما انت فيه من الضيق
والاحتياج اليه قال المبرد فقال ابو عثمان ان هذا الكتاب
مشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله تعالى
ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية
له قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجي

أظلوم ان مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف الحضور في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان
ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا
عثمان لقنها اياه بالنصب قال فامر الواثق باحضاره قال ابو
عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن قال
اي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال لي
باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما اذا كانتا في اول الاسماء
قال فكرهت ان اجيبه على لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت
بكر يا أمير المومنين قال ففطن لما قصدته واعجبه ذلك مني ثم
قال ما تقول في قول الشاعر

أظلوم ان مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم

اترفع رجلا ام تنصبه فقلت الوجه النصب فقال ولم ذلك فقلت
ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت
هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم
والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فقال فاستحسنه

الواثق

الواثق وامر لي بالف دينار قال المبرد فلما عاد ابو عثمان المازني
الى البصرة قال لي رددنا مائة دينار فعوضنا الفا

وحكى ابن النحاس انه كان بالبصرة نساء عابدات وكان
منهن ام ابراهيم الهاشمية فاغار العدو على ثغر من ثغور
المسلمين فانتدب الناس للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد البصري
في الناس خطيبا يحضهم على الجهاد وكانت ام ابراهيم هذه
حاضرة مجلسه وتمادى عبد الواحد في وصف الحور العين وذكر ما
قيل في اوصافهن ثم انشد

غادة ذات دلال ومرح   يجد الناعت فيها ما اقترح
زانها الله بوجه جمعت   فيه اوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها   وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري على صفحته   نضرة الحسن وتلالا الفرح
اترى خاطبها يسمعها   اذ يدير الكاس طورا والقدح
في رياض مونق نرجسها   كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق   ملئ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست اهوى غيره   لا وفي القلب سواه ما سنح
لا تكونن كمن جد الى   منتهى حاجاته ثم جمح
لا فما يخطب مثلي من سها   انما يخطب مثلي من ألح

قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس فوثبت ام
ابراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا ابا عبيد الست تعرف
ولدي ابراهيم ورؤساء البصرة يخطبون له بناتهم وانا اضن اليه الخل به.

عليهم ولكن والله اعجبتني هذه الجارية وانا ارضاها عروسا لولدي فكرر ما
ذكرت من محاسنها فاخذ يقول

تولد نور النور من نور وجهها فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصا لأعشبت الاقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها بجارح وهم القلب من خارج الستر

فاضطرب الناس لذلك فوثبت ام ابراهيم وقالت لعبد الواحد
يا ابا عبيد قد والله اعجبتني هذه الجارية وانا ارضاها عروسا لولدي فهل
لك ان تزوجه منها وتاخذ مني مهرها عشرة الاف دينار ويخرج معك
في هذه الغزوة فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي ولابيه
في القيامة فقال لها عبد الواحد لئن فعلتي لتفوزي انت وولدك فوزا
عظيما ثم نادت يا ابراهيم فوثب من وسط الناس وقال لبيك
يا اماه فقالت اي بني ارضيت هذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في
سبيل الله وترك العود الى الذنوب فقال اي والله يا اماه رضيت
فقالت اللهم اني اشهدك اني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية ببذل
مهجته في سبيلك فتقبله مني يا ارحم الراحمين ثم انصرفت فجاءت
بعشرة الاف دينار وقالت يا ابا عبيد هذا مهر الجارية تجهز به الغزاة
في سبيل الله وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا واستجادت له
سلاحا فلما خرج عبد الواحد خرج ابراهيم معه
والقراء حوله يقرؤون قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم

واموالهم

واموالهم بان لهم الجنة الاية فلما ارادت فراق ولدها دفعت اليه
كفنا وحنوطا وقالت له اي بني اذا اردت لقاء العدو فتكفن بهذا
الكفن وتحنط بهذا الحنوط واياك ان يراك الله مقصرا في سبيله ثم
ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وقالت يا بني لا جمع الله بيني
وبينك الا بين يديه في عرصات القيامة قال عبد الواحد فلما
بلغنا بلاد العدو ونودي بالنفير وبرز الناس للقتال برز ابراهيم
في المقدمة فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل قال
عبد الواحد فلما اردت الرجوع الى البصرة قلت لاصحابي لا تخبروا ام
ابراهيم بخبر ولدها حتى القاها بحسن العزاء لئلا
تجزع فيذهب اجرها قال فلما رجعنا الى البصرة تلقانا الناس
وخرجت ام ابراهيم فيمن خرج قال فلما ابصرتني قالت يا ابا عبيد هل
قبلت مني هديتي فأهنأ ام ردت فأعزى فقلت لها قد قبلت والله
هديتك وان ابراهيم في الاحياء يرزق قال فخرت ساجدة لله شكرا
وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي وانصرفت فلما كان من
الغد اتت الى المسجد فنادت السلام عليك يا ابا عبيد بشراك فقال
لها لا زلت مبشرة بالخير فقالت له رايت البارحة ولدي ابراهيم في
روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى
راسه تاج واكليل وهو يقول لي يا اماه ابشري فقد قبل المهر
وزفت العروس وحكي انه كان بين الحسن البصري ومحمد بن
سيرين هجرة وكان بعض اهل ابن سيرين يحمل الحياكة فكان ابن
سيرين عن الحسن يقول دعونا من ذكر الحياكة جرة الحسن

ح اذا ذكر

في منامه كانه عريان قائم على مزبلة وهو يضرب بالعود فا
صبح مهموما مغموما من رؤياه فقال لبعض اصحابه امض الى ابن
سيرين وقص عليه رؤياي ولا تذكرني له فمضى وقص عليه الرؤيا
وقال قل لمن رأى هذه الرؤيا لا تسأل عنها الحاكة قال فلما اخبر
الحسن بذلك فعظم امره وقال لاصحابه قوموا بنا اليه فلما رآه
ابن سيرين قام اليه وتعانقا وسلم كل منهما على صاحبه وجعلا
يتعاتبان ثم قال له الحسن دعنا من هذا فقد شغلت قلبي من
الرؤيا فقال له لا تشغل قلبك فان العري تجردك من الدنيا ليس
عليك منها علقة واما المزبلة فهي الدنيا قد انكشفت لك حالها
فانت تراها كما هي عليه واما ضربك بالعود فانه الحكمة التي
تتكلم بها وينتفع الناس بها فقال له فمن اين لك اني رأيت هذه
الرؤيا فقال لما قصها علي فكرت فلم ار احدا يصلح ان يكون رآها غيرك
وحكي ان الملك الكامل عزم على الغزو فقال له بعض
جماعته يا مولانا الغزو في العقرب والسعر فيه مذموم والمصلحة
تقتضي الصبر حتى يحل القمر في القوس فعزم على الصبر فبينما هو
معهم اذ دخل عليه مملوك له حسن الوجه وقد توشح بقوس
فقال له بعض الحاضرين يا مولانا اركب في هذه الساعة فقد حل
القمر في القوس فضحك ووقته وركب واستبشر بذلك فلم ير اطيب
من تلك السفرة وحكي ان ازهر السمان دخل على المنصور
فرحب به وقربه وقال ما حاجتك قال داري متهدمة وعلي
اربعة آلاف درهم واريد ان ازوج ابني محمدا فامر له باثنى عشر

الف

الف درهم وقال قد قضينا حاجتك فلا تاتنا بعدها طالبا فا
خذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما حاجتك قال
جئتك مسلما فقال ما جئت الا طالبا وقد امرنا لك باثنى
عشر الف درهم ولا تاتنا بعدها طالبا ولا مسلما فاخذها
وانصرف ثم جاءه بعد سنة فقال ما جيئتك الا زائرا فقال ما جئتنا
الا طالبا وامر له باثنى عشر الف درهم وقال له لا تاتنا طالبا
ولا مسلما ولا زائرا فاخذها وانصرف ثم جاءه بعد سنة فقال
ما حاجتك قال كنت اسمع منك دعاء تدعو به جئت لاكتبه
فضحك وقال انه تطلبه غير مستجاب فاني دعوت به ان لا اراك
فرايتك وقد امرت لك باثنى عشر الف درهم فقرا عيننا الحيلة
وقال عزيز الوصي الكميلي سالني بعض الاصحاب لغزا
في خاتم فقلت بديهة ما تقول شيخ الفضلاء ونبراس العلماء الغاية
في التهذيب واخص ايه في التدريب المهذب اللطيف والكامل
الظريف في اسم رباعي وهو معرب نعت لخير الخلق اجمعين
مختص برجل من العجم او اعراب في غاية الكرم تصحيفه قلبه
للابل عطش ومناهم بغير ثمن شطره الاول حرفان او هو حرف او
اسم لا يمنع من الصرف لا يوجد في الموجود وهو في الخاتم موجود
والثاني نعت للبدر اذا كمل او مراد فالكمال او هو واجب بالاجماع
فافتنا يا ابا الوفا تتجمل من ازالحاصل فضلك الكامل فقال
وسالت الجواب عنه فقلت سالت يا كامل الخصال والمحاسن
والخلال عن شيء عكسه لا يعرف وان تبين شرفه كما زعم

مكارم اللطائف لا يخرج عن يديك الا امارة او شجاعة ان
حذفت منه الاول زاد في الاكل فيه والثاني فصفه زاد في طبع
وضبطه وان حذفت ما قبل الاخير كان مسكنا للمسافر او ثوب
كتان وقد طال وبان وصلى الله وسلم على ابي القاسم الفاتح و
هو الخاتم **وحكي** ان المامون كان كثير الشغف بجارية
جميلة اسمها منصف فمر يوما فرد في بيرمة فلما اقفل
اراد منعت الحب من ليس يعرف فما انصفتني في المحبة منصف
وزادت لدينا حظوة ثم اعرضت وفي اصبعها اسم اللون المبيق
اصم سميع ساكن متحرك بثال سمينان اعلى وهو اعجف
عجبت له ودهرك معجب يقوم تحرك العباد محرف
وذكر عن يزيد بن الكميت قال سالني بعض الاصحاب
ان اعمل لغزا في الماء فقلت
وما اسم ثنائي اذا ما عددته وبالنقص فلا حرف وما ثم مانع
فظن اب ان تعكسه فانه يراد في قوت اقصد وذلك شائع
وليس له رجل وليس له يد ولكن له في العيش كوارع
يميت ويحيي وهو لا شك ميت وفيه مضار وفيه منافع
ويكتم للاسرار لا شك تارة واخرى تراه عنده السر ذائع
ولا له في الارض بلاد وفي السما له ثلثاه ليس في ذا منازع
وتنظره في الغرب حينا وربما يشرق حينا وهو في الغرب وادع
وليس له رجلان لكن رايته على الارض يجري جوفه ويسارع
ويحمل قنطارا او اثقالا بجوفه ويمنعه من حمل الابرة مانع

وليس

وليس له لون فيبعث لامرئ ولكن له طعم مضر ونافع
ويطفي لجبار عنيد وتارة تراه ذليلا في الورى وهو خاضع
وان جاء محتاجا يسكن موضعا فلابد منه من عزيم بنازع
ويجمعه عشر وعشر وواحد وعشر تضبطه الحاسبين ورابع
وبالنقص قد قال النحاة بانه لعشر معان لفظه هو جامع
وقد قال اهل الطب عنه بانه كما حفظوه للعناصر رابع
ويتبع احيانا وليس بحايك وكم في بلاد الله عنه مقاطع
ابنه لنا لا زلت تقتبس لا تشعب فانك جد للفضائل جامع
قال رحمه الله ثم سئلت عن الجواب عنه فقلت
اجبتك عما قد سالت ملخصا نعم وهذا القول كاف وجامع
وما قلته ما يختفي وما هو مشكل وهذا سؤال عن جوابك رابع
لعمرك ذا جمر المقل فان تخبر مما قد تريد عيبا فحلمك واسع
بلا نصب في خفض عيش بغيته لك وقدرك مرفوع وسعدك طالع
وقال بعض المحدثين ان احكام الحديث واحسنه من
قصدا ان تجتنب منه الاحاديث الطوال ذوات المعاني المغلقة
وان احسنه النكت الفصيحة الحلوة المعاني المفهومة التي
تلائم النفوس وان القسم الاول اشبه بمجالس العوام
والثاني اشبه بمجالس الخواص وقد اجاد ابن المعتز حيث قال
بين افاضل حديث فصيح هو يسمع وهذا سواه كلام
وكان السفاه بين الحديث اقل ايجاز بين السطور قيام
وحكي ان من الظرف ان تقول لصاحبك خذ عددا فردا وزد

في منامه كانه عريان قائم على مزبلة وهو يضرب بالعود فا
صبح مهموما مغموما من رؤياه فقال لبعض اصحابه امض الى ابن
سيرين وقص عليه رؤياي ولا تذكرني له فمضى وقص عليه الرؤيا
وقال قل لمن راى هذه الرؤيا لا تسئل عنها الحاكة فقال فاخبر
الحسن بذلك فعظم امره وقال لاصحابه قوموا بنا اليه فلما راه
ابن سيرين قام اليه وتعانقا وسلم كل منهما على صاحبه وجعلا
يتعاتبان ثم قال له الحسن دعنا من هذا فقد شغلت قلبي من
الرؤيا فقال له لا تشغل قلبك فان العري خروجك من الدنيا ليس
عليك منها علقة والمزبلة هي الدنيا قد انكشفت لك حالها
فانت تراها كما هي عليه واما ضربك بالعود فانه الحكمة التي
تتكلم بها وتنتفع الناس بها فقال له فمن اين لك اني رايت هذه
الرؤيا فقال لما قصها علي فكرت فلم ار احدا يصلح ان يكون فيها غيرك
وحكى ان الملك الكامل عزم على الغزو فقال له بعض
جماعته يا مولانا القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة
تقتضي الصبر حتى يحل القمر في القوس فعزم على الصبر فبينما هو
معتكف اذ دخل عليه مملوك له حسن الوجه وقد توشح بقوس
فقال له بعض الحاضرين يا مولانا اركب في هذه الساعة فقد حل
القمر في القوس فقال توقفه وركب استبشارا بذلك فلم ير الخير
من تلك السفرة **وحكى** ان ازهر السمان دخل على المنصور
فرحب به وقربه وقال ما حاجتك فقال داري متهدمة وعلي
اربعة الاف درهم واريد ان ازوج ابني محمدا فامر له باثني عشر

الف

الف درهم وقال قد قضينا حاجتك فلا تاتنا بعدها طالبا فا
خذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما حاجتك فقال
جئتك مسلما فقال ما جئت الا طالبا وقد امرنا لك باثني
عشر الف درهم ولا تاتنا بعدها طالبا ولا مسلما فخذها
وانصرف ثم جاءه بعد سنة فقال ما جئتك الا زائرا فقال ما جئتنا
الا طالبا وامر له باثني عشر الف درهم وقال له لا تاتنا لا طالبا
ولا مسلما ولا زائرا فاخذها وانصرف ثم جاءه بعد سنة فقال
ما حاجتك قال كنت اسمع منك دعاء تدعو به جئت لاكتبه
فضحك وقال انه تطلبه غير مستجاب فاني دعوت به ان لا اراك
فرايتك وقد امرت لك باثني عشر الف درهم فقرا عليه الجملة
وقال عزيز الدين الكحيلي سألني بعض الاصحاب لغزا
في خاتم فقلت فيه بيتا ما يقول شيخ الفضلاء ونبراس الحلبة الفائقة
في التهذيب واحسانه في التدريب المهذب اللطيف والكامل
الظريف في اسم رباعي وهو معرب نعته خير الخلق احمد ان
صحفته برجل من العجم او اعراب في علامة الكرم وتصحيف قلبه
للابل علف وهو ما يغني ثمن شطره الاول حرفان او حرف او
اسم لا يمتنع من الصرف لا يوجد في الموجود وهو في الخان موجود
والثاني نعت للبدر اذا كمل او مراد فالكمل او هي واجب بلا افعال
فاتنه يا ابا الوفا ننتجل من ازالجاهل فضلك الكامل **قال**
فسالت الجواب عنه فقلت سالت يا كامل الخصال والمحاسن
والخلال عن شيء عكسه لا يعرف وان ليس شرف فكذا زها

مكارم الطاعة لا يخرج من يديك الا مارخ او شجاعة ان
حرفت منه الاول زاد في الكل فيه والثاني فخفف زاد في طبع
وضبطه وان حرف ما قبل الاخر كان مسكنا للمسافر او ثوب
كتان وقد طهر وبان وصلى الله وسلم على ابي القاسم الفاتح و
مواخر الخاتم **وحكي** ان المامون كان كثير الشغف بجارية
جميلة اسمها منعمة فجرى يوما فردا في برمه فلما اعتل قال

ارى منعمة الحب من ليس يعرف بما انعقتني في المحبة منعمة
وزادت لدينا حظوة ثم اعرضت وفي اصبعها اسم اللون المبيعة
واسم سميع ساكن منتهى بنال سميناك العلى وهو اعجب
عجبت له ودمك محجب يقوم تحرجه العباد محرف

وذكر عن بدر الدين بن الكميلي قال سالني بعض الاصحاب
ان اعمل لغزا في الماء فقلت

وما اسم ثنائي اذا ما عددته وان تعتبر فل حرف وما ثم مانع
فكيف ان تعكسه فانه يرادي فوق افهم وذلك شايع
وليس له رجل وليس له يد ولكن له في العكس كراع
يميت ويحيي وهو لا شك ميت وفيه مضار وفيه منافع
ويكتم للاسرار لا شك تارة واخرى تراه عند السر ذائع
وكل له في الارض بلاد وفي السما له ثلثا ما ليس فيه ذا منازع
وتنظره في الترب حينا وربما يشرق حينا وهو في الغرب واقع
وليس له رجلان لكن رايته على الارض يجري فوقه ويسارع
ويحمل قنطارا والفا بوقه ويقعد من حمل الابر مانع

وليس

وليس له لون وينعت لامرئ ولكن له طعم مض وفاقع
ويطغى كجبار عنيد وتارة تراه ذليلا في الورى وهو خاضع
وان جاء محتاجا يسكن موضعا فكابر جيد من عزيم ينازع
ويجمعه عشر وعشر وواحد وعشر تضبطه الحاسبين واربع
وان نقص قد قال الثمانة بانه عشر معان للعطشى هو جامع
وقد قال اهل الطب عنه بانه كما حققوه للطعام رابع
ويشبع احيانا وليس بخابئ وكم في بلاد الله عنه مقاطع
ابنه لنا لا زلت يقتبس لا شبه فانك فرد للفضائل جامع

قال رحمه الله ثم سبقت عن الجواب عنه فقلت

اجبتك عما قد سالت ملخصا نعم وهذا القول كاف وجامع
وما قلته ما يختفي وما هو مشكل وهذا سؤال عن جوابك رابع
لعمرك ذا اسم الفعل فان تجز مما قد ترى عجيبا فجملك واسع
بلا نصب في خفض عيش بغيتي وقدرك مرفوع وسعدك طالع

وقال بعض المحدثين ان احلى الحديث واحسنه موقعا ان تجتنب منه الاحاديث الطوال ذوات المعاني المغلقة
وان احسنه النكت الفصيحة الحلوة المعاني المجموعة التي ترتاح اليه النفوس وان القسم الاول اشبه بمجالس الفقهاء
والثاني اشبه بمجالس الخواص وقد اجاد ابن المعتز حيث قال

بين اقداحهم حديث قصير هو سحر وما سواه كلام
وكان السقاة بين الندامى الفات بين السطور قيام

وحكي ان من الظرف ان تقول لصاحبك خذ عددا فردا وزد

عليه مثله وخذ جماعة من الحطب ما اخذت لنفسك واجمع
ذلك جميعه ثم اقترع معه مرة ان شئت او مرتين او ثلاثة او
اكثر فما فضل بعد ذلك تذكره انت واطرح منه فبعد ان تجمع ما
اخذت القرعة وتسقط عشرات فان لم يبق شيء فالجواب
خمسة وان بقي شيء زد عليه خمسة واجمعه وهو الجواب

وحكي ان شابا سرق سرقة فاوتي به الى المامون فامر بقطع يده فقدم
لتقطع يده فانشا يقول

يدي يا امير المومنين اعيذها بعفوك ان تلقى بشيء يشينها
فلا خير في الدنيا وكان في نعيمها اذا ما شمال فارقتها يمينها

وكان للشاب ام حاضرة معه فبكت وقالت يا امير المومنين ولدي وثمرة
فؤادي ناشدتك الله الا ما رحمته ورافت وعفوت فقال لها هذا
حد من حدود الله فقالت اجعل عفوك عنه ذنبا من الذنوب فتستغفر
الله منه واستغفر الله تجد الله غفورا رحيما فعفى عنه المامون وعفا
عن ولدها وحكي ان القاضي مجد الدين بن لقمان والقاضي تاج
الدين بن الاثير كانا صحبة السلطان في بعض اسفاره وكان بتاج
الدين مملوك يسمى القنبا فاتفق انه طلب مملوكه المذكور وناداه
يا قنبا فقال له نعم ولم ياته وكانت ليلة مطيرة مظلمة فاخرج
ابن لقمان راسه من الخيمة وقال تقول نعم ولم اره فقال له
تاج الدين فيما سكته بقوله

في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

وحكي انه كان رجل من اهل دباغ بمصر وكان شيخا ظريفا وشيمته

عليه حرب وكان ظريفا كان في الحسين الجزار الشاعر فوصف له الكبريت
فادهن به فكتب اليه يداعبه

ايها السيد اللبيب الاديب من حبيب خلا عن التكذيب
انت شيخ وقد قربت من النار فكيف ادهنت بالكبريت

وحكي ابن بسام في الذخيرة قال تاخر الوزير ابو مروان عبد
الملك بن سهيل عن المنصور بن ابي عامر في بعض غزواته فلما عاد
المنصور من غزوته وقد افتتح وسبا وغنم كتب اليه ابن سهيل يطلب
منه السبي

انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا وبنفسي افديك كل الرزايا
ورسول الاله اسهم في الفيء لمن لم يجئ فيه المطايا

فبعث اليه ابن ابي عامر المذكور باربع من الجواري ابكار وكتب معهن

قد بعثت بها كشمس النهار عددا
فاجتهد واتئد فانك شيخ قد جلا الليل عن بياض النهار
صانك الله من الكلالة فيها فمن العار كلة السمار

فافتض الشيخ من ليلته وكتب اليه في صبيحته يقول

قد فضضنا ختام تلك السراري واصطبغنا من النجيع الجاري
وصبونا في ظل الحب عيش ونعمنا من الدر بالدراري
وقضا الشيخ ما قضا بحسام ذي مضاء عضب القفا بتار
فاصطنعه فليس يجزيك كفوا واتخذه مجدا على الكفار

وقال ابن بسام في الذخيرة ايضا وانشد منها الابيات في سمراء
قد قضيب وبدر دجور وثغر در ومحيا بعفور

فأرى صبح وأي مصطبح بين تلك اللواحظ الحور
كأنما نوره وصفرته مسك مشوب بذوب كافور

وأنشد أبو علي في الأمالي لابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين للشعر والدجى وشمسين من خمر وخد حبيب

وقال أبو الطيب وقد أخذ المعنى

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

قلت أراد بالقمرين الشمس والقمر فجعل وجهها شمسا قابل قمرا

وقال الثعالبي في اليتيمة

قد جمعنا وجهها مع الثغر بمعصم حل عقد مصطبح
كأنه والعيون ترمقه عمود صبح في دارة القمر

وأنشد ابن بسام في الذخيرة مجونا لابن حصين

قمت نشوانا وقامت في تمادٍ وتشمس
ونفت عنها قبيحا ثم ماضا جعنش
قلت بالغت تبكي قلت بل كفرا أبكي
فانثنت في خجل قائلة عند التنفس
أنا مأمون بوجهين فلما أن تشين وأنس

وحكى أبو الفرج الأصبهاني قال كانت عنان من مولدات
اليمامة وبها نشأت وتأدبت وكانت حسنة الشعر رائقة البديهة
تجاري فحول الشعر وتعارضهم فدخل عليها يوما أبو شروان الشاعر

فتجاوز

فتجاوز ساعة قال تعاقد قلت أبياتا فقالت له هات فقال

إن في أيرا خبيثا لونه يحكي الكميتا
لو رأى في الجو صيدا لتنزى أمتي يموتا
أو رأى الجو سقفا لاستحال عنكبوتا
أو رأى في جوف بحر خلته في البحر حوتا

فقالت مجيبة بديهة

زوجوا هذا بألف وأحسبوا بالألف فوتا
إنني أخشى عليه أن تمادى أن يموتا
فادروا أهل المسكين حتوفا أن يموتا
قبل أن ينعكس الداء ولا يأتي بيوتي

فاستحيته وقام عنها خجلا وحكى أبو الفرج في الأغاني أيضا قال
اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس ونظراء لهما وشربوا أياما
فقال يحيى لأصحابه ويحكم إن لنا أياما لم نصل فقوموا فلنصل
فقال بعضهم مروا الجارية تصلي بنا فامتثلت وأخذت قطعة بعض
وكانت عليها غلالة رقيقة لا تستتر جرمها بشيء وليس معها
سراويل فلما سجدت لظهر منها وانكشفت وكان حديث عهد
بالجماعة فجاء لها مطيع عليه فقبله وقال

ولما بدا مشتهاها جاثيا كرأس حليق ولم يعتمد
خررت عليه فقبلته كما يفعل العابد المجتهد

وحكى أن أبا الحسين الجزار جاء إلى باب الصاحب زين الدين بن
الزبير فأذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في رقعة

الناس كالاكابر كلهم قد دخلوا والعبد مثل الحصا ملقى على الباب

وارسل معي بعض الخدم فلما قرا ما ابن الزبير قال لحاجبه
اخرج الى الباب وناد ادخل يا خصي فقال ابو الحسين مزاد لبلي
على السعة وسمع ابو الحسين هذا المعنى من قول عمارة اليمني

فما حسنٌ ابا لكما يا ابن كلاهما مصاحبة الخصيين للايرو علما
بما يجملا الا ابر حتى اذا برت له فرجة خلاهما وتقدما

وحكى عن مكين الدين العذري قال سمعت بعض اصحابي يقول
بينما انا اسير في العرج اذ سمعت رجلا يغني بهذين البيتين لم اسمع
قط مثلهما وهما

وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيرها
من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما قضت احدوثة لو تعيدها

قال فكدت اسقط عن راحلتي طربا فتاملته فاذا هو راعي
غنم فسالته اعادتهما فقال والله لو كان عندي شيء اقريك به
ما اعدتهما ولكن اعيرهما لك واجعلهما عوضا عن قراك الليلة
فانني ماتي غنيت بهما وانا جائع الا وشبعت ولا مستوحش الا
انست ولا كسلان الا نشطت فاستعرتهما اياما فاعادهما حتى
اخذتهما منه فما زلت حتى وردت المدينة لا غيرهما قلت

وعلى ذكر الاعادة ذكرت قول الشاعر

يحدثني حبيبي عن امور فاطمع انني فهمت بليه
فاساله اعادتها فيحكي مرارا ما يقول واستعيد
وست اريد معنى ما حكاه ولكن بعض محبوبي اريد

يشنف مسمعي ويقر عيني ويحرث لي به عشق جديد

وقول الاخر في المعنى

تصاممت اذ نطقت لحبيبة تصبر الاسود بالحا لظهم
وما بي وقر ولكنني اردت اعادة ايضا لهم

وقول ابن الصائغ

وحبيبة الاعطاف ينفث سحرها فيختلس الالباب منا ولا يدري
تصاممت استشفع برجع كلامها كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

قلت ومن المستظرف قول الشاعر

وضاحك من بكائي حين ابصرني لو كان جرب ما جربت ابكاه
لا يرحم المبتلى مما يكابده الا فتى مبتلى قد ذاق بلواه
ما اسرع الموت ان تمت عزيمتهم على القطيعة ان لم يرحم الله
العشق حلو ومر في مذاقته امر له مجرحي والوصل احلاه

وقال اخر

الحب فيه حلاوة ومرارة والحب فيه شدائد ونعيم
والحب اموته زناد قادح والحب اصغر ما يكون عظيم
والحب داء قد تضمنه الحشا بين الجوانح والفؤاد مقيم

وانشد ابو العباس احمد بن سهل لبعضهم

يا ذا الذي في الحب يلحى اما والله لو حملت منه كما
حملت من حب بريع لما لمت على الحب فدعني وما
اطلب فاني لست ادري بما قتلت الا انني انما
طلبي فؤاد بسهام فما اخطا مني اولا كلما

واجرى عليه وعلى من يقوم به رزقا سنين حتى توفي وكان
ماذا المذكور قد غلبت عليه السوداء وحصل له الجنون منها
رحمه الله وذكر ابن الكميلي رحمه الله قال الكتاب نعم
الانيس في ساعة الوحدة ونعم المعرفة في بلاد الغربة ظرف
حشي ظرفا ونطيف حاز لطفا وبستان يحمل في كمك وروضة
تقلب في حجرك هل سمعت بشجرة تؤتي اكلها كل حين بالوان
مختلفة وطعوم متباينة وغرس لا يذوي وثمر لا يفنى
ومن لك بشيء يفيدك الشيء وخلافه والجنس وضده ينطق عن
الموتى ويترجم عن الاحياء ان غضبت عليه لم يغضب وان
عربدت عليه لم يتعب اكتم من الارض وانم من الريح واهوى
من الهوى واخدع من المنى وامنع من الضحى وانطق من
سحبان وائل واعيى من باقل ان وعظك اسمع وان الهاك
امتع يفيدك ويستفيدك ويزيدك ويستزيدك فهو الاسرار
وحرز الودائع فيه العلوم وينبوع الحكم معدن المكارم
ومونس الابتلاء يفيدك علم الاولين ويخبرك عن كثير من اخبار
المتاخرين هل سمعت من جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته
وخفة حمله لا يسئل شيئا من دنياك فنعم الذخر والشغل
والحرفة جليس لا يطريك ورفيق لا يملك ولا يخدعك
يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته في الحضر ان
طلبت فقطعتك انطق اليه الكلام امتنانا عنك وحسن طباعك وبسط
لسانك وجود بيانك وفخم الفاظك ان درسته على الانام

شيد

شيد ذكرك ورفع فيهم قدرك وان حملته نوه عندهم اسمك
يقعد العبيد في مقاعد السادة ويجلس المسود المملوك
في مجالس الملوك فاكرم به من مصاحب مفاد واعزز به من
خليل موافق وقد قال فيه بعض واجيد

لنا جلساء لا نمل حديثهم ألبّاءُ مامونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورايا وتاديبا وعقلا وسوددا
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت اموات فما انت كاذب وان قلت احياء فلست مفندا

وقال علي بن الجهم يصفه واجاد

سمير اذا جالسته كان مسليا فؤادك مما فيه من الم الوجد
يفيدك علما او يزيدك حكمة وغير حسود او مصر على حقد
ويحفظ ما استودعته غير غافل ولا خائن عهدا على فرع العمر
زمان ربيع في الزمان باسره يبيحك روضا غير ذاو ولا جعد
ينور احيانا بورد بدائع الذ واحلى في النفوس من الشهد

وقال اخر

اذا ما خلا الناس في دورهم بخمر وكاس وخود كعاب
وجادت لهم حسنات الزمان بعز الندام وجود السحاب
خلوت وصحبي كتاب العلوم وبنت عروسي بنت الكتاب
ودرس العلوم شراب العقول فلموا الي بذاك الشراب

وقال اخر

اذا ما خلوت من المونسين جعلت المونس لي دفتري

فلم اخل من شاعر محسن ومن عالم صالح منذر
ومن حكم بين اثنائها جواهر للناظم المعسكر
وان ضاق صدري باسرار جا ودعته اسري لم يظهر
وان صرح الشعر باسم الحبيب فلم احتشمه ولم احصر
وان عدت من هجوه بالهجا وسب الخليقة لم احذر
وناهيك منهم كريم المغيب كندمانه طيب المحضر

وقال ابن حزم

ان صحبنا الملوك تاهوا علينا واستبدوا بالراي دون الجليس
او صحبنا التجار عدنا الى البؤس وصاروا الى حساب الفلوس
فصحبنا البيوت نتخذ الحبر ونملي به وجوه الطروس

وقال آخر

انست الى النعم دهور عمري فصاحب في البرية من انيس
جعلت محادثي وانيس نفسي وانسي دفتري بدل الجليس
فقد استغنيت عن فرس برجلي اذا سافرت او بغل شموس
ويكفي سفرتي والجيب خرج وهمياني في ابدا وكيس
وبيني حيثما يدركني مسائي واملي كل ذي عقل نفيس

وقال الثعالبي في كتاب الهفوات الملوكية ان شرف الملك ابا سعيد الوزير جلس يوم عيد والناس يدخلون عليه يهنونه ويدعون فانشد بعض الشعراء قصيدة يعاتبه فيها اولها

وانت حصن انيم الوذ به فماله قد تهدم منا شرفه

فتطير الوزير من ذلك لمناسبة لفظة شرفه ولقبه بشرف

الملك

الملك ثم تقدم اخر فانشده قصيدة اولها يقول

عقد الصيام بيوم الفطر محلول فقدم الكاس فالعذل معزول

فازداد طيرة فعجب الحاضرون من هذا الاتفاق فلما كان السابع من شوال قبض عليه وفعل به ما كان وحكي ان ابن الرومي كان شديد التطير فيلازم بيته ولا يخرج منه استغراقا في الحسنة فيما يسمعه ويتفاءل بالكلمة الحسنة والوجوه الحسان حتى ذلك انه بعث اليه جماعة من اصحابه في بعض الايام غلاما مليحا حسن الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق الباب عليه خرج اليه فساله الحضور الى مجلس اصحابه فسمع كلامه وشم طيبه وراى وجهه فقال حسن في حسن واجابه الى سؤاله فلما خرج معه راى دكان خياط على راس الدرب وقد صلب درفتي الباب ومد بها كل تمر فقال ان الدرفتين كلا والتمر تمر ثم انه دخل واغلق الباب وقال والله لا مررت معك وحكي ان طاهر بن الحسين نفى عيسى ابن ماهان في كم دراهم يعرفها على الضعفاء ثم انه شمس واسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر فانشد بديهة

هذا تبدد شملهم لا غيرهم وذهابه منهم ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصفا مره لا خير في امساكه في الكم

فتفاءل بقوله واحسن جائزته وحكي في تاريخ ابن النجار عن ابي نصر بن مروان انه اكل مع بعض مقدمي الاكراد على

سماء كان فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكرجي واحدة بيده وضحك
فسأله أبو نصر عن ذلك فقال قطعت الطريق في عنفوان شبابي
على تاجر فلما أردت قتله تضرع إلي فلم أقله فلما رأى الجد مني
التفت إلى حجلتين كانتا في رأس جبل فقال اشهدا لي أنه قاتلي
ظلماً فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في
استشهادهما علي قال ابن مروان فلما سمعت ذلك ضربت
عنقه وقلت والله قد شهدتا عليك ويقال إن تلك الحجلتين
هما الحجلتان والله على ما يشاء قدير وحكي أن عمارة
ابن حمزة كان متكبراً جداً وأنه دخل يوماً على المهدي فلما استقر
في مجلسه قام رجل كان المهدي أعده لعمارة ليتهكم به فقال
أنا مظلوم يا أمير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة بن حمزة
غصبني الضيعة الفلانية وكانت من أحسن ضياع عمارة وأكثرها
خراجاً فقال المهدي لعمارة قم واجلس مع خصمك
فقال ما هو لي بخصم إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها
وإن كانت لي فقد وهبتها له ولا أجلس في مكان شرفني به أمير
المؤمنين وكان من تيهه أنه إذا أخطأ يستمر على خطائه
تكبراً عن الرجوع ويقول نقض وإبرام في ساعة واحدة الخطأ
أهون منه وكان أعور ذميماً استعمله المنصور على الخراج وكور
فارس وجملة الأهواز وقلده المهدي ذلك أيضاً فقال
وصف به البديع متكبراً فقال كأن الدنيا خاتم في خنصره وحساب
خراجه في بنصره وكأن الشمس تطلع من جبينه والغمام يبروا

من

من يمينه وكان كسرى عامل حاشيته وقارون وكيل نفقته
ويقال إن بعض المتكبرين ليم على الإعجاب فقال
التواضع يكسب الأنس مذلة والانبساط في المؤانسة يكسب
المهانة وأنشد في الحال يقول

ونفسك أكرمها فإنك إن تهن عليك فلا تلقى لها الدهر مكرما

وفي معناه قال طاهر بن عبد القدوس

إذا أنت أهنت النفس لم ترج كرمها إلا بعدما عرضتها لهوان

وقال آخر

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

وحكي أن المعتمد بن عباد كان مسجوناً بقلعة أغمات
فلما جاء العيد دخل عليه بعض أصحابه يهنونه
بعيد فيوده فقال

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فجاءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا

وحكي حجة الأدب محمد بن ظفر رحمه الله أن حرقة بنت أبي قابوس
النعمان بن المنذر استأذنت بالقادسية على سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه فأذن لها فدخلت في جواريها وعليهن
المسوح ومقطعات السلب السود جرد أمنظر اشنيعة وتم
تتميز لدم حرقة من جواريها لتشاركتهن أيامهن في الزي وكن
رواهب فسلمن فقال أيتكن الحرقة فقالت الحرقة أنا ذا قال فقال

انت حرقة قالت نعم وما تكرارك استفهامي ان الدنيا دار قلعة
وزوال فما تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا بعد الحال
حالا وانا كنا ملوك هذه الارض يجبى الينا خراجها ويطيعنا
اهلها مدة المدة وزمان الدولة فلما ادبر الامر صاح بنا
صايح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذا الدهر يا سعد
انه ليس من قوم الجفهم بحبرة الا اردفهم بعبرة ولا اوسعهم
بفرحة الا اعقبهم بترحة ثم انشدت

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

وبينا الحرقة تخاطب سعدا رضي الله عنه دخل عمرو بن معدي كرب
الزبيدي على سعد فنظر الى الحرقة فقال لها انت حرقة التي
كانت تفرش لك الارض من قصرك الى منصتك بالديباج المطبق
بالنوشي قالت له نعم قال لها فما الذي دهمك واذهب محمودات
شيمك وغور ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك فقالت
له يا عمرو ان للدهر عثرات تلحق الاسد من الملوك بالعبد المملوك
وتخفض ذا الرفعة وتذل ذا المنعة ان هذا امر كنا ننتظره فلما
حل بنا لم ننكره ثم ان سعدا سألها عما قصرت اليه فاستوصلته
فاجزل صلتها وقضى حوائجها ولما انفصلت عنه سيلت ماذا
لقيت منه فانشدت

صان لي ذمتي واكرم وجهي انما يكرم الكريم الكريم

وحكي عن عبد الله بن عمير الليثي قال دخلت على عبد الملك

ابن مروان

ط
اتر جوا امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب

ابن مروان وهو جالس على سريره وقد وضع بين يديه راس مصعب بن
الزبير رضي الله عنه فلما رايته قلت متعجبا لا اله الا الله لقد رايت
في هذا اليوم عجبا تذكرت به عجايب قال فماذا قلت رايت عبيد الله
ابن زياد في هذا المجلس على هذا السرير وبين يديه راس الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ثم دخلت على المختار بعد ذلك في هذا
المجلس وهو على هذا السرير وبين يديه راس عبيد الله بن زياد
ثم دخلت على مصعب بن الزبير في هذا المجلس وهو على هذا السرير
وبين يديه راس المختار وقد دخلت عليك يا امير المومنين في هذا
المجلس وها انت على هذا السرير وبين يديك راس مصعب بن الزبير
قال فباد عبد الملك بالقيام ونزل عن السرير وامر باحراقه وهدم
المجلس وهذا اتفاق غريب **وذكر اليافعي** في حوادث سنة
تسع وخمسمائة ان بعض الملوك قال له منجمه انه يموت في الساعة
الفلانية من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من سنة كذا من
غرق فلما قرب ذلك الوقت قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه
سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد ان غسله ونظفه وسرج
شعره ودخل به البحر حذرا مما ذكر له فبينما هو كذلك اذ عطس
فرسه فخرجت عفرة من انفه فلم تغنه فمات فما اغنى الحذر عن القدر
شيئا فسبحان القادر القاهر **وحكي** ان الحرث بن صعصعة
كان له ندماء وكان لا يفارقهم وهو شديد المحبة اليهم فخرج في بعض
متنزهاته ومعه الندماء فتخلف واحد منهم فدخل على زوجته
فاكلا وشربا واضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع

الحرث الذي هني له وهو يهما فتبليس جسر بـ الكعر وانشا يقول

ومازال يرعى رزقه ويحوطه ويجعل عرسه والخليل يخون

فوا عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلب كيف يصون

وحكي انه وقف نحوي على قصاب فقال له هذا اللحم من الضان
الفتي ام من الماعز الثني فقال هو من جبل الضان فقال النحوي
ذبحته لغرض ام لمرض فقال ذبحته لاكتسب انا وعيالي منه فقال
النحوي افكان ذكرا اخصيته ام انثى ذات حمل فقال كان ذكرا
ينطح الحائط برجليه والحجر برأسه فقال افكان يلج الماء بشدة فيه ام
يصد بشفتيه فقال كان يدخل زلومته في الماء ويشرب حتى يشبع
فقال او كان من عالة الشيح والقيصوم ام العصفر والريحان فقال
كان يرعى من النبات اي شيء كان فقال استفت شعرتك فقال
سننتها حتى توزن لنا على رقبتك لقطعتها فقال اما بدأت
بالبسملة والضمير المحمولة التي على وزن فعللة وقيل على وزن
فعللل والصحيح الاول فقال القصاب اذهب عنا فقد قطعت في هذا
اليوم رزقنا وحكي ان في البحر الشرقي وهو بحر جزيرة سمك عظيم
طول السمكة مائتا ذراع يخاف على السفن منه وفيه ايضا سمك
على طول السمكة عشرون ذراعا وفيه ايضا سمك على خلقة البقر
تلد وترضع اولادها ويعمل من جلودها الدرق الجياد ومن
هذا البحر الى البحر الذي يقرب سرنديب ثمانون فرسخا عرضا وفيه الجبل الذي
هبط عليه آدم عليه السلام وهو جبل صاعد الى السماء يراه
من ركب في البحر على مسيرة ايام كثيرة وذكرت البراهمة ان

على

على هذا الجبل اثر قدم آدم عليه السلام وهي قدم واحدة مغروزة
في الحجر وطولها سبعون ذراعا وعلى هذا الجبل نار تشتعل لا تزال
ليلا ونهارا وذكروا ان آدم عليه السلام خطا الخطوة في البحر
بالقدم الثانية وهي مسيرة يومين او ثلاثة وعلى هذا الجبل
الياقوت الجيد وفيه ينبت العود وجميع الافاويه من الطيب والعطر
وفيه من دواب المسك شيء كثير ومن جوانبه يغاص على اللؤلؤ
والله اعلم وحكي انه لما قدم المامون مصر سنة ثمان عشرة
ومائتين اراد ان يخرج من مصر الى دير النحوم وكان يبنى له في كل
قرية دكة لينزل عليها ويترك القواد والامراء وغيرهم اسفل
الدكة فمر على كورة دهشبش مر على الضيعة المحروقة
ببطا فخط له ان لا ينزل لها فضعف اهلها فتجاوزها فخرجت له عجوز
منها قبطية اسمها مارية فتعرضت له في الطريق وكلمته فقال
لترجمانه ما تقول هذه العجوز فقال له انها تقول انك نزلت
كذا وكذا ضيعة وان لم تنزل بهذه الضيعة تعيرنا بنو القبط الى
آخر الزمان فاعجب المامون قولها وعدل بدابته الى الدكة ونزل
معه العسكر فجاء ابنها الى ولدها فخرج الى وكيل المطبخ وسأله
ان يكتب له جميع ما يحتاج اليه المطبخ من الكباش والدجاج
والاوز والحمام والشمع والطيب والسكر واللوز وذهب الى المطابخ
وكتب جميع ما يحتاجون اليه من الحلويات والاطعمة فارسل اليهم
جميع ذلك حتى العليق والحطب وكان مع المامون بجميع ولده ابو
العباس واخوه ومعه اولاد اخيه الواثق والمتوكل وقاض

القضاة ببغداد احمد بن ابي داوود والقاضي يحيى بن اكثم ومع كل
واحد جمع كثير من الجند والخدم والغلمان ومن الاتباع ما لا يحصى
كثرة واقاموا ثلاثة ايام ثم يحتج امر منهم الرشيد فقال بعض من حضر
منهم ابو نبيه انه كان على سماط المامون خاصة ثلاثة الاف
دجاجة ما عدا اللحوم والاطعمة والحلاوات فلما عزم المامون
على الرحيل خرجت اليه مارية تشكره على تشريفه لهم وتودعه
ومعها عشرة جوار ابكار ومن مولدات عليهن الحلي والحلل وحملن
عشر صوان عليهن اغطية من الديباج ومناديل الذهب فقال
المامون لمن حضره جاءتنا مارية بطرائف الريف من الجبن والخبز
والكعك ولقد احسنت اذ اتت به في واخر الامر بعد الامتناع بنا
فلما وضعت الصواني بين يديه كشف عنها فوجد فيها عشرين الف
دينار من الذهب فاستعظم المامون ذلك واستكثره وقال
للترجمان قل لها مثل وجدت كنزا فقال فاخذت قطعة من الجبس
ودفعتها وقالت ان ذلك من الزراعة ومن عدل الخليفة
فبلغه الترجمان ما قالت فقال فاقطعها مائتي فدان في بلدها
وكتب لها بذلك توقيعا بخطه وركب الى مكانه رحمه الله وقيل
ان بعض الصالحين سأل الله تعالى

اراد ان لا يعطش في النهار فلياخذ حصا ملسا صغيرة وليقرا عليه
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الخ ويضعها في فيه فيحصل له بذلك
ان شاء الله تعالى ومن اراد ان يهون عليه المشي فليقل قوله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم الله اكبر واقلى وانمى واقدر وارزق واعطى
وارحم واعز مما اخاف واحذر بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا التي يشكو وان كتبه في ورقة
وعلقه عليه فشاء ما يرى بركة بعينه وان اصابه الم ذلك وهو
يمشي قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فهو اكد **فائدة**
للحمى اعاذنا الله منها وهي ان تكتب على يد المحموم اليمنى بسم
الله جبراءيل وعلى اليسرى بسم الله ميكائيل وعلى رجله اليمنى
بسم الله اسرافيل وعلى اليسرى بسم الله عزرائيل فيها تمسكوا
زمهريرا ويس كتعيد بسم الله الملك العزيز الجبار **وذكر** ابن
شهاب ان من قدم ارضا فليأخذ من ترابها فيجعله في مائه ويشربه
امن وباءها وهو مجرب والله اعلم **قال** الحكماء اربعة
اشياء تفرح القلب النظر الى الخضرة والنظر الى زرقة السماء
الصافية والقعود على طرف ماء جار والنظر الى المحبوب
واربعة يظلم منها البصر المشي حافيا والنظر الى وجه العدو
والبكاء الكثير والنظر الى الاشياء الدقيقة **و**اربعة تقوي الجسم لبس
الجسم الناعم ودخول الحمام معتدلا وصب الماء المعتدل على الراس واكل
الطعام الدسم الحلو وشم الروائح الطيبة **و**اربعة تذهب ماء الوجه
الكذب الكثير والوقاحة والتكبر والنظر الى المقتول **و**خمسة تزيد ماء

الوجه الوضاء بالعمر والكرم والمروءة والكلام الطيب وطاعة
الله تعلى **ومن كلام** الشافعي اربعة تزيد في الجماع اكل
العصافير واكل الاطريفل والفستق والخروب **واربعة** تزيد
في العقل ترك الفضول في الكلام وترك السؤال ومجالسة الصالحين
والعلماء انتهى **كتشعر الاقمر** اذا ابل بالخل ووضع على عضة
الكلب نفع من ساعته فان علق على من يشتكي الشقيقة
سكن الوجع وان قطر منه مع دهن الورد في اذن من تولمه
اسنانه سكن وجعه **لبن النساء** اذا شرب مع عسل
يفتت حصا المثانة **واذا** اخذت خرقة حيض المراة اول ما
تحيض فربطت على رجل من به النقرس برئ **من** جلس على
جلد الاسد لم تنبت عنده البواسير **اذا** تفرع الملدوغ الراس
حمار فقال انه لدغتني ذهب وجعه **اذا** اردت ان يكثر حمل
الرمان ولا يتساقط فطوق الشجرة بطوق من رصاص **من اكل**
في كل يوم عشرين زبيبة حمراء لم ير في جسمه ما يكره **اذا** دفن
حافر فرس عند باب دار من به ضيق انجاء **ما يكتب** للطحال
يكتب ويعلق على العضد وان اردت ان تختبره فعلقه على كبش
ثلاثة ايام فانه لا يوجد له طحال يكتب يوم السبت او يوم الثلاثاء
او يوم الاربعاء يا مكون الاكوان في مكره في البحر ١١ اكسر اهالكا
قال ابن الجوزي هكذا وجدناه في الام **اذا** اردت ان تشتت البق
فقل ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فان اردت
ان تشغلهم فقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فانهم تخرج حيية

اذا اخذت من شعر ذنب فرس وعقدتها على باب بيت لم يدخله
البعوض **اذا** اردت ان تهرب العقارب من البيت فبخر البيت
بسمن البقر وشحم المعز **من** لدغته عقرب فاخذ كعاص ملح
فيسحقه ويشرب عليه ماء بارد في الحال **من** لدغته حية فيأخذ
الزعفران ويخلطه معه ملحا ويعصر به موضع اللدغة فانه يبرا
اذا اردت ان ينفى العنب ولا يعسر فاطرحه في الشعير قال
الحكماء اربعة لا يزول معها ملك حفظ الدين واستكفاء
الامين وتقديم الحزم وامضاء العزم واربعة لا يثبت معها ملك
غش الوزير وسوء التدبير وخبث النية وظلم الرعية **و** اربعة
تذكي المحبة حسن البشر وبذل البر وقصد الوفاق وترك النفاق
و اربعة من علامات الكرم بذل الندا وكف الاذى وتعجيل المثوبة
وتاخير العقوبة **و** اربعة من علامات اللوم افشاء السر واعتقاد
الغدر وغيبة الاخوان واساءة الجوار **و** اربعة من علامات الايمان
حسن العفاف والرضا بالكفاف وحفظ اللسان واعتقاد الاحسان
و اربعة تتولد من اربعة الشر من المحازحة والبغض من المكاشفة
والوحشة من الخلاف والنبوة من الاستخفاف **و** اربعة تؤدي
الى اربعة الصمت الى السلامة والبر الى الكرامة والجود
الى السيادة والشكر الى الزيادة **و** اربعة تعرف باربعة الكاتب
بكتابته والعالم بجوابه والحكيم بافعاله والحليم باحتماله
و اربعة لا تستغني عن اربعة الرعية عن السياسة والجيش
عن القادة والراعي عن الاستشارة والعزم عن الاستخارة انتهى

وحكى ابن خلكان عن ابي معشر ان بعض الملوك طلب رجلا
من اتباعه ليعاقبه على جريمة فاستخفى وعلم ان ابا معشر المنجم
يدل عليه بالطريقة التي يستخرج بها الخبايا فاراد ان يعمل شيئا
لا يهتدي اليه فاخذ طستا من نحاس وجعل فيه دما وجعل في الدم
هاونا من ذهب وقعد على الهاون فطلبه الملك وبالغ في طلبه
فلما عجز عنه قال لابي معشر عرفني موضعه فاجرى عادته في
عمل الحيلة التي يستخرج بها الخبايا وقعد زمانا طويلا حائرا فقال له
الملك ما سبب سكوتك فقال اني ارى شيئا عجيبا قال وما هو
قال الرجل المطلوب على جبل من ذهب في بحر من دم محيط به
سور من نحاس ولا اعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال
له اعد النظر فاعاده ثم قال لا ارى الا ما ذكرت وهذا شيء ما وقع
لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذه الطريقة نادى
في البلد بالامان للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذي
كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه
ولطافة ابي معشر في استخراجه لذلك وذكر عزيز الدين بن الكميل
عن الغزالي انه قال اذا اردت حسن المعيشة فالق صديقك وعدوك
بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر من غير كبر وتواضع
من غير مذلة وكن في جميع امورك في وسطها فكلا طرفي كل
الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على
الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك
والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك

في انفك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي في وجوه
الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما
مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن يحدثك به بغير اظهار تعجب
مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا
تحدث من اعجابك بولدك وجاريتك ولا بشعرك وتصنيفك
وسائر ما يخصك ولا تصنع تصنع المرأة في التزين وتوق الكحل
والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم
ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان
راوه قليلا هنت عندهم وان راوه كثيرا لم تبلغ رضاهم واخفهم
من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك
فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب
عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدا غضبك تكلم واذا
قربك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك
فلا تامن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما
يشتهي ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده
فان سقطة الداخل بين الملك واهله وولده سقطة لا تنعش
وزلة لا تقال واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء
ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا جلست فالبداية بالتسليم
من الادب وترك التخطي لمن سبق في الجلوس حيث اتسع المكان
يكون اقرب الى التواضع وان تخص بالسلام من قرب منك عند

الجلوس ولا تجلس على الطريق واذا جلست فادبه غض البصر -
ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف وانشاد الضال
ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والارشاد لموضع البصاق ولا تبصق في وجه القبلة ولا عن يمينك
ولا عن يسارك ولكن تحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك
فان فعلت فادبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر
وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والاعراب في الخطاب والمذاكرة
باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت
المودة ولا تتمطى بحضرته ولا تتك ولا تتخلل عنده بعد الاكل -
قال وعلى الملك ان يتحمل كل شيء الا افشاء السر والقدح في
الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة فان فعلت فادبه
ترك الخوض في حديثهم وترك الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل
عما جرى من سوء الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة -
اياك واياك ان تمازح لبيبا او كريما فان الكريم يحقد عليك واللئيم
يجترئ عليك ولان المزاح يزيل الهيبة ويسقط ماء الوجه -
ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويجرئ السفيه ويسقط
المنزلة عند الناس ويمقته المتقون ويميت القلب ويباعد
من الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت
الخواطر وبه تكثر الذنوب وتتبين العيوب وقد قيل لا يكون
المزاح الا من سخف او بطر ومن بلي في مجلس بمزاح فليذكر الله
تعالى قبل ان يقوم من مجلسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من

من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك او كما قال صلى الله عليه وسلم
وحكى ان جالينوس قال ان في الاسود عشر خصال ليست
في غيرهم تفلفل الشعر وخفة الحاجبين وفطس الانف وغلظ
الشفتين وتحديد الاسنان ونتن الجلد وسوء الخلق وتشقق
اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب وروي انه اقبل
رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ما اسمك فقال
شهاب قال ابن من قال ابن حرقة قال ممن قال من اهل حرة
النار قال اين مسكنك قال بذات لظى قال ادرك اهلك فقد
احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه رواه مالك في الموطا وحكي
ان بعض العرب مر على قوم فقالوا له ما اسمك قال منيع ——
وسال ءاخر فقال ثابت فقال ما اظن الا اقفالا وقعقعت الاس
نعايكم وسال بعض العرب رجلا عن اسمه فقال بحر فقال ابن من
قال ابن فياض قال فما كنيتك قال ابو الندا فقال لا ينبغي لنا
من ان يلقاك الا في زورق وجاء اثنان الى بعض اهل الشرط
ليكتب صحيفة لهما بدين على احدهما فقال ما اسمك قال رحال قال
ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال ابن مسافر قال يا اخي لا تعامل
هذا في شيء فما اظنه الا يهرب اذا فارقك ولا تظفر به وحكي
ان الفيلسوف الذي صنع الشطرنج حكمه بعض الملوك ان يقترح
ما اراد فسال ان يوضع له في البيت الاول منه حبة من بر ثم يضعف

التي واخر بيوت الشطرنج فاحتقر الملك ما سأله فيه ونسبه الى
السماجة وكرر عليه الاحتقار الا اقتراح فلم يختر غير ما سأله
فرسم له بذلك فلما تأملوا ذلك فاذا ليس في خزائن ملكه ما
يفي بذلك وقد ضبطه بعض الحساب كما ذكره المسعودي في ما
رجّه وحكاه صاحب الدرر والغرر فبلغ ثمانية عشر الف الف
الف الف الف خمس مرات وسبعمائة واربعة واربعون
الف الف الف الف اربع مرات وثلاثة وسبعون الف
الف الف ثلاث مرات وسبعمائة الف الف مرتين
وسبعة الاف الف وخمسة الاف وواحد وخمسون الفا
وستمائة وخمسة عشر

وقال الشيخ ابن رشيق في الشطرنج

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة نهارا وليلا ثم بؤسا وانعما
محركها باق ويفنى جميعها وبعد الفناء تحيى وتبعث اعظما

وقال [illegible] ايضا

اهل الشطرنج اهل الشغل واسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيبا لعاداتهم وتأبى الطباع على الناقل

وقال ابن نباتة في لاعب مليح

اقول بلاعب الشطرنج قد اجتمعت في شكله من معاني الحسن اشتات
عيناه منصوبة للقلب غائبة والخد فيه لقتل النفس شاهات

وعلى ذكر الشطرنج ذكرنا ما حكى صاحب الدرر محمد بن ابي
محمد بن نعيم رحمه الله قال بلغني ان محمد بن عبد الرحمن الهاشمي
قال كانت عتابة ام جعفر بن يحيى تزوراه وكانت لبيبة

من

من النساء حازمة بركة فصيحة فكان يعجبني ان اجربها فاستكثر من
حديثها فقلت لها يوما يا ام جعفر بعض الناس يفضل جعفرا
على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فقالت ما زلنا
نعرف الفضل للفضل فقلت اكثر الناس على خلاف هذا فقالت
ها انا اخبرك عنهما وافضل ايهما فقلت هات وذلك ازاد ت
منهما فقالت كانا يلعبان في داري فدخل ابوهما فدعا بالغداء
واحضرني فطعمت معه واقبل عليهما يؤنسهما بحديثه فقال
لهما اتلعبان بالشطرنج فقال جعفر وكان اجراهما نعم فقال هل
لاعبت اخاك بها فقال جعفر لا قال فما ذا يمنعك من الغداء فالعبا
لعبا بها بين يدي حتى ارى لمن الغلبة منكما فقال جعفر نعم
وكان جعفر افطنهما لعبا فلما رفع الطعام وجيء بالشطرنج
وضعت بينهما فاقبل عليها جعفر واعرض عنها الفضل فقال
له ابوه ما الذي يمنعك لا تلاعب اخاك فقال لا احب ذلك فقال
جعفر انه يرى انه احسن لعبا مني فيأنف ان يلاعبني وانا لاعبه
مخاطرة فقال الفضل لا افعل فقال له ابوه لاعبه وانا معك
فقال جعفر وقال الفضل لا واستعفى اباه فاعفاه ثم قالت
افهمت فقلت قد فضلت جعفرا فقالت يا بني لو علمت انك لا تحسن
الفقه ما حدثتك فقلت وما انكرت من فضله فقالت الا ترى
ان جعفرا قد سفه في هذه الحكاية سفها تنزه الفضل عنه
فقلت في ذا سفهه فقالت سفهه اولا حين قال ابوه
اتلعبان بالشطرنج فقال نعم فاعترف على نفسه بالهزل وكان

ابوه صاحب جد فقلت نعم واحدة فما الثانية قالت وسقط في
النزاع فلا عبة اخيه وفي ذلك الهما والشهوة تغلبه والتعرض —
لغضبه قلت ومن ثانية فقالت وسقط في قوله الا عبد فخاطره
فاقر على نفسه بالمقامرة والهمز حمله على النزاع قال اخيه فقلت
ومن ثالثة ثم ماذا قالت في الرابعة ومن اعظمهن وفاضحة —
الظهر حين قال ابوه لاعبه لاعبه وانا معك فقال اخوه في لا وقال
هو نعم فيا صاحب فما فيه اخوه وابوه فقلت قد والله احسنت —
واصبت يا اماه وانك لافضى من الشعبي ثم قلت لها عزمت عليك
بالله يا اماه هل فيمن مثل هؤلاء جعفر وقد طمع لبعض — —
فقالت لولا العزيمة ما اخبرتك ان اباه لما فرح خلوت بالفضل
فقلت ما منعك من ادخال السرور على ابيك بملاعبة اخيك فقال
امراه امور لو لاعبته لغلبته ولو غلبته لاخجلته الثاني قول
ابي لاعبه وانا معك وما يعجبني ان يكون ابي معي على اخي ثم
خلوت بجعفر فقلت يا بني يقول لك ابوك ان تعجل بالشطرنج —
فتقول نعم وقد سكت اخوك فتسيم نفسك بالهزل عن ابيك
وهو صاحب جد فقال لي اني سمعت ابي يقول في الشطرنج انه نعم اللهو
انزال المكروه وانه يطلع ما تلقاه من كد التعلم فاحببت ان لا
يعيب علينا ذلك ثم لا امن ان يكون قد نسي اليه انا نلعب به
وخفت ان يتكرا فبادرت اشفاقا على نفسي وعليه قلت ان
كان ثم تفريع او انكار لنلته دون اخي فقلت له فعلى ما تقول
الا عبد فخاطره لانك تقامر اخاك وتستكثر ماله فقال كلا —

ولكنه

ولكنه استخس الذي وانا اشتري وهبت له امير المؤمنين فعرضتها عليه
فابى قبولها وطمعت ان يلاعبني فاخاطره عليها فتطيب —
نفسه باخذها فقلت له باع وما كانت منه الرواية فقالت
ان جعفرا دخل على امير المؤمنين في ايام يزيد وانا من العقبي
الا هي مجلاة بالياقوت الاصفر فرآه ينظر اليها فوهبها له —
فقلت ابيه فقالت ثم قلت له هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك
فيمن قال له ابوه لاعبه وانا معك فقالت انت نعم وقال هو
لا قال عرفت انه غالب ولو قمر لعبه لتغاضبت له مع ماله عليّ
من الشعور والسرور بحبه ابيه اليه قال محمد بن عبد الرحمن فقلت
لها هي منه والله اسيادهم ثم قلت بالله يا اماه اكان منهم
من بلغ الحلم فقالت يا بني اين يذهب بك اخبرك عن صبيين
يلعبان فتقول اكان منهما من بلغ الحلم لقد كنا نسمو الصبي
اذا بلغ العشر ان ينبسو انتهى وحكي ان بعض
الاعراب قدم من سفر فلقيه بعض اصحابه فساله الاعرابي عن
ابيه فقال مات فقال الحمد لله ملكت نفسي ثم ساله عن ابنته —
فقال ماتت فقال الحمد لله ذهب همي ثم ساله عن زوجته فقال
ماتت فقال الحمد لله الذي جدد في الشيء ثم ساله عن اخيه فقال مات
فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انقطع ظهري —
ودخل يحيى بن اكثم على الرشيد وهو مغموم اذ حيا كان يميل
اليه ويقربه فانشد يقول
هو لاي يا من حفظ لازمة وحبه مفترض واجبا

انا الذي شرفتنا من اجله يزعم هذا انه كاذب
واشار الى الامين فسال الرشيد الذي هو على يمينه امين ان يقول
موصادق فاعترف بالاسلام وحكى ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغاني ان هدبة بن خشرم لما امر معاوية بقتله ارسل
الى امراته من الليل وكان يحبها جدا ان اجتمع بك واودعك
فاتته في الطيب واللباس فتحدثا وبكيا وكان بينهما ما كان
فلما اخرج من السجن ليقتل التفت الى امراته فقال
اقلي علي اللوم يا ام بوزعا ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا
ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا
ضروبا بلحييه على عظم زوره اذا القوم هشوا للفعال تقنعا
فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرة فجدعت انفها وفقات
عينيها وجاءته فقالت اتخاف ان يكون بعد هذا نكاح فرسف
في قيوده وقال الان طاب الموت فلما ارادوا قتله قال لاهله
ان العلماء قالوا ان العقل في القلب وان الحكماء قالوا انه في الراس
فان كان عقلي في قلبي فاذا قطعت رجلي باسطها بعد قطع
راسي فبسطها ثلاثا فلما قتل قبض رجله ثلاثا بعد قتله رحمه الله
تعالى وهذا من العجايب وقال ابو محمد البطليوسي في شرح
ابيات الجمل ان هدبة هذا كان قد قتل زيادة بن زيد فعرض
عليه اكابر قريش سبع ديات فابى عبد الرحمان اخو زيادة ان
يقبلها وكان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معاوية
ابنه اولى بطلب دمه فليحبس هدبة سنين حتى يبلغ ابنه.

جرحا

فجبها رضي بالدية فحبس هدبة سبع سنين حتى بلغ الصغير
فعرض عليه قبول الدية فابى الا القتل فاخذه فقتل هدبة انتهى
وحكي الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال لي من
اين قدمت يا زهري فقلت من مكة فقال من خلفت فيها يسود
اهلها فقلت عطاء بن ابي رباح قال فمن العرب ام من الموالي
فقلت من الموالي قال وبم سادهم فقلت بالديانة وبالرواية
فقال ان اهل الديانة والرواية ينبغي ان يسودوا الناس ثم
قال فمن يسود اهل اليمن فقلت طاووس بن كيسان قال فمن
العرب ام من الموالي فقلت من الموالي قال بم سادهم فقلت
بما سادهم به عطاء قال من كان كذلك ينبغي ان يسود الناس
ثم قال فمن يسود اهل الشام فقلت مكحول قال فمن العرب ام
من الموالي فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل خراسان
فقلت الضحاك بن مزاحم فقال فمن العرب ام من الموالي فقلت من
الموالي فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة فقلت
الحسن بن ابي الحسن قال فمن العرب ام من الموالي فقلت من
الموالي قال ويلك فمن يسود اهل الكوفة فقلت ابراهيم النخعي
فقال من العرب ام من الموالي فقلت من العرب قال يا زهري فرجت
عني والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على
المنابر وان العرب تحتها فقلت انما هو امر الله تعالى ودينه فمن
حفظه ساد ومن ضيعه سقط وحكي عن المنصور انه
قال لعمرو بن عبيد رحمه الله عظني فقال له بما رايت او بما

سمعت فقال فيما رايت فقال لما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه خلف سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري
موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده ثمانية عشر
قيراطا من الذهب ومات هشام بن عبد الملك فخلف احد عشر
ابنا فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ثم رايت رجلا من
ولد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في
سبيل الله مائة فارس ونفقتهم ورايت رجلا من ولد هشام
يتصدق عليه **وحكي** المزني قال دخلت على الامام
الشافعي غداة يوم وفاته فقلت كيف اصبحت يا ابا عبد الله
فقال اصبحت عن الدنيا راحلا ولكاس الحمام شاربا ولسوء
عملي ملاقيا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى
النار فاعزيها ثم انشا يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وحكي في الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ابن ادم
امرتك فتوانيت ونهيتك فتماديت وسترت عليك فتجرات
واعرضت عنك فما باليت يا من اذا مرض شكى واذا
عوفي تمرد وعصى يا من اذا دعاه العبيد عدى ولبى
وان دعاه الجليل اعرض وابى ان سالتني اعطيتك
وان دعوتني اجبتك وان مرضت شفيتك وان سلمت لي

رزقتك

رزقتك وان اقبلت قبلتك وان تبت غفرت لك وانا التواب
الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم انتهى

خلاصة الجمل الناجتنة وفكات الناج الكنب تغوم كبيرا

وانة جمل تجب الجمل ومحيو عبير لا يعشغو في بد